

اللهُ أَكْبَرُ

لابن شمس الخلافة

جعفر بن محمد بن مختار الأفضلية

ضبطه وشرحه وعلق حواشيه

الدكتور ياسين الآيوبي



المكتبة العصرية

سندس سيد

كتاب الأذاب

لابن شمس الغلاقة
جعفر بن محمد بن مختار الأفضلي
المتوفى سنة ١١٢٥هـ

طبعه وشحنه وعلق حواشيه
الدكتور ياسين الأيوبي



الملكية العصرية
كتاب الأذاب

جميع الحقوق محفوظة للناشر
الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

سماحة
شَرْكَةِ ابْنَاءِ شَرْفِ الْأَنصَارِيِّ
المكتبة العمومية للطباعة والتوزيع
الدار النسفي وحيضة المطبعنة العصرية
شريفوت - حرب ٨٣٥ - سفاكن ١٥٥٦١١٢٩٠
صيندا - صب ٤٤١ - سفاكن ٢٧٧٧٢٣٧ - ١١٧٧٧٢٣٧



مَكْتَبَةُ
لِسَانِ الْعَرَبِ



www.lisanarb.com



مقدمة الشارح

كثيرة هي الكتب والمصنفات الأدبية التي وضعها قدماؤنا عبر العصور. بعضها اتخذ صفة شمولية متنامية الطول والسمة، كنهاية الأرض في فنون الأدب لشهاب الدين التوسي، الذي تجاوز الثلاثين مجلداً، وكتاب: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لابن عمر البغدادي البالغ اثني عشر مجلداً من الحجم الكبير؛ وبعضها الآخر اتخذ صفة أضيق مدى وألصق بالأدب وغزره، ككتاب: زهر الأدب وثمر الألباب، لأبي إسحاق إبراهيم الخضرى، البالغ أربعة مجلدات؛ ومنها ما اتخاذ إطاراً خاصاً في باب من أبواب الأدب، ككتاب: أدب الكاتب لابن قتيبة، والافتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسى، أو كتاب: جواهر الأدب للسيد أحمد الهاشمى.

هذه الكتب والمصنفات، غُيّثت بصناعة الأدب لغة، وأداة، ومفاسيم، وفنوناً، وأساليب، وعلوماً إنسانية شتى طالما دعا إليها العرب القدامى واعتمدوها في النظرة والمعالجة.

وأما الأدب بمعناه العُلُقِيِّ العُكْمِيِّ السلوكيِّ، فالكتب التي عرضت له وعُنت به، قليلة نسبياً، لأنها تدخل في الحقل التربوي التعليمي الذي يشكل حيزاً واسعاً من الهم الديني والفلسفى... ولا نكاد نعثر عليه إلا في كتب الأمثال ونثايا القصائد والأشعار المبثوثة في شتى ميادين العلوم الإنسانية ومصنفاتها. وهي عبارة عن حكايات طريقة صاحتها الألسن، فطارثت في الآفاق، أو حوارات خاطفة حفظتها الذاكرة فقدت ترجيحات نفسية يتلألئ لها الصدرُ وبيترة الفؤاد؛ أو أقوال صدرت عن رجال حنكتهم الأيام وتجاربها، فنطقوا بالحكمة وأدوا بكلمات قليلة معدودة، ما حفظها الصحفات، والكراريس؛ أو أبيات من الشعر المعمصور، تجمعت في زوابيا الوجдан حقباً طويلة، ثم انسريت عبر القصائد والمقطمات، في مناسبات مشيرة وموحية، تطول أو تقصر وفقاً لعوامل الدفع والتأثير؛ لكنها بعامة، لا تتجاوز الأبيات الخمسة أو العشرة، دفعة واحدة، إلا فيما ندر؛ ذلك أن دُرَرَ الكلام لا تكون إلا في التضاعيف والأفوار، كمحار الأصداف، ولقاح الأزامير..

من هذه الكتب التي تهتم فيها المحار، واحتالت بعواملها المجرار: كتاب الأداب لابن شمس الخلاق، مجد الملك، (جعفر بن محمد الأفلاقي) الأديب الالمعنوي، وصانع درر الكلام، وجامع خواص السلوك الأدبي، في حياة الفرد والمجتمع، من بطون الدواوين، وكتب الأمثال، وخطب الحكماء من أنبياء وخلفاء وعلماء وشعراء، وما تخلله أو استقل عنه من أي الذكر الحكيم، اختارها مجد الملك بعنابة وتأوردة، وأضاعا كل معنى في بابه، وكل حكمة في خاتمتها السلوكية؛ التشر مع التشر، والشعر مع الشعر؛ كذلك الخطيب، والمحوارات، والأمثال، والأقوال المأثورة المعبرة، كلها وفقاً لتوزيع رسمه المصنف، وعكف بموجبه على نوع من الأداء الموضوعي والإحاطي، والألفاني، تيسيراً للتناول والإفادة، واتباعاً لمنهجية متطرفة وهامة لم يطبقها القدامى كما ينبغي، وإنما هي روح التنظيم والتتنسيق الجمالي الذي أوتيه بعض المصنفين والكتاب في تاريخ العربية، ومنهم أدبنا: مجد الملك.

طبع هذا الكتاب منذ ما يزيد على السبعين عاماً ١٩٣٠ في القاهرة بعنابة الأستاذ محمد أمين الخانجي، وصدر في ١٥٨ صفحة من الحجم المتوسط، عن مكتبة الخانجي بالقاهرة، مشفوعاً، أي عنوان الكتاب، بذور الشارح (الخانجي) من (تصحيح وضبط ألفاظ وتقسير) لهذا الكتاب.

ونتصفح الكتاب جيداً، ثم ننعمُّ النظر فيه، فلا تكاد نجد أثراً لتصحيح، أو ضبط، أو شرح إلا فيما ندر.

وقد لا يحتاج القارئ الحصيف إلى ضبط أو تصحيح، لأن سياق الكلام يسمح في الغالب الأعم، بحسن القراءة والفهم؛ ولكن البابين الآخرين: «باب أبيات الأمثال المفردة» و«باب أعيجاز الأبيات» لا يسمحان بذلك إلا بعد التصحیص والمعاودة، ومراجعة مصادر الشعر واللغة في بعض الأحيان، على شيء من المعايرة في احتمال الواقع في الخطأ المتحقق؛ لأن الـيـتـ المـفـرـدةـ، لا نـعـرـفـ فـيـ ضـمـيرـ الخطـابـ، أوـ المـعـلـومـ والمـجهـولـ، عـلـىـ غـيـرـ مـاـ هـوـ عـلـيـهـ فـيـ سـيـاقـ القـصـيدةـ.. فـكـمـ بـالـحرـيـ إـذـاـ كـثـيـرـ مـصـرـاعـ بـيـتـ لاـ تـيـسـرـ قـرـاءـتـ إـلـاـ بـجـهـدـ جـهـيدـ، أوـ بـاسـتـذـكارـهـ وـوـضـعـهـ فـيـ مـوـضـعـهـ الصـحـيحـ..

فتتساءل كيف يحقُّ لكاتب أو ناشر، أن ينسب إليه شيئاً لا وجود له، ولا نقول مسروقاً أو متشلاً؟

وننتهز هذه الفرصة لـتـناـشـدـ الكـتـابـ وـالـمـحـقـقـينـ وـالـمـعـلـقـينـ وـالـشـارـحـينـ، أـنـ لاـ يـطـلـقـواـ فـيـ عـنـاوـينـ كـتـبـهـمـ أـوـ صـافـاـ وـمـهـمـاتـ، لـاـ تـمـتـ إـلـيـهـمـ بـصـلـةـ، لـاـ وـجـودـ لهاـ، أـوـ مـفـحـمةـ إـقـحـاماـ؛ مـنـ مـثـلـ: التـحـقـيقـ الـذـيـ لـاـ يـجـوزـ أـنـ يـعـتـمـدـ إـلـاـ مـعـ السـيـخـ المـخـطـوـطـةـ وـمـرـاجـعـاتـهاـ فـيـ كـتـبـ اللـغـةـ وـالـأـمـهـاتـ، وـالـشـرـحـ وـالـتـعـلـيقـ، الـذـيـ يـكـتـفـيـ فـيـ بـالـشـرـحـ

القاموسي والإشارات العابرة، ومثل ذلك عنوانين **الصنعة** التي استخدمها القدماء عانياً بذلك الشرح الشخصي والمقاربات والتعليقات والتصويبات المختلفة.

لثبر فقط، وبذلة علمية وأمانة موضوعية، إلى المهام والجهود التي قمنا بها فعلًا وبحاجتنا الشخصية، غير عابئين بقيمة هذه الجهود في نظر الآخرين، ولا تنسَب إلى ذواتنا جهودًا وأفعالًا قام بها غيرنا ممَّن سبقنا، فنكُونُ أمناء على حقوق التحقيق والتأليف والنشر، ومكافحة البحث الدُّرُوب، مفترضين على الدوام إمكانية انتهاج جهودنا أو سرقتها بالكامل، من كُتُب دخلاءٍ مأجورين لا يرعنون حرمة لحق أو مكافحة.

وأعود إلى النسخة التي اعتمدتها في عملي بهذا الكتاب، فأؤكد أنَّ ما تسبَّبَتْ إلى نفسي من ضيَّقٍ وشرح وتعريف أعلام ومصطلحات وخلافها، صُبِّحَ كلَّ الصحة إلا ما رأيته مقبولاً من شروح عرضية في حواشِي الخانجي. وما على المشككين إلا مراجعة الأصل، فأبقيتُ عليه دونما إشارة، لأنَّه لا يشكُّ حيرًا يمكن حبسه. وهنا لا بد من التنويه بالجهد الذي بذله الزميل الدكتور أنطونيوس بطرس في شرح بعض الأقوال والأبيات الشعرية، والتعريف ببعض الأعلام، وذلك قبل قيامي بما قمت به، فله خالص التقدير.

قيمة الكتاب

إنَّ ما جمعه مصنفُ ابن شمس الخلافة بين دفتَيه - على قصر ما بينهما - لا نجدُه في أي كتاب آخر، بهذا التقسيم والتبويب، وحسن الاختيار، وبلاعنة المعاني والأساليب البيانية المشرقة.

فقد طاف على تراث العربية منذ عهد الجاهلية الأدبية حتى أيامه، في مطالع القرن السابع الهجري، موجهاً أنظاره وأحساسه الذوقية إلى كل ما يعكس صورة العصر ونفاذ العبرة والتأمل، ونصرع الحقيقة.

فتوقف عند مأثور الحكمة في أدبيات النثر العربي القديم، وما يقابله في الأدب اليوناني القديم، والتفت مليئاً إلى حِكْمَ الرسول ﷺ وأصحابه وتابعيه، وصَدَّ نحو الخلفاء والأمراء والولاة، مستحدثاً فصولاً طريقة العنوان مألفة المضمون، كقوله: «فصل الثنين» ومؤذاه أمران أو شيتان أو خلتان، مما تتحقق بهما الأمرؤ سلباً أو إيجاباً، أو يكتمل بهما المسار ويبلغ الغاية المرجوة. كقول رسول الله ﷺ لأصحابه عن أشقى الأشياء: «قال: ذلك من اجتمع عليه شيتان: فَقُرِّ الدُّنيا وعذابُ الآخرة» (كتاب الآداب، شرح الخانجي / ص ٤٠).

وهكذا نصول بعنوانين: فصل ثلاثة، وفضل أربعة، صُدُّداً حتى العشرة. أو

فصولٌ وعنوانين طريفة من مثل: «الإخبار بما أُوله ألف» و«الإخبار بسائر العروض»، ومثلثها في ما عانى من قراءته وتشكيله، في البابتين الأخيرتين (الأبيات المفردة) و(أمجاز الأبيات).

وهذا لا يعني أن كل ما اختاره المصتّف وأورده في كتابه، جليلُ القدر، متوفّع الجمر؛ إذ نجد بين المثال الحكمي والآخر، أو بين المقطع الشعري، والمقطع الآخر، أو بين الأبيات المفردة، ما لا تستشعر معه أي تجاوب أو تأثير، ربما لأن بعض هذه الأمثلة والشوامد الحكمية الشعرية، قد خبأ وهبّها عبر العصور، وتلاشى صداها جيلاً بعد جيل، كقوله في «فصل الأخبار بسائر العروض»/ ص ٧٣:

«وَقَعْ حِيثُ لَمْ يَتَوَقَّعْ . . . وَجَبَ الرِّحْيلُ عَنِ الرِّبْعِ الْمَحِيلِ . . . لَأَنَّ ثُبُّتَلِي بِمَجْنُونٍ كَامِلٍ ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ نَصْفِ مَجْنُونٍ . . . صَدِيقُ الْجَاهِلِ مَغْرُورٌ . . . عِشْرَةُ الصُّنْعَارِ . . . / ص ٧٣. فهي كما نرى كلمات مسجّعة لا تخلو من الصحة، ولكنها لا تصلح لكل وقت، وفي كل حال.

ومثال ذلك قوله من «مزدوجات» الأبيات الشعرية، في آخر الكتاب:

يَا رُبَّ مَنْ أَسْخَطْنَا بِجُهْدِهِ فَدَسَّنَا اللَّهُ بِفَيْرَ خَمْدَوْ

على أن هذا قليل جداً بالنسبة إلى صفحات الحكم الخالدة والأقوال السديدة المأثورة. والإشارات اللطيفة الموحية المعبرة بكل لسان ولأي كان.

ومن هذا القبيل، على سبيل التمثيل:

كُلُّ الصِّيدِ فِي جَوْفِ الْفَرَّارِ، هَلْمُ لَا يَنْفَعُ كَكِنْزٍ لَا يَنْتَفَعُ بِهِ . . . حُبُّكَ لِلشِّئْ يَغْبِي وَنِصْمُ . . . لِسَانُ الْجَاعِلِ مَالِكُ لَهُ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ مَمْلُوكُ مَعْهُ . . . خَيْرُ مَالِكٍ مَا وَفَاكَ، وَشُرُّ مَالِكٍ، مَا وَقَيْتَهُ . . . الْخَ / ص ٧٠ - ٧١.

فنجد المعنى والمبنى مرئيين، مشبوكين ببساطة وعناء، في تناغمية صوتية وموازنة تركيبية، لم يتغلب فيها شيء على شيء، ولم يختلط سياق في سبيل فقلة صوتية أو إتحام معنوي.

ومنه في المقطوعات الثنائية، وما أكثر بريق الكلام ودلالة فيها:

لِيسْ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَأَوَانٍ تَشَهِّي أَصْنَافَ الْإِحْسَانِ فَإِذَا أَمْكَثْتُ فِي بَادِرٍ إِلَيْهَا خَلَرَأْمَنْ تَعْلَمُ الْإِمْكَانِ (ص ٩٩)

ومنه للقاضي بن معروف:

إحْلَازْ مَدْوَكْ مَرَّةْ
فَلَرِيمَا أَشْقَلْبَ الصَّدِيقَ
وَاحْلَازْ صَدِيقَ الْفَمَرَّةَ
مَنْ فَكَانَ أَخْبَرَ بِالْمَضَرَّةِ

(ص: ٩٠)

رحم الله كائناً أبا الفضل، وجميع المستبررين المجاهدين في سبيل الكلمة الطيبة التي تطاول في آثارها وثمارها: الشجرة المتجلدة، الباسقة الأفسان، الدانية القطوف في كل المواسم والفصول، يقدمونها إلينا شرحاً اعتبارياً لآية كريمة أو حديث شريف، أو تحليلًا لمصورة بلاغية مُؤجنة في بيت شعري، أو سزداً لحكايات وسيرة بدعة الخطوط والمعحطات، شاخصة إلى الأجيال كأنما هذه الأخيرة هي التي صنعتها وحاكتها.

رحمه الله ورحمنا في دنيانا، ثقبس نور الهدایة والیقین، من لدن لطیف حکیم، فتقوى أهواذنا وتمظم نفوسنا، وشرف من فوق، متخطین أجنبل الأعراف، فنحمد الله مخلصین له الدين، أن لم يجعلنا في المقلب الآخر، إنه نعم المولى ونعم التصیر.

طرابلس - لبنان

١٦ جمادى الثانية ١٤٢١ هـ

الموافق ١٤ أيلول ٢٠٠٠ م

باسين الأيوبي

ترجمة المؤلف

هو جعفر الكبير مجد الملك، أبو الفضل، جعفر بن شمس الخلافة أبي عبد الله محمد بن مختار الأفضل (نسبة إلى الأفضل: أمير الجيوش في مصر) المصري القوصي، سيد الشعراء في زمانه.

ولد في قوص سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م، وخدم مع السلطان صلاح الدين الأيوبي أميراً، وبعد وفاة السلطان خدم مع ابنه العزيز، ثم خدم بحلب مع الظاهر، ثم رجع إلى مصر ليستقر فيها، متخدلاً من حرقه الخط، سبيل مباهاة على من حوله، لجمال هذا الخط وضبطه والحفاظ على أصوله ولا سيما خطأ الثلث والتنسخ.

لم يرو المؤرخون شيئاً عن حياته وتربيته ودراسته وأساتذته وتلامذته، واكتفوا بذكر نسبة واسمه وألقابه، بالكامل، على شيء من الاختلاف بين مترجم وأخر. فقال بعضهم: هو جعفر بن محمد شمس الخلافة؛ وهذا القول هو الأكثر تداولاً لدى معظم المؤرخين.

وقال أحدهم (ابن الشumar الموصلي، صاحب «عقود الجمان»): هو جعفر بن إبراهيم بن علي.

وقيل فيه أيضاً:

كان ذكياً، أديباً بارعاً، بديع الكتابة. له «ديوان» وتصانيف، وكثير من قصائد المدح لكتاب رجال الدولة.

هذا أهم ما أورده شيخ الإسلام العحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٧٤ م^(١).

وأما أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلukan المتوفى سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م؛ فهو أقدم من ترجم له، والأوقي - على ضالة حجم الترجمة - فيما تناهى إلينا من المصادر.

(١) *سير أعلام النبلاء*، للحافظ الذهبي، الجزء ٢٢ تحقيق د. بشار عزاد معروف ود. محبين هلال السرحان. مؤسسة الرسالة، بيروت سنة ١٩٨٥، ص. ٣٠٠.

قال ابن خلّكان - وعنه أخذ معظم المصنفين من بعد - هو: أبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة أبي عبد الله محمد بن مختار الأفغاني الملقب مجد الملك، الشاعر المشهور. كان فاضلاً حسن الخط، وكتب كثيراً (ونرجح أن يكون ذلك تَسخناً وتخطيطاً). وخطه مرغوب فيه لحسن خطه، وله تواليف (مصنفات) جمع فيها أشياء طفيفة دلت على جودة اختياره، وله ديوان شعر أجاد فيه^(١).

ذلك هو معظم ما ورد في كتاب «الوقفيات»، عن سيرة المصنف، واسمها، ونسبة، وحرفتة الأدبية والخطية.

أعقب ابن خلّكان في ترجمة أبيتنا مجد الملك، عدّة من المصنفين المؤرخين، لم يزيدوا على ما قاله ابن خلّكان، شيئاً يذكر، كابن العماد الحنبلي، وقبله جلال الدين السيوطي، وحاجي خليفة، وإسماعيل البغدادي، وعمر رضا كحالة، وخير الدين الزركلي وغيرهم.

فانحصر كلام الحنبلي^(٢)، بتردد سطور قليلة وردت كما هي لدى ابن خلّكان حرفيًا، واكتفى خليفة^(٣) بذكر مؤلف واحد له، تحت عنوانين:

العنوان الأول: «ديوان أبي الفضل» مكتفيًا بذكر اسم الشاعر ونسبة ووفاته^(٤).

العنوان الثاني: «ديوان جعفر بن شمس الخلافة»^(٥).

أما البغدادي، فذكر له ما يلي: «ديوان الأدب النافعة في الألفاظ المختارة الجامعية» في الأمثال؛ ثم ذكر اسمه ونسبة ووفاته^(٦).

ومثل ذلك فعل كحالة والزركلي؛ توسيع الأول بقائمة مصادره ومراجعه^(٧)، واكتفى الثاني بال مصدر الأول، «وقيات الأهياب»^(٨).

(١) «وقيات الأهياب وأبناء أبناء الزمان» لابن خلّكان، تحقيق د. إحسان عباس. دار صادر، بيروت سنة ١٩٧٨، جزء أول ص ٣٦٢.

(٢) «اشدارات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد الحنبلي، دار المسيرة، بيروت، طبعة ثانية، سنة ١٩٧٩. الجزء الخامس، ص ١٠٠.

(٣) «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، لا تاريخ، جزء أول ص ٧٢٣.

(٤) «كشف الظنون»، جزء ١/ ص ٧٨٢.

(٥) «إيضاح المكون في الدليل على كشف الظنون» مكتبة المثنى، بغداد جزء أول، ص ٤.

(٦) «معجم المؤلفين»، لمعر رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، ودار إحياء التراث العربي - بيروت لا تاريخ. جزء ١٤٩/٣.

(٧) «الأعلام» للزرکلي. دار العلم للملاتين، بيروت - طبعة سابعة سنة ١٩٨٦. جزء ٢/ ص ١٢٨ - ١٢٩.

ومما جاء في «وفيات الأعيان» تمثيلاً لجودته في المدح والحكمة، قول ابن شمس الخلافة، في سرعة انتقامه أوقات الغم والشدة:

مِيَ شَّدَّةٍ يَأْتِي الرَّخَاءُ حَقِيبَهَا
وَأَسَى تَبْشِيرٍ بِالسَّرُورِ الْمَاجِلِ
وَإِذَا نَظَرْتَ فِيَنْ بَوْسَأَ زَانِلَّا
لِلمرءِ، خَيْرٌ مِنْ ثَعِيمٍ زَانِلِّا

ثم قوله في المنحى نفسه:

أَفْطَرْ وَإِنْ فَسَائِكَ الْمَرَأَةِ وَدَغْ
فَكِمْ غَنِيَّ بِالنَّاسِ هَنَّهُ غَنِيَّ
وَكَمْ فَقِيرٌ إِلَيْهِ يُفْشِفُّ؟

ثم قوله، غامزاً من قناة أحد وزراء عصره: الصاحب ابن شكر الذي عرف بعاداته الشديدة لكثير من الرؤساء وكبار الكتاب، وبخاصة القاضي الفاضل:

مَذَحَّثَكَ أَلْبَيَّةَ الْأَيَّامِ مُخَافَةً
وَتَشَاهِدُكَ لَكَ بِالشَّنَاءِ الْأَخْسَنِ
أَنْزَى الزَّمَانَ مُؤْخَرًا فِي مُذَنِّي
حَتَّى أَعِيشَ إِلَى انْطِلَاقِ الْأَلْسُنِ^(١)

أترى لهذا الهجاء المبطئ، والتعریض الذكي والتصویر الجزل الموحی؟

وأما ابن شكر^(٢) هذا، فكان أحد الفقهاء المحدثين الكبار في زمانه، عني كثيراً بسائل الدين والعبادة ودورها، مؤثراً لأهل العلم والصالحين، كثير البر والتقدّم لهم؛ لكنه كان ذا دهاء مفرط في هوج، وخبث في طيش ورعونة وحقد لا تخبو ناره.

وكان يقول: ما في قلبي حسرة إلا ابن البيضاني، ما تمرغ على عتباتي، يعني: القاضي الفاضل.

وقيل إن ابن شمس الخلافة عاش بعده بعض الوقت، وانطلق لسانه فيه^(٣).

يتضح لنا مما سبق، أن مجد المُلُك بن شمس الخلافة، كان يتمتع بشفافية واسعة، وقريحة شعرية موزاتية، وتجارب إنسانية غنية، وإحساس مرهف يستشرف ما وراء الأشياء، ويتعصّر المعارف والعلوم في مصنفات جليلة مختاراة، لا إسهاب فيها ولا تطويل، حاول ألا يكون خارجاً عن المشاركة الفعلية فيها، على غرار كثير من كتاب عصره ومصنفيه الذين حرصوا، وهم يجتمعون ويختارون ويتمثلون، أن يكون

(١) «وفيات الأعيان»، جزء أول/ ص ٣٦٢ و ٣٦٣.

(٢) هو عبد الله بن علي بن الحسين، الصاحب الوزير، صفي الدين بن شكر، المولود سنة ٥٤٨هـ والمُتوفى سنة ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م. «الواли بالوفيات» للصدقي. بعنوان دوروثيا كرافولسكي. قسّيادن سنة ١٩٨١، جزء ١٧/ ٣٢٧.

(٣) المصدر نفسه. ص ٣٣٠.

لهم نصيب في المجموع المختار. لكنه لم يكثُر من شواهده حفاظاً على الموضوعية وتعظيم الفائدة.

وبقدر ما أحملت سيرة كاتبنا هنا، وعلاقاته وتنقلاته وأثاره، فقد عني بدقة، بتاريخي ميلاده ومماته؛ فذكر ابن خلkan إنه ولد في المحرم سنة ثلاط وأربعين وخمسة، وتوفي في الثاني عشر من المحرم، وقيل في الثالث عشر منه، بالموقع المعروف بالكرم الأحمر، ظاهر مصر. وهو اسم لمواضع متعددة في مصر، بعضها بأعلى قرى الصعيد، وبعضها في أسفل مصر، وبعضها قرب الإسكندرية^(١).

ولم يكتفوا بذلك، بل أرّخوا لولادة والده شمس الخلاة أبي عبد الله محمد بن مختار، وقالوا: توفي والده في ذي الحجّة سنة تسع وستين وخمسة، وموالده سنة عشرين وخمسة^(٢).

(١) «معجم البلدان» لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت سنة ١٩٧٧، جزء ٤٩٥/٤.

(٢) وفيات الأعيان ٣٦٣/١.

نبذة عن الكتاب

وضع هذا الكتاب برسم صاحب ديوان الإنشاء في بلاط السلطان صلاح الدين الأيوبي، القاضي الفاضل (عبد الرحيم بن علي البيساني ٥٢٩ - ١١٣٥هـ / ١٢٠٠م) كبير كتاب السلطان، ووزرائه وقضاته، وسفيف السلطان وقلمه في آن. جعله في خمسة أبواب، تدور بمعظمها، حول الحكم والسلوك وما يؤدي إليهما من وسائل ومعاناة وسبل، عبرت عنها بامتياز فصول محكمة ومحترفة من النثر والشعر، وأقوال مأثورة حفظتها الأجيال والعصور، كتابة وشفاعاً، جمعها مجد الملك في هذا الكتاب، ليهتدى به الإنسان، ويقتدي بمعانيها كلًّا من ضاع عن جادة الحق وضل عن سواه السبيل.

إن شئنا شيئاً من التفصيل، فإن الأبواب الرئيسية قد تضمنت قرابة الخمسين فصلاً بعضها طويل مسهب، وبعضها الآخر قصير مختصر؛ وهي عامة لا تخرج عن قواعد السلوك، والاتباع والاعتبار من تجارب الحياة وأحداثها وظواهر التعامل بين الناس، وفي مختلف الوجوه والحالات، والأزمات والأعمار، اختار المصنف لكل حال سلوكية وعظمة خلقية، عدداً من الأقوال البليغة من أمثال وأشعار تنضح بالحكمة والاعتبار!

إذا كان لهذا الكتاب من ميزة، فهي الاختصار، وحسن الاختيار، وسداد النظر، ولطف الإشارة، ويسير التناول والاستيعاب، إن دل على شيء، فعلى طول باع المصنف في سعة الاطلاع، وجمال الذوق، وصدق اللهجة والتعبير، في الغالبية العظمى مما قدمه لنا وجمعه وبؤره . . .
رحمه الله ومتمنا بجليل ما قدم واختار.



الحمدُ لِهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّنَ، وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ
وَضَحْبِهِ الْمُتَّخِذِينَ، وَسَلَامٌ.

وبعد: فإنَّ الْفَطَكَ الْكَلَامَ مَرْقُوماً وَأَشْرَقَهُ، مَوْضِعاً، كَلْمَةُ حِكْمَةٍ يَقْتَدِيُ الْإِنْسَانُ
بِسَنَاهَا فَيَهْتَدِي. وَتَتَبَعُهُ مَدَاهَا فَيَرِثُ دُغَّهُ. وَمَثَلُ سَانِرٍ يَعْنِي بِإِيمَادِهِ فِي الْمُحَا�َلَ عنِ الْأَفَاظِ
يُؤْلِفُهَا، وَمَعَانِي يَتَكَلَّفُهَا، وَيُبَيِّنُ صَاحِبَهُ مِنَ الْعِلْمِ فَوْقَ مَنْزِلَتِهِ، وَيُرَتِّبُ مِنَ الْأَدَبِ فِي
أَعْلَى مَرَتبَتِهِ. وَقَدْ نَمَّا قِيلٌ: يَكْفِيكَ مِنَ الْأَدَبِ أَنْ تَرْوِيَ الشَّاهِدَ وَالْمُثَلَّ.
وَقَدْ جَمِعْتُ فِي كِتَابِي هَذَا: مَا يَضْفَلُ^(١) الْخَواطِرُ الصَّدِيقَةُ^(٢)، وَيَجِدُ الْقِرَائِعُ الْكَالَّةُ^(٣)،
وَيَبْعَثُ الْأَفْهَامُ الْلَّاغِيَةُ^(٤)، وَيَقْوِدُ الْقُلُوبَ الْجَامِحَةَ^(٥); وَصَنَفْتُهُ فِي خَمْسَةِ أَبْوَابٍ:

بابُ الْحِكْمَةِ مِنَ التَّشْرِيفِ.

بابُ الْفَصْوُلِ الْقَصَارِ مِنَ الْحِكْمَةِ.

بابُ الْحِكْمَةِ مِنَ الشِّعْرِ.

بابُ آيَاتِ الْأَمْثَالِ الْمُفَرْدَةِ.

بابُ أَعْجَازِ الْأَبِيَاتِ

وَعَنْوَنُهُ [بِكِتَابِ الْآدَابِ] وَأَرْجُو أَنْ يَسِيرَ ذَكْرُهُ سَيِّرَوْرَةً مِنْ أَلْفَ بَرْسِيهِ، وَشَرْفُ
بِاسْمِهِ، مُزِيلُ نَبَوَاتِ^(٦) الْأَيَامِ وَمُقْبِلُ^(٧) عَزَّاتِ الْكَرَامِ. وَمُوضِعُ سُبْلِ الْمَعْرُوفِ، وَمُنْجَحُ
أَمْلِ الْمَلْهُورِ [الْقَاضِي الْأَجْلُ عبدُ الرَّحِيمِ بْنُ عَلَيِّ]^(٨) أَبْقَاهُ اللَّهُ بَقَاءً ذَكْرَهُ الْجَمِيلُ، وَذَلِكُ
بَقَاءً مَا مَعَهُ فَرَزَّ. وَأَجْيَاهُ حَيَاةً نَاثِلَةً الْجَزِيلُ؛ وَتَلَكَ حَيَاةً لَا يَقْبَلُهَا مَوْتٌ؛ وَلَا زَالَ يَأْمُرُ الدَّهْرَ
بِمَنْافِعِ فِيَّاتِهِ، وَيَرِزُّهُ عَنِ مَضَارِّهِمْ فَيَتَرَجَّرُ. وَهَذَا حِينُ الْابْتِدَاءِ، وَاللهُ الْمَوْقِئُ لِلْاهْتِداءِ.

(١) يَشْحُدُ.

(٢) الْمَطْشِ.

(٣) الْتَّبَةُ.

(٤) الْخَاطِكَةُ.

(٥) الَّتِي خَرَجَتْ عَنْ جَادَةِ الصَّوَابِ وَعَثَتْ فِي سُلُوكِهَا.

(٦) نَبَوَاتٌ، جَمِيعٌ: نَبَوَةٌ: النَّيْفُ كُلُّ وَارِتَةٍ. (٧) مُلْهَضٌ.

(٨) هُوَ الْقَاضِي الْفَاضِلُ وَزِيرُ السُّلْطَانِ صَلَاحُ الدِّينِ الْأَبْوَيُونِيُّ، وَرَئِيسُ دِيَوَانِ الْإِنْشَاءِ لِدِيهِ. اَنْظُرْ تَرْجِمَةَ
مُوسَعَةَ لَهُ فِي «سَيِّرِ أَهْلَمِ الْبَلَادِ» لِلْحَفَاظِ النَّهْيِيِّ جِـ٢١ - ٣٤٤ - ٣٢٨ - ٣٣٨. وَكَثِيرٌ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجِمَتِهِ فِي
حَاشِيَةِ الصَّفَحَةِ ٣٣٨. وَكَانَ وَفَانَهُ سَنَةُ ١٢٠٩ هـ / ٢٠٠١ م.



مکتبہ علمیہ پورنام

باب

الحكمة من النثر



مکتبہ فلسفیہ عوامی

قال الله تعالى: «يُؤْتَ الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتَهَا حِكْمَةً»^(١). وقال رسوله ﷺ: «الحكمة تزيّد الشريف شرفاً» وقال عليه الصلاة والسلام: «نعم الهدية الكلمة من كلام الحكمة».

وقال أمير المؤمنين عليه رضي الله عنه: «الحكمة ضالة^(٢) المؤمن، فاطلب ضالتك ولو في أهل الشرك».

وقال عليه السلام: «مَنْ حَرِفَ بِالْحِكْمَةِ لَا حَظَّتْهُ الْمِبْوَنُ بِالْوَقَارِ».

وقال بعض الحكماء: تحتاجُ القلوب إلى أقواتها من الحكمة، كما تحتاج الأجسام إلى أنواتها^(٣) من الطعام.

قال رسول الله ﷺ: «أَنْصَلُ الصَّدَقَةَ جَهَدَ الْمُقْلِلِ»^(٤)، وأسوأ الناس حالاً مَنْ لا يثني بأحد لسوء ظنه، ولا يثني به أحد لسوء فعله، وأضبَّ الناس مَنْ لا ينفعُ سره إلى صديقه مخافة التقلب يوماً ما، وأعجز الناس المفترط في طلب الإخوان، وأعز الأشياء أَنْ يُوثق بعنته ويُسْكَنَ إلى فَبِيهِ».

وقال عليه الصلاة والسلام: «أَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ دُونَكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقُكُمْ، فَإِنَّهُ أَجَدُّ أَنْ لَا تَنْزَدُوا»^(٥) نعمة الله عليكم».

وقال عليه الصلاة والسلام: «لَوْ أَنَّ الرَّجُلَ كَالْقَدْحِ»^(٦) المقصود لقال الناس فيه لَوْلَا».

وقال ﷺ: «أَقْلِلُوا ذُوِّ الْمَرْوَاتِ عَنْ رَأْيِهِمْ، فَمَا يَعْشُّ مِنْهُمْ عَاتِزٌ إِلَّا وَيَنْهَا يَدُ اللهِ تعالى».

* * *

وقال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: من لم يتأمل الأمور بعين عقله، لم يقنع

(١) سورة البقرة، الآية ٢٦٩.

(٢) الصالحة: الشيء المفقود الذي يسعى المرء وراءه.

(٣) أنوار، مفردهما، قوت: طعام.

(٤) الذي لا يملك شيئاً ذاتياً.

(٥) لا تحقرها.

(٦) الشهم، يلعب به أهل الميسر.

سبُفْ حيلته إلَّا على مقاتيله. وقيل له ما الكرم؟ فقال: الاحتيال للمعروف، وتزكُّ
التقصي^(١) عن الملهوف.

وقال عليه السلام: «انتهزوا هذه الفرصة فإنها نمرمة السحاب، ولا تطلبوا أثراً بعده
غافِين»^(٢).

وقال: الإيمان أن تؤثِّر الصدق حيث يضرُّك، على الكذب حيث يتقدَّمك.

وقال: إذا أقبلت الدنيا على رجلٍ، أهارنه محاسنٍ غيره، وإذا أدبرت^(٣) عن رجلٍ،
سلبتَه محاسنَ نفسه.

* * *

وكتب أبو بكر^(٤) رضي الله عنه: إلى عكرمة بن أبي جهل - وهو عامله على عمَّان -
إياكَ أن تُوعَد على معصية بأكثر من عقوبتها، فإنك إن فعلت أثنتَ، وإن لم تفعل كذبَتْ.

* * *

وقال حمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما عاقبتَ منْ عَصَنَ اللَّهَ فِيكَ، بمثِيلِ أَنْ
تُطَبِّعَ اللَّهَ فِيهِ.

وقال: لا خُزْمَة للنائحة، لأنها تامر بالجزع^(٥)، وقد تهين اللَّهُ عَنْهُ؛ وتشهين عن
الصبر وقد أمرَ اللَّهَ بِهِ؛ وتباكي شجرَ غيرها وتأخذُ الأجرة على دمعها؛ وتحزنُ العزيَّ؛
وتؤذِي الميَّتْ.

وقال جعفر الصادق رضي الله عنه: من لم يستخِي من الغَيْبِ؛ ويَرْعُو^(٦) عند
الشَّيْءِ؛ ويَخْشَى اللَّهَ بِظُهُورِ الْغَيْبِ، فلا خَيْرُ فِيهِ.

وقال علي بن الحسن رضي الله عنهمَا: هلكَ مَنْ لِيْسَ لَهُ حَكِيمٌ يُرِيشُهُ، وَهُلَّ
مَنْ لِيْسَ لَهُ سَفِيَّةٌ يَعْصُدُهُ.

(١) الابتعاد.

(٢) مثل يُصرِّبُ لمن يطلب أثراً الشيء بعد فوزت عليه.

(٣) ذهبت.

(٤) هو الخليفة الراشدي الأول أبو بكر الصديق.

(٥) عدم الصبر والحزن.

(٦) يرتدع، وحَذَفَ حَذْفَ (الباء) لدواعي الجزم، وكذلك «يَخْشَى». وسيَرِدُ التعرِيف بجمفر، لاحقاً.

من المؤثر عن الحكماء

وقال أفلاطون^(١) الحكم: الدليل على ضعف الإنسان أنه ربما أتاه الخير من حيث لا يحتسب، والشر من حيث لا يرتفب.

وقال: لا تطلب سرعة العمل، واطلب تجويده^(٢)؛ فإن الناس لا يسألون في كم فرغ؛ وإنما ينظرون إلى إتقانه وجود صنعته.

وقال: إذا أعجبك ما يتوافق الناس مما ظهر من محاسينك، فانتظر فيما يطئ من مساوياك، ولتكن معرفتك بتفضيلك أوئل عنده من معرفة الناس بك.

وقال: ينبغي للعامل أن يكون رقيبا على نفسه، فيستعظم خطأه ويستصغر صوابه، لأن الصواب داخل في شرط إنسانيته^(٣)، والخطأ مغير لما استقر في نفوس الناس منه.

وقال: حبك للشيء سيثرينك وبين مساوريه، وبغضك له ستر بينك وبين محاسينه.

وقال: إذا أنجزت ما وعدت، فقد أحرزت فضيلتي الجود والصدق.

وقال: مؤدة الرأي ما تموت ومؤدة الهوى ما ثبقي.

وقال: إذا أغضبتك صديق لك فقد أجراك في مضماري يعرف منك فيه حسن العهد، وجميل الوفاء؛ فمهما أشرفت عليه من عيوبه وسقطاته فلا تطل لشيء من ذلك عليه.

وقال: لا تستصغر عذرك فيقتحم عليك المكرورة من زيادة مقداره على تقديرك.

وقال: من مدخلك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك، فقد دمك بما ليس فيك من القبح، وهو ساخط عليك.

وقال: الأشراز يتبعون مساري الناس ويتركون محاسينهم، كما يتغى الذباب المواضع الفاسدة من الجسد ويترك الصحيفة.

(١) أفلاطون: فيلسوف يوناني من أثينا. ولد سنة ٤٢٨ وتوفي سنة ٣٤٨ قبل الميلاد.

(٢) جمله جيدة.

(٣) المقصود بذلك قوم الحسن أو الإحسان، في شرط الإنسانية التي تعنى العطاء والاستقامة وغير ذلك من شروط الخلائق الرفيع.

وقال: لا تعتئب [أن]^(١) أذمَّ فيه ما مدخلته أو أمدح فيه ما ذمنتَه، وذلك يوم ظفر الهوى فيه بالرأي والجهل بالعقل.

وقال: لا تغادروا الدول المقابلة وتشربوا أنفسكم استقبالها فتدبر يراقباها^(٢).

وقال: العذل في الشيء صورة واحدة، والجور^(٣) صور مختلفة، ولهذا سهل ارتکاب الجور وصعب تحري العدل، وما يُشبهان الإصابة والخطأ في الرماية؛ فإن الإصابة تحتاج إلى ارتياض^(٤) وتعاهد، والخطأ لا يحتاج إلى شيء من ذلك.

وقال: من جمع إلى شرف أصله شرف نفسه، فقد قضى الحق عليه واستدعى التفضيل بالحججة؛ ومن أغفل نفسه واعتمد على شرف آبائه، فقد عقّهم واستحق بأن لا يقدمُ بهم على غيره.

وقال: كما أنَّ منْ كان له سلفٌ في الشجاعة والسخاء، لا يستحقُ أن يذكرُ اتصافه إذا كان جباناً بخيلاً؛ وكذلك سائرُ أنواع الشرف. إنما يستحقُ المنتسب إليها التقديم إذا حوى ما يذكر به أسلاؤه.

وقال: السعيد من الملوك من ثُمِّت به رياستُ آبائه، والشقي منهم من انقطعت عنده.

وقال: إذا قامت حجتك على كريم في المناظرة أكرمه وعظمك، وإذا قامت على لثيم عادك وأصطنعها عليك.

وقال: لا تدفعنَ عملاً عن وقته^(٥)، فإن للوقت الذي تدفعه إليه عملاً آخر، ولست تطيق ازدحام الأعمال لأنها إذا ازدحمنَت دخلتها الخلأ.

وقال: حيث يزيد القول ينقص العمل، وحيث تقوى التهمة يضعف الاسترداد.

وقال: ليس ينبغي للمرء أن يعمِّل الفكرة فيما ذهب عنه، ولكن ليجعلها في حفظِ ما يبقى له.

وقال: لا تأسفَ على شيء اغتصبَه في هذا العالم، فلو كان بالحقيقة لك لما وصل إلى غيرك.

(١) وردت هذه الكلمة في النسختين هكذا: (لا نعب) مهللة من التنقيط وحرف (أن) مزيد على الأصل لتصح الجملة.

(٢) أي لا تكرموا الحاكم الجديد وتذبروا عنه قبل التعزف إلى سلوكه ونظامه وبعاليه.

(٣) الظلم، والاتحراف عن الحق.

(٤) تدريب ومراس.

(٥) لا تنتهي عملاً حان موعد إنجازه. وهو شيء بالقول المأثور: لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد.

وقال: أضعف الناس من ضعف عن كتمان سرّه، وأفواهم من قوى على غضبه، وأصيّرهم من ستر فاقته^(١)، وأغناهم من قمع بما تيسر له.

وقال: أصعب الأحوال حالاً، عجزت فيه عن التنفّل إلى ما ترجو فيه راحة؛ وأضيق المذاهب طريق لم تجد فيه معيلاً لك ولا مُشيراً عليك، وأكدى^(٢) المطالب الرغبة إلى غير مُناسب لك ولا تتأمل فاقتك، وأخرف المسالك مسلك خسنت فيه مفارقة حربتك وجبل أوصافك، وتعبدت فيه لرذائلك؛ وأغلظ المواقف مقاومتك على مئهم لك لا يقبل منك حجّة ولا يسمع لك معذرة؛ وأسوأ المجاورة لعيم يجرّي مجرراً من سلطانك، فهو يُحرّك محاسنك ويحيي فضائلك ويتغيّر عوائلك^(٣).

وقال: إذا رفضت أحداً فلا تُخرجه من أشر الطمع فيك؛ وإذا كافحته فلا ثوابته من مراجعتك؛ فإنك تُرسّل عليه ليلاً من المكيدة يُشري فيه إليه، وهو ناتم عنك، غير مُبصّر لك.

وقال: الحرُّ يشكّر على حسب الإمكان من المُتعيم والمُتوّقع من الراغب، والذلل^(٤) إنما يشكّر على حسب الكثرة والزيادة فقط.

وقال: الرغبة إلى الكريم تخلطك به وتقرّبك منه، وتزفّ سجوف^(٥) الجشمة بينك وبينه، والرغبة إلى اللثيم تبعادك عنه وتُضمرّك في عينه.

وقال: الحرُّ من وقى بما يجحب عليه وسمّع بكثير مما يجب له، وصيّر على عشيره على ما لا يصيّر له على مثيله. وكانت حزمَة القصد عنده توادي حرمة النسب، وذمام المودة لديه يفوق ذمام الإفضال عليه.

وقال: أنطيل^(٦) نفسك بما تؤثر أن تشتريه بالنسبيّة^(٧)، فإنّ صبرها عليك أولى من صبر غريمك.

وقال: لا تبكيّتن^(٨) أحداً في الظاهر بما يأتيه في الباطن. واستخلي من نفسك فإنها تلحوظ منك ما غاب عن غيرك.

(١) الفقر الشديد.

(٢) التي أصابها التخلّ والكلّ البعيد، وأكدى المطالب» هنا: أبعدها عن النفع.

(٣) الغواص، مفردتها: غائلة: المصيبة.

(٤) الذلل: الحقير الخسيس.

(٥) ستائر.

(٦) سُوفَ، وهو من المطل والمعاطلة: التأخر في إنجاز الوعد.

(٧) النسبة: البُلغ من المال يؤخّر قضيه إلى أجل غير معلوم.

(٨) التبكيت: التوبيخ الشديد.

وقال: لا تُتَرَّفِّ^(١) نفسك وجسمك، فتُنْقَدِّهما في الشدة إذا ورَدَتْ عليك.

وقال: إذا أردت أن تُبَيِّنَ كيف شُكِّرَ الرجل على المزيد، فانظُرْ كيف صبره على التَّقْصِنِ.

وقيل له: بماذا ينتقمُ الرجل من عدوه؟ قال: بأن يزداد فضلاً في نفسه.

وقيل له: لم يَخْحُبِ^(٢) فلان بالسواد؟ قال: يخاف أن يُؤخذ بحُكمة المشايغِ.

وقيل له: ما الشيء الذي لا يَخْسُنُ وإن كان حَقاً؟ قال: مذمُّ الإنسان نفسه.

وقال: لا تلأجِّنْ عَضْبَانَ فَإِنَّكَ ثَلَقَهُ بِاللَّاجِجِ^(٣)، ولا تُرُدَّهُ إلى الصوابِ، ولا تُنْرَخِ بسُقْطِ غيرِكَ فَإِنَّكَ لا تُدْرِي تصرُّفَ الأَيَّامِ بِكَ، ولا تُنْقُنِ^(٤) في وقت الظُّفَرِ، فَإِنَّ دَائِرَةَ الأَيَّامِ لِيُسْتَ لَكَ، ولا تَهْزُأْ بِخَطَا غَيْرِكَ فَإِنَّكَ لَا تَمْلِكُ الْمُنْطَقَ.

وقال: إذا أُنْعِمَّ عَلَيْكَ بِنَعْمَةِ بَهَا فَضْلٌ عَنْكَ، فَاعْلَمْ أَنَّ فِيهَا نَصِيبًا لغيرِكَ، فَبَادِرْ إِلَى إِخْرَاجِهِ تَأْمِنْ بِعَنْتَةِ الْاسْتِدَارِيِّ.

وقال: إذا بلَغَ الْمُسْتَوْرُ إِلَى كَشْفِ حَالِهِ لَكَ، فَاحْذَرْ رَدَّهُ فَإِنَّهُ قد أَطْلَعَكَ عَلَى سُرِّهِ مَعَ بَارِثِهِ.

* * *

وقال أرسطوطاليس^(٥): للطالب البالغِ، لذَّةُ الإدراكِ، وللطالِبِ المُحْرُومِ، راحةُ الْبَاسِ.

وقيل له: أي شيء يُنْبَغِي للإنسان أن يقتني؟ فقال: الشيء الذي إذا غُرِّقَتْ سفينته سَيَّحَ مَعَهُ.

وقال سقراط^(٦): الدنيا كراكب البحر، إن سليم قيل مُخاطرٌ، وإن عَطَبَ قيل مغررٌ.

وقال: إذا أردت أن تصادق إنساناً فانظُرْ كيف ظَلَهُ بِنَفْسِهِ؛ فَإِنَّ كَانَ بِهَا ضَبْنَى^(٧)

فازْجَهُ؛ وإنْ كَانَ بِهَا سَمْحَاً^(٨) فاحذَرْهُ!

(١) أَنْتَ الرَّجُلُ: بِطْرَزٌ مِنَ النَّعْمَةِ.

(٢) يُغَيِّرُ لونَ شعرِ الشَّابِ إِلَى لونِ أَسْوَدِ، وَذَلِكَ هُوَ الْخَضَابُ، أَيُّ التَّوْسُّمُ بِالْعَصْبَا وَالشَّابِ بِصَبَّعِ الشَّمْرِ وَخَلَافَهُ.

(٣) اللَّاجِجُ: مُواصِلَةُ الْكَلَامِ وَالظَّنَنِيَانِ فِي النَّصِيحَةِ.

(٤) لَا تَنْخُرِ.

(٥) ٣٨٤ - ٣٩٢ ق. م) مؤذب الْاِسْكِنْدِرِ، فِيلُوسُوفٌ يُونَانِيُّ أَسَسَ «الْفَلَسْفَةَ الْمُشَائِيَّةَ».

(٦) ٤٦٨ - ٤٣٩ ق. م) فِيلُوسُوفٌ يُونَانِيُّ. ولد وَعَلِمَ فِي آثِينَا. قاتَمَ تَعَالِيمَ السُّفْسُطَةِ، فَتَحَالَّفَ عَلَيْهِ أَعْدَاءُهُ، وَحُكِّمَ عَلَيْهِ بِشَرْبِ السَّمِّ فِي السَّجْنِ. فَاسْتَهَدَ لِأَجْلِ الْحَقِيقَةِ.

(٧) حَرِيصًا.

(٨) جَوَادًا.

وقال: طالب الدنيا لا يخلو من الحزن في حالي. حزن على ما فاته كيف لم يتنه، وحزن على ما ناله يخاف أن يُسلبه. وعَيْنَةَ رجل بجنسه. فقال له سقراط: إن كان جنبي عاراً عليٍ فإنك عازٌ على جنسك.

وقيل له: ذكرت لفلاين فلم يترفقك. فقال: لا يجهلني إلا ساقطٌ. وقيل له: إن الكلام الذي قلته لمدينةِ كذا لم يقبلوه. فقال: لا يلزمني أن يقبل وإنما يلزمني أن يكون صواباً.

وقال بُزُّبُّجُمُهُر^(١): الشدائِدُ قبل المواتِ بمنزلةِ الجوعِ قبل الطعامِ، يحسُّ به موقعُه ويؤلِّ معه تناولُه. وقال: أَفْرَةُ^(٢) ما يكونُ من الدوابِ، لا غنى به عن السُّوطِ، وأعقلُ ما يكونُ من الرجالِ، لا غنى به عن المشاورَةِ، وأعْفُ ما يكونُ من النساءِ لا غنى بها عن الرُّوجِ. وقيل له: ما المروءة؟ قال: ثُرُوكُ ما لا يعني. قيل فما الحَزَمُ؟ قال: انتهازُ الفرصةِ. قيل فما الجنُّ؟ قال: العَقُوُّ عندُ القدرةِ. قيل فما الشدة؟ قال: مُلُوكُ الغَضَبِ. قيل: فما الخُرُفُ^(٣)؟ قال: حبُّ مفترط أو بغض مفترط.

وقال نصر بن سيار^(٤): كُلُّ شيءٍ يبدو صغيراً ثم يكبرُ، إلا المصيبةُ فإنها تبدو كبيرةً ثم تصغرُ. وكلُّ شيءٍ إذا كثُرَ رَحْصُ، إلا الأدبُ فإنه إذا كثُرَ غَلَّا. وقال الإسكندر^(٥): لا تستخفن بالرأي الجليل يأتيك به الرجلُ الحقير، فإنَّ الدرأةَ الرائعةَ لا تستهان لهُوَانٌ غائصها. وقيل له - وهو عازِمٌ على حرب دارا الأَكْبَر^(٦) -: إن دارا في ثمانين ألفاً. فقال:

(١) وزير فارسي عادل. قتله ملكه كسرى، لأنَّ قدمَ له نصيحةٌ لا تُرضيه.

(٢) أكرم وأجمل وأنشط.

(٣) الحُنْفُ والبله.

(٤) أمير جيش المسلمين. سار بالعرب إلى آسيا الوسطى مع قبيه بن مسلم. حكم خراسان، لكنه لم يفزوا على مقاومة الدهاعية التي أدت بالخلافة إلى بني العباس، وإلى سقوط الأمراء. توفي سنة ١٣١ هـ / ٧٤٨ م.

(٥) ملك أبيه فلبس. حارب الفرس مراراً وانتصر عليهم تزفي في بابل سنة ٣٢٢ ق.م.

(٦) آخر ملوك سلالة الأخميين. حكم فارس ست سنوات (٣٣٦ - ٣٣٠ ق.م) اغتصب الإسكندر مملكته.

إن القصاص^(١) لا يهؤله^(٢) كثرة الغنم. ولامرأة على مباشرة العزب بنفسه. فقال: ليس من العدل أن يقاتل عني ولا أقاتل عن نفسي.

وقيل له: ما بال تعظيمك لمؤذنك أكثر من تعظيمك لأبيك؟ فقال: إن أبي سبب الحياة الفانية، ومؤذني سبب الحياة الباقية.

وقال: أتفوا صولة^(٣) الكريمية إذا جاءت، واللثيم إذا شئت.

وقيل لبعضهم: أتحب أن تُخْبِرَ بعيوبك. فقال: أمنا من ناصح فنفعنا. وأمنا من مُؤْمِنٍ فلا.

* * *

وقال خالد بن برمك^(٤): التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة، والتنهئة بعد ثلاث استخفاف بالعودة.

وقال يحيى بن خالد^(٥): إذا أحببْت إنساناً بغير سببٍ، فازْ جُ خيره، وإذا أبغضْت إنساناً بغير سببٍ فتُوْقِ شرّه.

وقال: خير الناس حالاً في النعمة من استدام نعمتها بالشكرا، واسترجع نافرها بالصبر.

وقال: رأيْتُ السارقاً يتنزع^(٦)، وشاربَ الخمر يُقلِّع^(٧). وصاحب الفواحش يرجع^(٨)، ولم أرْ كاذباً قطْ صار صادقاً.

وقال له رجل: إن أمنت الدهر أن يرفقني إلى مرتبتك، فلا تامنْه أن يَحْطُك إلى منزلتي؛ فارتاع يحيى من قوله وقضى حاجته.

وقال جعفر^(٩) لابنه: شرُّ المال ما آتَيْتَكَ الإثمُ في كُتبِه، وحرمتَ الأجرَ في إنفاقِه.

وقال بعض ملوك الهند: المُسِيءُ لا يُظْنَنُ بالناس إلا سوءاً، لأنَّه يراهم بعين طبعته.

(١) اللحام.

(٢) يخيفه، يربّعه.

(٣) سطوة الجولة والحملة في الحرب.

(٤) خالد بن برمك بن جاماس، أبو البرامكة، جعله أبو منصور على ديوان الغنائم وديوان الجناد. وقد وصف بالجروج وفصاحته وعلمه. توفي سنة ١٦٣ هـ / ٧٨٠ م.

(٥) يحيى بن خالد البرمكي، الوزير الجراد ومؤذن الرشيد (وفاته سنة ١٩٠ هـ / ٨٠٥ م).

(٦) ينزع: يكتُفُ.

(٧) يُقلِّع: ينتهي.

(٨) يرجع - هنا - يتوّب.

(٩) لعله جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي (ت ١٨٧ هـ / ٨٠٣ م).

وقال: ينبغي للعاقل إذا أصبح، أن ينظر وجهه في المرأة، فإن رأه حسناً لم يُشيئه^(١) بقبيح. وإن رأه قبيحاً، لم يجتمع بين قبيحين.

* * *

وقال آخر: مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به، كمثل أعمى بيده سراج يستضيء به غيره وهو لا يراه.

وقيل لبعض الحكماء: ما الصدق؟ فقال: هو اسم على غير معن، وحيوان غير موجود.

وقال آخر: أطول الناس سفراً، من كان في طلب صديق يرضاه.

* * *

وقال آخر: لولا أن بين المحبوبات عوارض من المكاره، لما استعدت مذائفها ولا حسن موقعها.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى^(٢): قال لي أبي يا نبئي: لا تزدُّ على أحد خطأ، فإنه يستفيد منك علماً ويتحذّك عدواً.

وقال آخر: مُغْضِبُ الْقَادِرِ عَلَيْهِ^(٣) كمحرب السُّمُّ في نفسه، إن هلك فقتيل حق، وإن نجى فظليق حُمني.

وقال آخر: أعداء المرء في بعض الأوقات، ربما كانوا له أفعى من أصدقائه لأنهم يهدون إليه عيوبه فيجتبيها، ويحافظ شمائتهم فيضطُّ يغتصبه.

وقال آخر: خير من الحياة، ما لا تطيب الحياة إلا به، وشر من الموت ما يُتمي الموت من أجليه.

وكان الحسن البصري^(٤) يقول: اللهم أنزلت بلاء، فأنزل ضيراً. ووهبت عافية، فهبت شكرأ.

وقال أعرابي لعبد الله بن جعفر^(٥): لا ابتلاك الله بمصيبة يعجز عنها صبرك، وأنعم عليك بعمة يعجز عنها شكرك.

* * *

(١) يلطفخ بالقبع أو يبته بشائنة.

(٢) معمر بن المثنى، أبو عبيدة البصري، النحوي. قال عنه الجاحظ: كان أعلم أهل الأرض. عاش بين سنتي ١١٠ - ٢٠٩هـ / ٧٢٨ - ٨٢٤م.

(٣) أي من أغضب إنساناً أقوى منه وأقدر. كمن يجرّب اجتراع السُّمُّ فهو لا محالة هالك.

(٤) الحسن بن يسار البصري، كبير علماء زمانه في اللغة والفقه والفصاحة. ولد في المدينة سنة ٢١٦هـ وتوفي سنة ١١٠هـ / ٧٢٨م.

(٥) هو ابن أخي علي بن أبي طالب. ولد في العيشة، جاء مع أبيه إلى المدينة. لقب بـ«بحر الجود» لكرمه. توفي حوالي ٨١٠هـ / ٧٠١م.

وقال بعض الحكماء: إياك والمعجلة، فإنه محبة للهذلة، محبة للندامة، مُنقرة لأهل الثقة، مابعة من سداد الرؤية.

وقيل لبعضهم: لم لا يجتمع الحكمة والمال؟ قال: ليجزأ الكمال.

وقال آخر: ليس من شأن الحكيم بذل الحكم لكل أحد، لأنها بمنزلة ضوء الشمس الذي هو نافع للأبصار الصحيحة، مضر بالأبصار الريءة^(١).

وقال آخر: لا تُثْلِنْ بحالة بلغتها بغير آلة، ولا تفخرن بمرتبة رقيتها بغير مُنقبة^(٢)؛ فما بناء الإنفاق، هدمة الاستحقاق.

وقال آخر: أستحي من ذم من لو كان حاضراً لبالغ في مدحه، ومذبح من لو كان غائباً لسارعه إلى ذمه.

وقال آخر: إذا نَزَلْتَ بك المُهِمْ^(٣)، فانظر! فإن كان فيه حيلة فلا تتجوز، وإن لم يكن فيه حيلة فلا تتجزع.

وقال آخر: تقدُّم بالحيلة قبل نزول الأمر، فإنه إذا نزل ضاقت الحيلة وطاشت^(٤) العقول.

* * *

وقال خالد بن صفوان^(٥) لابنه: يا بُنْيَيَا كُنْ أَحَسَنَ مَا تَكُونُ فِي الظَّاهِرِ حَالًا، أَقْلَ مَا تَكُونُ فِي الْبَاطِنِ مَا لَا.

وقال له رجل: كيف أسلم على الإخوان؟ فقال: لا تبلغ بهم النفاق، ولا تقصُّرْ بهم عن الاستحقاق.

وقال آخر: لا تُغْتَرِّزْ بِمَنْ يَمْلِي إِلَيْكَ حَتَّى تعرِفَ عَلَيْهِ مَيْلَهِ، فإن كانت لشيء من صفاتك الذاتية فازْجِ ثُبَّانَهُ، وإن كان لشيء من أحوالك العارضة فلا تخفِلْ به، فإنه يُقيِّمُ عَلَيْكَ بِمَقْامِ ذَلِكَ الشَّيْءِ، وينصرُفُ عَنْكَ بِانصَارِهِ.

* * *

وفي كتاب كليلة ودمنة: إذا أخذْتَ لَكَ العدُوْ صداقتَ لِعِلْيَةِ الْجَانَةِ إِلَيْكَ، فَمَعَ

(١) أصابها الرمد، وهو هيجان يصيب العيون، وبخاصة في فصل الربيع.

(٢) الخلق الكريمه.

(٣) الأمر الشديد (ما يجعل لهم).

(٤) طاشت العقول: تاgst وخفت وتشتت.

(٥) خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو، من فصحاء العرب، كان لقدرته على المدح والدم، نصيبي في مجالسة الخلفاء. توفي سنة ١٣٣ هـ/٧٥٠ م.

ذهب العلة رجوع العداوة. كالماء تُسخّنه، فإذا أمسكَ عنه عاد إلى أصله بارداً؛ والشجرة المرأة لو طلّتها بالفشل لم تثمر إلا مِرأوا.

وقيل لبقراط^(١): ما أعمُ الأشياء نفعاً؟ فقال: فقد الأشرار.

وقيل لبعضهم: ما بال السريع الغضب، سريع الرجعة، والبطيء الغضب، بطيء الرجعة؟ فقال: مثلكما مثل النار في الحطب، أسرعها وقدأ أسرعها حموداً.

وقال آخر: لتكن سيرتك وأنت جلو في متزلك، سيرة من هو في جماعة من الناس تستحي منهم.

وقال آخر: غابة المروءة أن يستحيي الإنسان من نفسه.

* * *

وقال ابن المعتر^(٢): الحوادث المفجعة^(٣) مكتسبة لحظوظ جزيلة. منها ثواب مذكور^(٤)، وتطهير من ذنب، وتنبيه عن غفلة، وتعريف بقدر النعمة، ومروءة على مقارعة الدهر.

وقيل للمهمل بن أبي صفرة^(٥): ينم ثلت هذه الظفر؟ فقال: بطاعة الرأي وعصيان الهوى.

وقال: أنا^(٦) في عواقبها فوت^(٧)، أحب إلى من عجلة في عواقبها ظفر.

وقال لبنيه: أحسن ثيابكم ما كان على غيركم، وخير دوابكم ما كان تحت سواكم.

وقال: لأن أرى لعقل الرجل فضلاً على لسانه، أحب إلى من آن أرى لسانه فضلاً على عقله.

وقال بعضهم: لسان العاقل من وراء قلبه، ولسان الجاهل أمام قلبه: فإذا هم بالقول قال عليه أو لَهُ.

* * *

(١) أبقراط Epicure: فيلسوف يوناني من أهل أثينا. دعا إلى فلسفة السرور والسعادة. وكانت حياته بين ٣٤١ - ٢٧٠ قبل الميلاد.

(٢) عبد الله بن المعتر، أحد خلفاءبني العباس (٢٤٧هـ - ٨٦١/٢٩٦م) انصرف إلى الدراسات الأدبية، وكان من أهم شعراء العصر العباسي بساطة وسلامة في التعبير. بوري له بالخلافة، ولم يتمتع بها إلا أياماً.

(٣) المراجعة المعنونة.

(٤) المدحور: المذكور، المخزون.

(٥) من كبار قزاد بنى أمية. خُلِّ بالحرب إلى بلاد أفغانستان والهند، ثم إلى سيرفت. ناصر عبد الله بن الزبير، ثم بايع عبد الملك بالخلافة، وظفر بالخارج الأزارقة. توفي سنة ٥٨٣هـ/٧٠٢م.

(٦) رؤية: تأمل.

(٧) الفوت: الخسارة والفشل.

وقال بعض الحكماء: رب جامِع مالٍ لزوج حليلته، ومقترب على نفسه، وهو توفيرٌ لعدوه.

وقال آخر: لم أُشْفَى بماله من البخيل، لأنه في الدنيا مُهْمَّ بجمعه، وفي الآخرة محاسبٌ على مُنْهَمٍ، غيرُ آمنٍ في الدنيا من هُمْهُ، ولا ناجٌ في الآخرة من إِنْهَمْهُ؛ فعيشةٌ في الدنيا عيشٌ الفقراء، وحسابه في الآخرة حسابُ الأغنياء.

وقال: مثلُ الأغنياء البخلاء مثلُ البغال والحمير، تُحملُ الذهبُ والفضةُ وتختلفُ البنُ والشعير.

وقال آخر: إِنَّ لَكَ فِي مالِكِ شَرِيكَيْنِ، الْحَدَنَانَ^(١) وَالْوَرَاثَ^(٢). فَلَا تَكُنْ أَبْخَسُ الشُّرَكَاءَ حَظًّا.

وقال آخر: الدرَّاهم مِيَاسِيم^(٣). تَسِيمُ حَمْدًا وَذَمَّا، فَمَنْ أَمْسَكَهَا كَانَ لَهَا، وَمَنْ أَنْفَقَهَا كَانَتْ لَهُ.

وقال بزرجمهر: إذا أَقْبَلْتَ عَلَيْكَ الدُّنْيَا فَأَنْفِقْ، فَإِنَّهَا لَا تَفْنِي. وَإِذَا أَدْبَرْتَ عَنْكَ فَأَنْفِقْ، فَإِنَّهَا لَا تَبْقَى.

وَحَدَّرَ بعْضُ الْحُكَّمَاءِ صَدِيقًا لَهُ مِنْ رَجُلٍ صَاحِبَةٍ. فَقَالَ: إِحْدَرْ فَلَانَا فَإِنَّهُ كَثِيرُ الْبَحْثِ، لطِيفُ الْاِسْتِدْرَاجِ، يَقْبِسُ أَوْلَى كَلَامِكَ بَآخِرِهِ. وَيَتَبَيَّنُ مَا قَدَّمْتَ بِمَا أَخْرَزْتَ. فَلَا تُظَهِّرُ لَهُ الْمَخَافَةَ فَبَرِئَ أَنْ قَدْ تَحْرَزْتَ مِنْهُ وَتَحْفَظْتَ. وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْبَقَظَةِ إِظْهَارُ الْغَفْلَةِ مَعَ شَيْءَةِ الْحَدَّرِ. فَبَأْلَهُ مَبَائِهَ^(٤) الْآمِنِ، وَتَحْفَظُ مِنْهُ تَحْفَظُ الْخَافِبِ. فَإِنَّ الْبَحْثَ يُظَهِّرُ الْخَفِيَّ الْبَاطِنَ وَيُبَدِّيَ الْمُسْتَيَّ الْكَامِنَ.

* * *

وقال حَسَانٌ بْنُ ثَيْبِ الْحَمِيرِيِّ^(٥): لَا تَئْتِنَ بالْمَلِكِ فَإِنَّهُ مَلُولٌ، وَلَا بِالْمَرْأَةِ فَإِنَّهَا حَرُونٌ^(٦)، وَلَا بِالدَّابَّةِ فَإِنَّهَا شَرُودٌ.

وقال آخر: إذا رأيْتَ رجلاً يَتَنَاهُ أَعْرَاضُ النَّاسِ، فاجْهَدْ أَنْ لَا يَعْرُفَكَ. فَإِنَّ أَشْقَنَ الْأَعْرَاضَ بِهِ أَعْرَاضُ مَعْارِفَهُ.

(١) التواب.

(٢) الوراث، جمع الوارث.

(٣) مفردها: مِيَسِمٌ: أَلْهَ يَوْسُمُ بِهَا.

(٤) كاشفه وحادثه. وحقه أن يقول: ثَنَةٌ مَبَائِهٌ. وكلا الاستعمالين، بصيغة الأمر.

(٥) أحد تباعية بني حمير في الجاهلية، والثيب، بمتزلة الملك، وكسرى وبصر، ولا تعرف الحقبة الزمنية التي عاشها. ولعلها قبل الميلاد ببضعة قرون.

(٦) عنيدة.

وقال جمفر الصادق^(١) رضي الله عنه: لا خير فيمن لا يحب جمع المال لخلال، يصوّن به وجهه، ويقتضي به ذئنه، ويصلّ به رِجْمَه.

وقال داود بنُ علی^(٢): لأنّ يجمع المرأة مالاً فِي خِلْفِه لأعدائه، خيرٌ له من الحاجة في حياته لأصدقائه.

وكان عبد الرحمن بنُ عوف^(٣) يقول: يا جبذا المال أصوّن به عزّتي وأنقرّ به إلى ربي.

وقال آخر: ينبغي للماعقول أن يكسب ببعض ماله المُخْمَدة^(٤)، ويصوّن ببعضه وجهه عن المسألة.

وقال العصرين بن المتنر^(٥): ووذت أنْ لي مثل أحد ذهباً، ولا أتفعل به بغير اطّلاق.

وقيل للأحنف^(٦) بن قيس: ما أحلمك؟ قال: لست بحليم ولكنني أتحالم^(٧)، والله إني لأشمع الكلمة فأحتم^(٨) لها ثلاثة، ما يَمْنَعُنِي من الجواب عنها إلا خوفي من أن أسمع شرّاً منها.

وقال: لأفعى تحكّك في جوانب بيتي، أحبّ إلى من أيم^(٩) قد ردّت عنها ثفاؤاً.

وقال: أكرموا سفهاءكم؛ فإنهم يتونكم^(١٠) العار والنار.

(١) أبو عبد الله: (٨٠ - ١٤٨ هـ - ٦٩٩ م). مدادس الأئمة الائتني عشرية. هو ابن الإمام محمد الباقر. أذاع أربعة على الأقل من أولاده، الإمامة من بعده. توفي في المدينة، ودفن في المقبرة.

(٢) داود بن علی بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. أحد كبار القائمين بالثورة علىبني أمیة. وهو ثُمَّ السفاح أبی جمفر المنصور (ت ١٢٣ هـ / ٧٥٠ م).

(٣) عبد الرحمن بن عوف أحد كبار الصحابة، وأحد العشرة المبشرين بالجنة. له سيرة جليلة وجهاد مشهود في حروب المسلمين مع كفار قريش. توفي سنة ٥٣٢ هـ / ٦٥٢ م.

(٤) الثناء: ما يُحمد عليه.

(٥) لم نجد العصرين (بالصاد المهملة) بل الحسينين (بالضاد المعجمة) بن المتنر من كبار التابعين. روی عن الحسن المصري وشهد الجمل وصفين. وهو من سادات ربيعة. روی له مسلم وأبو داود والنمساني وإن ماجه. توفي سنة ٩٧ هـ. انظر «الواقي بالوقایات»، للصفدي. بعنایة محمد الحجيري فرانز شتاينر بشادون سنه ١٩٨٤ ج ١٣ / ٩٤ - ٩٥ هـ.

(٦) الأحنف: أبي المتنري الساقين، من أنصار علی في وقعة صفين عند الفرات سنه ١٤٨ هـ / ٦٩٩ م.

(٧) أنتص الحلم: أتعقل.

(٨) بمعنى أنهيا لها في حال من الترقب الحاز جداً.

(٩) المرأة التي فقدت زوجها.

(١٠) وقى: صان.

وقال: ما خانَ شريفاً، ولا احتججَ كريماً، ولا كذبَ عاقلاً، ولا اغتابَ مؤمناً.
وسأله معاوية عن ابنه يزيد. فقال: أخافك إنْ صدّقْتُ، وأخاف الله إنْ كذبْتُ.

* * *

وقال آخر: النفسُ غير فارغةٍ أبداً، فإنْ شغلتها بما يضليها، وإنْ شغلتك بما يُفسيشك.

وقال آخر: أحسن ما في الأنفقة، الترفع عن معايب الناسِ، وتركُ الخصوصِ لمن زادَ عن الكفاية.

* * *

وقال محمد بن عبد الملك الزيات^(١): إندرعوا الصديق الجاهل، أكثر من حذركم العذر العاقل، فليس من أساء وهو يعلم أنه مسيء، كمن أساء وهو يظن أنه محسن.

وقال آخر: ينبغي أن يكون حفظ الرجل للمرأة من حيث لا تعلم. فإنَّ من شأن النفس التطلع إلى ما مُنِعَته.

* * *

وقال النعمان بن المنذر^(٢): من سألَ فوق قدره استحقَ الجرمان، ومن أخلف^(٣)
في المسألة استحقَ الرد، والرفق يُمْنَن، والخُرُقُ شُرُّم، وخِير الطاعة ما وافق الحاجة،
وخير العفو ما كان مع القدرة.

* * *

وقيل لأعرابي: لمْ تعطئَ أخاك وهو من أبيك وأمك؟ فقال: إني لأقطع العضو
الفاسد وهو أقربُ إلى منه، إذا رأيتُ في ذلك الصلاح.

وقيل لأعرابي آخر: ما تقول في ابنِ العم؟ قال: عدوك وعدو عدوك.

وقال الأصمسي^(٤): سمعتُ أعرابياً يقول: لا يوجد العجول^(٥) محمداً، ولا

(١) وزير العباسيين. أسطوط المتكلّم، فأمر بقتله. وكان من كبار الكتاب البلغا، والشعراء في عصره. قتل سنة ٩٤٧هـ/١٤٣٣م.

(٢) لقبه أبي قابوس. آخر ملوكبني لخم في العيرة (نحو: ٥٨٠ - ٦٠٢م). كان مسيحيًا، وأخته هند راهبة. كان النابية الذي ياني شاعره أوكل إليه هرمز الرابع ملك فارس، حراسة الحدود، بين فارس وبيلاد الروم.

(٣) الحف: الخ ولبن.

(٤) عبد الملك بن قریب، عالم لغو ورواية ولد في البصرة. من مشاهير لغويي العرب. عهد إليه هارون الرشيد بتعليم الأئمين. من مؤلفاته «الأصمسيات». لولاه، لكان فقدنا الكثير من دواين العرب وأشعارهم. توفي سنة ٩٢٦هـ/١٤٢٨م.

(٥) المستجل.

الحسود مشروراً، ولا الملعول^(١) ذا إخوان، ولا الخريص^(٢) خراً، ولا الشرة غنياً.
وقال: سمعت أعرابياً يقول: أتبغُ أعمال المقتدرين الانتقام، وما استنبطَ
الصواب بمثل المسأورة، ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر.

* * *

وقال العتبى^(٣): سمعت أعرابياً يقول لآخر: إن فلاناً وإن خفت عليهك، فإن عقاريه
تشرى إليك، فإن لم تجعله عدواً في علانيتك، فلا تجعله صديقاً في سريرتك.
وقيل لامرئ القيس^(٤): ما السرور؟ فقال: بيضاء رُغْبُوَة^(٥)، بالطِّيب
مشبوبة^(٦)، بالشحم مُكْرُوبَة^(٧).
وقيل للأعشى^(٨): ما السرور؟ فقال: صَهْبَاء^(٩) صافية، تمزجها غانية^(١٠)، من
صوبٍ غادية.
وقيل لظرفة^(١١): ما السرور؟ فقال: مطعم شهيء، ومشروب رويء، وملبس ذاتي،
ومركب واطي.

وقيل لبعض الأعراب: ما السرور؟ فقال: الْكِفَايَةُ فِي الْأَوْطَانِ، وَالْجَلُوسُ مَعَ الْإِخْرَانِ^(١٢).
وقال العجاج^(١٣) لعزيز الناعم: ما السرور؟ فقال: الأمْنُ، فإني رأيتُ الخائفَ لا

(١) المتضطر.

(٢) البخيل.

(٣) أبو النصر محمد: مؤرخ حنفي في معرفة أخبار الدولة الفزنوية. له «التاريخ اليمني» وهو تاريخ السلطان
يدين الدولة محمد بن سبكتكين. توفي سنة ٤٤٨هـ / ١٠٣٦م.

(٤) ولد في نجد وتوفي في أتفورة. صاحب المعلقة الشهيرة التي مطلعها:
نقائك من ذكرى حبيب ومنزله بسقوط اللوى بين الدخول فحومل
شاعر جاهلي حاول استعادة الملك، بعد مقتل أبيه، فلم يفلح، لقب ببني الفروج. طبع ديوانه في
باريس، لأول مرة، سنة ١٨٧٧.

(٥) ناعمة.

(٦) مضطحة: معطرة، مطلية.

(٧) معلنة: مكتترة.

(٨) الأعشى لقب أطلق على اثنين وعشرين شاعراً. أكبرهم أعشى قيس. أطبع دواوينهم المستشرق رودولف
غيير (Geyer) ملحقاً لديوان الأعشى الكبير، بعنوان «الصريح المنير في شعر أبي بصير» فيينا (١٩٢٨).
(٩) خمر.

(١٠) جارية أو امرأة جميلة. سميت كذلك لأنها تُقْنَى بجمالها الطبيعي عن التجمل.

(١١) شاعر جاهلي (٥٤٣م - ٥٦٩م) ولد في البحرين. من أصحاب المعلقات. بلد ثروته على اللذة.
قتله عمرو بن هند، ملك الحيرة.

(١٢) وزاد بعضهم: والسلامة في الأبدان والأديان.

(١٣) العجاج بن يوسف ولد في الطائف. وأله عبد الملك بن مروان على الحجاز، فرمى مكثة بالمنجنيق.

عيش له؟ قال: زذني. قال: الفقير، فإني رأيتك لا عيش له. قال زذني: قال الصحة، فإني رأيتك المريض لا عيش له. قال زذني. قال: لا أجد مزيداً. وقيل للخصين بن المنذر: ما السرور؟ قال اللواه المنشور: والجلوس على السرير، والسلام عليك أيها الأمير.

وقيل للحسن بن سهل^(١): ما السرور؟ فقال: توقيع جانز، وأمر نافذ. وقيل لعبد الله بن الأهتم^(٢): ما السرور؟ فقال رفع الأولياء، ووضع الأعداء، وطول البقاء، مع الصحة والثبات.

وقيل لآخر: ما السرور؟ فقال: إقبال الزمان، وعيز السلطان، وكثرة الإخوان.

وقيل لضرار بن همرو^(٣): ما السرور؟ فقال: إقام الحجّة واتضاح الشبهة.

* * *

وقال أغرايٌ لآخر: أصبحت من يتأسى معروفة عندك، ويتذكر حقوقك عليه.

وقال بعض الحكماء: لا يكون الرجل عاقلاً، حتى يكون عنده تعنيف^(٤) الناصح ألطافاً من ملئ^(٥) الكاشح^(٦).

وقال آخر: أطلب في الدنيا العلم والمال، ثم حُرِّزَ الرياسة على الناس، لأنهم بين خاص وعام، فالخاصة تفضلك بما تعلم، والعامة تفضلك بما تملك.

* * *

وقال هارون الرشيد^(٧) لإسماعيل بن صبيح: إياك والدالة^(٨) فإنها تفسد العزم، وتُنْقُضُ الذمة، ومنها أنى البرامكة.

= = = = =
وقتل مصعب بن الزبير، تولى على العراق، فأحمد الفتن بحزن وقوس. كان خطيباً مفترها. وتوفي سنة ١٠٠هـ/٧١٨.

(١) من ولادة المأمون كان من عباد النار، ثم أسلم. تولى إدارة بيت المال وحكم جزيرة العرب، وببلاد العراق. قمع الفتنة في الكوفة، وبعداد، وواسط، التي ثارت عليه لكونه فارسياً. زوج ابنته من المأمون. أحسن إلى العلماء والشعراء، توفي في سرخس نحو ٢٣٦هـ/٨٥٠م. (٢) لم نجد له.

(٣) ضرار بن همرو الغطفاني، من كبار قضاة المعزولة وقيل من المجبورة. صنف نحو ثلاثة كتب. توفي نحو ١٩٠هـ/٨٠٥م.

(٤) توبیخ.

(٥) من التملق، أي التزلف والتغرب.

(٦) العاذل والحاقد.

(٧) أعظم الخلفاء البتassisين. ولد في الرقة، وتوفي في طرس. استوزر البرامكة، ثم قتلهم، غالب تقويس ملك الروم. حالف شارلمان ملك الإفرنج. غمز الرعية بالإحسان والمعدل. وتوفي سنة ١٩٤هـ/٨٠٩م.

(٨) الدالة: ما تُؤْدِي به (تمارسه من جرأة في السلوك والمحنة) على حيميك وصديقك. والدالة: الجرأة..

وقال: ما في الدنيا ابنٌ يُستوي عليه ثوبُ أبيه إلا تمثي موته.
وقال المنتصر بالله^(١): والله ما ذلٌ ذو حقٍ ولو اتفق العالَمُ عليه؛ ولا عزٌ ذو
باطلٍ ولو طلَع القمرُ في جبيه.

* * *

وقال آخر: حركة الإقبال بطيئة وحركة الإدبار سريعة، لأن المُقبل كالصاعد
مرقاة^(٢)، والمُذْبَر كالمنفذ بـه من موضع عالي.

وقال آخر: أحقُّ الأشياء بالصبر عليه ما لَيَسَ إلى دفعه سبيلٍ، ولا على
تغييره قدرة.

* * *

وأقبل لبعضهم: ما الحزن؟ فقال: سوة الظن بالناس. قيل: فما الصواب؟ قال:
المشورة. قيل: فما الاحتياط؟ قال: الاقتصاد في الحب والبغض. قيل: فما الذي
يجمعُ القلوب على الموعدة؟ قال: كفٌ بذول^(٣)، وبشر^(٤) جميل.

وأقبل آخر: متى يُخمدُ الكذب؟ قال: إذا جمعَ به بين متقاطعين. قيل:
فمتى يُدْمِدُ الصدق؟ قال: إذا كان غيبة. قيل: فمتى يكون الصمت خيراً من النطق؟
قال عند المراء^(٥).

وستل بعضهم: عن أغفل الناس، وأكيس الناس، وأخمن الناس، وأسعد
الناس، وأشقى الناس. فقال: أعدل الناس من أنيفٍ من نفسه، وأجور^(٦) الناس من
ظليمٍ لغيره، وأكيس الناس من أخذَ أهبة الأمْر قبل نزوله، وأحمن الناس من باع آخرته
بدنيا غيره، وأسعد الناس من خُتِم له في آخرته بخير، وأشقى الناس من اجتمع عليه
فقر الدنيا وعدَاب الآخرة.

* * *

وعرض مروانُ العمَار^(٧) جنده: فكان سبعين ألفَ عربيٍ على سبعين ألفَ
عربيٍ. فقال: إذا انقضت المدة، فما تدفعُ العدة.

(١) الخلقة العباسى الحادى عشر واسمه: محمد بن جعفر قتل أبيه ومات مسموماً بعد ستة أشهر من
مبايعته. سنة ٢٤٨ هـ / ١٠٦٢ م.

(٢) كريم.

(٣) درجة سلم.

(٤) بشاشة.

(٥) المجدال على شك ورية (سان العرب: [مرا]).

(٦) أظللم.

(٧) مروان بن محمد بن مروان الحكم، آخر خلفاء بني أمية، لقب بالعمار، أو بعمار الجزيرة، لجرائه في
الحروب، كما لقب بمروان الحمدي نسبة إلى مزدبه: العجمد بن درهم توفي سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م.

وكتب إلى الخارجي^(١): إني وإياك كالحجر والزجاجة، إن وقع عليها رضها^(٢)، وإن وقعت عليه قصها^(٣).

وفي كتاب الفرس: إذا أردت أن تسأَلَ مَنْ كَانَ فِي غَنَّى ثُمَّ افْتَرَ، فَإِنْ بَرَّ الغَنَى بِيَقِنٍ فِي قَلْبِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَا تَسَأَلَ مَنْ كَانَ فِي فَقْرٍ ثُمَّ اسْتَفَنَ؛ فَإِنْ ذُلَّ الْفَقْرَ يَبْقَى فِي قَلْبِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

وقال آخر: إِيَّاكَ مَسْأَلَةً مَنْ يَسَأُّ النَّاسَ، فَإِنَّ الْأَمْرَ الَّذِي بِهِ يَطْلَبُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، بِهِ يَمْنَعُ مَا فِي يَدِيهِ مِنْهُمْ.

* * *

وقال بعضهم لأبي العيناء^(٤) - ورأه ضعيفاً من الكبير - كَيْفَ أَصْبَحْتَ أَبا العيناء؟ فقال: أَصْبَحْتُ فِي الدَّاءِ الَّذِي يَمْتَنَاهُ النَّاسُ.

وقال آخر: الْخَوْفُ شَيْءٌ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ إِسْتِقَامَةً إِلَّا بِهِ، إِمَّا ذُو دِينٍ فِي خَافَ الْعَقَابَ، إِمَّا ذُو كَرْمٍ فِي خَافَ الْعَازَرَ، إِمَّا ذُو عَقْلٍ فِي خَافَ التَّبَعَةَ^(٥).

وقال عامر بن عبد القيس^(٦): إِذَا خَرَجَتِ الْكَلْمَةُ مِنَ الْقَلْبِ دَخَلَتِ الْقَلْبَ، وَإِذَا خَرَجَتِ مِنَ اللِّسَانِ لَمْ تُجَاوِزِ الْأَذَانَ.

وقال حكيم آخر: يَا أَخِي كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فقال: أَصْبَحْتُ وَبِنَا مِنْ نَعْمَ اللَّهِ مَا لَا تُحِصِّيهِ مَعَ كُثُرٍ مَا تَعْصِيهِ، فَمَا تَدْرِي أَيْهُمَا تَشْكُرُ؟ جَمِيلٌ مَا يُنْشَرُ أَوْ قَبِيحٌ مَا يُسْتَرُ.

وقال آخر: لَا يَكُونُ البَكَاءُ إِلَّا مَعَ فَضْلِ قُوَّةٍ، فَإِذَا اشْتَدَ الْحَزَنُ، ذَهَبَ الْبَكَاءُ.

وقال آخر: كثرة ذنوب الصديق تَمْحَقُ^(٧) السرورَ بِهِ، وَشَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

وقال إسحاق بن إبراهيم المصعي^(٨): كِيمِيَّةُ الْمُلُوكِ فِي الْغَارَةِ وَلَا تَخْسِنُ بِهِمُ التَّجَارَةُ.

(١) هو المختار بن عوف، ثانٍ، فاتح وخطيب وأحد كبار دعوة الخروج على حكم مروان بن محمد الذي قتل سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م.

(٢) دُفِّعَتْ كسرها.

(٣) دُفِّعَتْ وفتحها.

(٤) محمد بن القاسم الهاشمي ولد في الأهواء نشا وتوفي في البصرة. أديب وشاعر رویت عنه الأخبار في «الأهواي»، توفي سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م.

(٥) الشِّمَةُ: ما يترتب على العمل من خير أو شر.

(٦) عامر بن عبد الله بن عبد قيس العنبري. تابعي من أهل البصرة. لقى أبا موسى الأشعري حين قدم البصرة وتملأ عليه الشك والتrepid. مات بيت المقدس سنة ٥٥هـ/٦٧٥م.

(٧) تمحق: يتطلّع وتحسّر.

(٨) إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، ابن عم طاهر بن الحسين.. ولد شرطة بغداد، أيام المؤمنون إلى

وقال قابوس بن وشمكير^(١): لذة الملوكُ فيما لا يشارِكُهم فيه العامة من
معالي الأمور.

* * *

وقال أبو بكر الخوارزمي^(٢): صغيرُ البرِّ أطفَّ وأطَيْبُ، كما أَنْ قلبَ الماء
أشهَنَ وأعذَبُ.

وقال: مَنْ طلَبَ المُنْيَةَ هُرِبَتْ مِنْهُ كُلُّ الْهَرَبِ، وَمَنْ هَرَبَ مِنْهَا طَلَبَنَهُ كُلُّ
الْطَّلَبِ.

وقال: الحَدَّةُ والنَّدَامَةُ فَرَسَا رِهَانِي، وَالجُودُ وَالشَّجَاعَةُ شَرِيكَا عَنَانِي، وَالتَّوَانِي
وَالخَيْرُ رَضِيعَا لِيَانِي.

* * *

وقيل لشريك بن عبد الله^(٣): إِنْ معاوريَةً كان حليماً. فقال: كلا، لو كان حليماً
ما سفَّهَ^(٤) الحقَّ ولا قاتلَ علينا.

وقال جعفر الصادق^(٥) رضي الله عنه: إِيَاكُمْ وَمُلَاحَاهُ^(٦) الشُّعُرَاءُ، فَانْهُمْ يَضْطَوُنَ
بِالْمَدِيْحِ وَيَجُودُونَ بِالْهَجَاءِ.

وقيل لبعضهم: بم أدركَتْ هَذَا الْعِلْمَ؟ قال: بقلْبِ ذَكِّيِّ وَأَبْغَنِيِّ.
وكان بعضُ الحكماءِ يُكثِّرُ الاستِمَاعَ، وَيُقْلِّلُ الْكَلَامَ. فسُئِلَ عن ذلك؟ فقال: إنَّ اللهَ

تعالى خَلَقَ لِلنَّاسِ أَذْنَيْنِ وَلِسَانَ اَحَدَّا، لِيَكُونَ الَّذِي يَسْمَعُهُ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ.

وقال آخر: لو دامت صحةُ الإنسانِ هَلَكَ بِطَرَا^(٧)، ولو دَامَ صوابُهُ هَلَكَ عَجَباً،
ولو دَامَ غُناهُ هَلَكَ طَغِيَانَا.

= المستوكل. كان جواذاً ممدحاً، وافر العقل مات سنة ٢٢٥هـ. «الوالفي بالوفيات»، للصفدي، بعنابة

محمد يوسف نجم، فرات شتاير قبادن سنة ١٩٧١، جـ٢، ٣٩٦ - ٣٩٧.

(١) قابوس بن وشمكير، أمير جرجان. خلمه عضد الدولة ومات بجرجان. له رسائل أبيية بلية وشعر
بالمرية والفارسية، توفي سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م.

(٢) كاتب وشاعر، أقام في الشام، وفي نواحي حلب. خلده اسمه بمجموعة رسائل مسجمة، وفيها
المنانع، والمراثي، والأهاجي، توفي سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م.

(٣) شريك بن عبد الله بن الحارث التخمي الكوفي، عالم بالحديث فقيه. ولأه المتصور على الكوفة، فكان
عادلاً. توفي بالكوفة سنة ١٧٧هـ/٧٩٤م.

(٤) جعله سفيهاً، أي جاهلاً طائشاً.

(٥) سبقت الإشارة إليه.

(٦) تابُلُ الأوصاف المليحة ذات الرُّقُعِ الحسن (السان العربي ٦٠١/٢ [ملحق]).

(٧) عجرفة وسوء تقدير.

وقال آخر: لا ينبغي للفاصل من الرجال أن يخاطب ذوي النقص، كما لا ينبغي للصاهي أن يكلم السكاري.

وقال آخر: ما شررت وأنا والي، ولا اغترفت وأنا معزول، لأنني في العزل أرجو الولاية، وفي الولاية أتوقع العزل.

* * *

وقال دارا^(١) الأكبر: مثل العدو الضاحك إليك، مثل الحنظلة^(٢) الثمينة أوراقها القاتل مذاها.

وقال ابن المعتر^(٣): أهل الدنيا كصوّر في صحيفة إذا طوي بعضها ثبّر ببعض.

وقال: أهل الدنيا كراكب سفينة يسأر بهم وهم نائم.

وقال: ما أين وجوه الخير والشر في مرآة العقل، إذا لم يُعْدَها الهوى.

* * *

وقال آخر: دغ الكذب حيث ثرئ أنه ينفعك، فإنه يضرك. واستعمل الصدق حيث ثرئ أنه يضرك، فإنه ينفعك.

وقال آخر: عقوبة الغضب تبدأ بالغضبان، فتُثْبِح وجهه، ويشتم^(٤) دينه، ويتجعل ندمه.

* * *

وقال ابن المقفع^(٥): إذا حاججت فلا تنقض، فإن الغضب يقطع عنك الحجة، ويظهر عليك الخصم.

وُوْجِدَ على صنم مكتوب: حرام على النفس الخسيسة^(٦) أن تخُرُجَ من هذه الدنيا حتى تُسيء إلى من أحسن إليها.

وقال المسيح عليه السلام: عالجت الأئمة^(٧) والأبرص^(٨) فأنزَلْتَهما^(٩)، وأعياني علاج الأحمق.

(١) سبقت الإشارة إليه.

(٢) ثمرة الحنظلة، والحنظل نبات كالبطيخ، يضرب المثل بمرارة ثمره.

(٣) سبقت الإشارة إليه.

(٤) شتم: حفر، شق. ويشتم دينه: يتصرّع ويضعف.

(٥) مؤلف عربي من أصل فارسي، نقل من البيهقي إلى العربية كتاب «كليلة ودمنة» توفي سنة ١٠٩ هـ / ٧٢٧ م.

(٦) الحقيرة، الدنيئة.

(٧) الأعمى.

(٨) المصاص بداء البرص وهو بياض في الجسد لمدة.

(٩) شفبئهما.

وقال آخر: جزُّ عَكْ في مصيبة أخيك، أجملُ من صَبِّرْك. وصَبِّرْك في مصيبةك، أجملُ من جزُّ عَكْ.

وقال آخر: موقعُ الشَّكْرِ من الثَّعْمِ، موقعُ الْقَرْبَى^(١) من الصَّفِيفِ، إِنْ وَجَدْهُ لِمْ يَرْمِ^(٢)، وإنْ فَقَدَهُ لَمْ يَقُمْ.

وقال آخر: الإنسانُ الحَيْرُ خَيْرٌ من الحَيْوانِ، والإنسانُ الشَّرِيرُ شَرٌّ من جميعِ الحَيْوانِ.

وقال آخر: لِسَانُ الْعِيَانِ^(٣) أَنْطَقَ مِنْ لِسَانِ الْبَيَانِ، وشَاهِدُ الْأَحْوَالِ أَعْدَلُ مِنْ شَاهِدِ الْأَقْوَالِ.

وقال آخر: إِذَا ذَهَبْنَا أَمْرٌ، تَصَوَّرْنَاهُ فِي أَشْوَأِ حَالَاتِهِ؛ فَمَا نَقْصَنَ مِنْهَا كَانَ سَرْورًا مُعْجَلًا.

وقال آخر: الولُدُ رَبِّحَاتِكَ^(٤) سَبْعًا، وَخَادِمُكَ سَبْعًا، ثُمَّ هُوَ شَرِيكُكَ أَوْ عَدُوكَ. وَكَانَ يَقُولُ: لَكُلَّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ؛ فَلَذَّةُ الشَّرْبِ يَوْمٌ، وَلَذَّةُ الْمَرْكَبِ جَمِيعَةٌ، وَلَذَّةُ الْمَرْأَةِ شَهْرٌ، وَلَذَّةُ الدَّارِ أَبْدُ الْأَبْدِ، كُلُّمَا دَخَلْتُهَا سَرِّيَّتُ بِهَا.

وَدَعَتْ أَعْرَابِيَّةُ لِرَجُلٍ قَالَتْ: كَبَتْ^(٥) اللَّهُ عَلَى عَدُوِّكَ إِلَّا نَفَسَكَ.

وقال آخر: مَا أَعْطَنِي الْإِقْبَالُ أَحَدًا شَيْئًا إِلَّا سَلَبَهُ مِنْ حُسْنِ الْاسْتِعْبَادِ أَكْثَرَ مِنْهُ.

وقال آخر: رَبُّ حَيَاةِ سَيِّئَاتِهِ التَّعْرُضُ لِلْوَفَاءِ، وَوَفَاءُ سَيِّئَاتِهِ طَلْبُ الْحَيَاةِ.

(١) ما يقدم للصيف.

(٢) رام: هنا، طلب.

(٣) المشاهد الزاني بالعين المجردة.

(٤) مرضع راحتلك وسعادتك.

(٥) ردة بنيظه.

فصل

في الملوك وذكر أحوالهم

قال أفالاطون^(١): الملك كالنهر الأعظم، تستمد منه الأنهر الصغار. فإن كان عذباً عذب، وإن كان ملحاً ملحت.

وقال أبو حازم الأعرج: السلطان سوقٌ مما تلقى فيه جليب إليه.

وقال أفالاطون: ينبغي للملك أن لا يطلب المحجة من أصحابه، إلا بعد تمكن هيبة من ثورتهم، فإنه يجدها بأيسٍ مؤونة^(٢)، فاما إن طلبها قبل أن يستشعروا هيئتها لم يجتمعوا عليه، ولم يضطّلُّوا بها.

وقال: إذا بَغَى^(٣) الرئيس ضياع الفرصة، وترفع عن الحيلة، وأنفَقَ من التحرز، وظنَ أنه يكتفي بنفسه؛ فعند ذلك يصل إلىه من سُدَّةِ نحوة، فيجد عورته بارزةً، ومقاتلته باديةً.

وقال آخر: إذا رغبَت^(٤) الملك عن العدل، رغبت الرعية عن الطاعة.

وقال آخر: يضطُّلُّ على السلطان رجالان، رجل أحسن مع محسنين فأثيبوا وحرِّم، ورجل أساء مع مسيسين فمرّقبت وغَفَّيْ عنهم.

* * *

وقال بهرام جور: لا شيء أضر بالملوك من استخبار من لا يصدق أن خير، واستكفاء من لا يتصح إن دير.

وقال آخر: ينبغي للملك أن لا يُضيّع التثبت عندما يقول، وعندما يفعل؛ فإن الرجوع عن الصمت، أحسن من الرجوع عن الكلام، والعطيَّة بعده المثل أجمل من المثل بعد العطيَّة، والإقدام على العمل بعده الثاني فيه، خير من الإمساك عنه بعد الإقدام عليه.

* * *

(١) (٤٣٧ - ٤٣٠. م) من مشاهير فلاسفة اليونان، تلميذ سقراط ومعلم أرسطوطاليس. من مؤلفاته «الجمهورية». وقد عرَّفنا به في مطلع الكتاب.

(٢) ما يدخل من القوت.

(٣) رغب عن الشيء: تركه.

(٤) ظلم - جار.

وقال ابن المقفع^(١): ليس للملك أن يغضب، لأن القدرة من وراء حاجته؛ وليس له أن يكذب، لأن أحداً لا يقدر على إكراهه على غير ما يريد؛ وليس له أن يُفْلِي^(٢)، لأنه أقل الناس عُذراً في خفة الفقر؛ وليس له أن يكون حقداً، لأن خطره قد عظم عن العجازة^(٣).

* * *

وكان كسرى^(٤) يقول: عاملوا الأحرار بمحض^(٥) المودة، وعاملوا العامة بالرغبة والرهاة، وعاملوا السُّفَلَة^(٦) بالمخافة مُحضاً.

وقال: إذا كثُر مالُ الملك مما يأخذُ من رعيته، كان كمن يغمُر سطح بيته مما يقلعه من أساس بنائه.

وقال آخر: لا ينبغي للملك أن يكون كذاباً، ولا بخيلاً، ولا حسداً، ولا جباناً؛ فإنه إن كان كذلك ثم وعد خيراً لم يزج، أو أزعَد شرّاً لم يخش. وإن كان بخيلاً لم يناصحة أحداً، ولا يضلُّعُ الملك إلا بالمناصحة^(٧). وإن كان حسداً لم يُفْرِّج أحداً، ولا يضلُّع الناس إلا بأشرافهم. وإن كان جباناً اجترأ عليه عدوه، وضاعت ثغوره.

* * *

وقال عمر بن الخطاب^(٨) رضي الله عنه: لا يصلح لهذا الأمر إلا الليُّن في غير ضعف، القويُّ من غير عنة.

وقال معاوية بن أبي سفيان^(٩): لا أضع سيفي حيث يكفيوني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيوني لساني، ولو أُنْ ببني وبين الناس شرة ما انقطعت أبداً. قيل له: وكيف ذلك؟ قال: كنت إذا جئناها أرجُبُها، وإذا أرجُوها جبَّتها^(١٠).

وقال عمرو ابن العاص^(١١): لا سلطان إلا برجالي، ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا بعدل.

(١) سبقت الإشارة إليه.

(٢) المكافأة أو العناية.

(٣) كسرى: لقب كل ملك من ملوك الفرس القدماء.

(٤) بخالص.

(٥) تبادل النصائح والوعظ والرأي السديد.

(٦) ثانية الخلفاء الراشدين. زوج ابنته حفصة من النبي ﷺ. في أيامه نشأت المؤسسات الاجتماعية الكبرى، منها الديوان؛ لدفع رواتب الجيش، اتخذ لقب «أمير المؤمنين» وعرف بحكمته ورحمته وولاه السديد. قتل هـ ٢٤٤/ ١٤٤ م.

(٧) أول خلفاء بنى أئمة. وكان ولانيا على الشام، ثم ولني الخلافة بعد مقتل علي بن أبي طالب ومات سنة ٦٨٠ هـ / ١٣٥ م.

(٨) الجيد: الجدب، وليس مقلوبة بل هي لغة صحيحة.

(٩) فرشي، أسلم في السنة الثامنة للهجرة الشريفة، من أشهر الفاتحين. أسس مدينة الفسطاط في مصر.

وقال بعض الحكماء: إذا ساوي الوزير الملك في زيه وماله وطاعة الناس له، فليتضرعه، وإنما فليعلم أنه المتصور.

وقال عبد الملك بن مروان^(١) لبنيه: كلكم ترشح نفسه لهذا الأمر، ولا يضلُّنَّ له منكم، إنما كان له سيف مسلول، وما مبذول، وعدل تعلمنَّ إليه القلوب.

وقال لابنه الوليد: يا بني: أعلم أنَّ ليس بين السلطان وبينَ أنْ يملك الرعية أو ثملِكَه، إنما خزم أو ثوان^(٢).

وقال آخر: فضل الملوك في الإعطاء، وشرفهم في العفو، وعزهم في العذل.
وفي بعض الملوك - وقد بلغ في القدر والسلطان ما لم يبلغ أحدٌ من ملوك زمانه - ما الذي بلغ به هذه المنزلة؟ قال: غُفراني عند قدرتي، ولبني بعد شِدْتي، وبذلِي الإنفاق ولو من نفسي، واتفاقي في الحُبِّ والبغض مكان الاستبداد.

وقال النبي ﷺ: «خذل ساعة في حكمة، خير من عبادة سنتين سنة».

وقال بعض الحكماء: إمام عادل خير من مطر وابل^(٣)، وإمام غشوم^(٤) شرٌّ من ثنتين ثُدُوم.

وقال آخر: من شارك السلطان في عز الدنيا، شاركه في ذل الآخرة.

وقال آخر: إذا قال السلطان لقلمانه هاتوا، فقد قال لهم: خذلوا.

وقال آخر: مثل أصحاب السلطان، مثل قوم رثوا^(٥) جبالاً ثم هُرُوا منه، فكان أقربهم من التلف^(٦) أبعدُهم في المرقى.

وقال أبو سلم الخراساني^(٧): خاطرَ من ركب البحر، وأشدَّ منه مخاطرةً من داخلِ الملك.

= ناصر معاوية على علني في صفين، ثم ارتقى بالتحكم بينهما، فأوقف القتال، وفاز معاوية بالخلافة، فعاد عمرو بن العاص إلى مصر. توفي سنة ٤٣هـ / ٦٦٣م.

(١) خليفة أمري. أخضع الشام والعراق والمحجاز، أرسل جيشه إلى آسيا الصغرى وإلى أفريقيا. عزل غير المسلمين عن المناصب. حتم استعمال اللغة العربية في البلاد الإسلامية وصل التقدُّم النهائية والفضية. نظم سير البريد، وبنى قبة الصخرة، في المسجد الأقصى. وتوفي سنة ٩٧هـ / ٧١٥م.

(٢) تقصير وفتور.

(٣) غزير.

(٤) ظلوم.

(٥) تسلقاً.

(٦) الهلاك.

(٧) عبد الرحمن بن مسلم، قائد من قواد الثورة العباسية على دولة بني أمية، قتل أبو جعفر المنصور مخافة بطيشه سنة ١٣٧هـ / ٧٥٥م وعمره سبعة وثلاثون عاماً.

فہرست

فيما يحب على من يصبح السلطان

قال الشعبي، قال لي عبد الله بن عباس^(١)، قال لي أبي: يا بني: إني أرى هذا الرجل - يعني عمر بن الخطاب - يقدّمك على الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ، وإنني أوصيك بخالد^(٢) أربع: لا تُفْسِدْ لَهُ سِرًا، ولا تُخْرِجَنَّ عَلَيْكَ كَذِبًا، ولا تُنْطِلِقَ عَلَيْهِ نَصِيحةً، ولا تُقْتَابَنَّ عَنْهُ أَحَدًا. قال الشعبي: فقلت لابن عباس: كُلُّ واحِدَةٍ خَيْرٌ مِنَ الْأَلْفِ. قال: أَيُّ اللَّهُ، وَمِنْ عَشْرَةِ أَلْفٍ.

وقال بعض الحكماء: إذا زادك السلطان إكراماً فزّه إعظاماً، وإذا جعلك ولداً فاجعله سيداً، وإذا جعلك أخاً فاجعله والداً، وإذا جعلك والداً فاجعله ربّاً، ولا تُذمِّنَ النَّظَرَ إِلَيْهِ، ولا تُنكِّرَ مِن الدُّعَاءِ لَهُ، ولا تُغَيِّرَ لَهُ إِذَا سَخَطَ، ولا تُثْغِرَ بَهُ إِذَا رَضِيَ، وَلَا تُلْحِفَ^(٣) فِي مَسَانِدِهِ!

وقال خالد بن صفوان^(٤): لا تكن صحيبك للثبور إلا بعد رياضته منك لنفسك؛ فإن كنت حافظاً لينا ولوك، أميناً إذا اتمنوك، خيراً إذا قربوك، ذليلاً إذا ضرموك^(٥)، راضياً إذا أشطروك^(٦)، تعلمهم وكأنك تتعلم منهم، وثذبهم وكأنك تتأدب بهم، وإنما^(٧) فالبعُدُّ منهم كُلُّ البعُدِ، والحدُّزُ منهم كُلُّ الخُذُرِ.

(١) عبد الله بن عباس بن المطلب الهاشمي، الخزير، البخر، ابن عم رسول الله ﷺ. ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات وصحب النبي ﷺ وكان ترجمان القرآن، وكان أحد الشفاس الفلاطلي في رواية الحديث النبوي، توفي سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٧م. (الوالى بالوفيات)، ج-١٧ باعتماد دوروثيا كرافولسكي فسادن. سنة ١٩٨١، ص ٢٣١ - ٢٣٤.

(٢) خصال.

(٣)

(٤) سنة التعريف

(٥)

(٢) ألغاز وآراء

(٧) قوله: «ولاء...» تتضمن كلاماً قبلها دلّ عليه السياق، وهو: فُنْي بصحبته ورافعهم!

وقال الفضل بن الربيع^(١): مَنْ كَلَمَ الْمُلُوكَ فِي حَاجَةٍ فِي غَيْرِ وَقْتِهَا، جُهَّلَ مَقَامَهُ وَضَاعَ كَلَامُهُ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ إِلَّا بِأُوقَاتِ الصَّلَاةِ الَّتِي لَا تُثْبَلُ إِلَّا فِيهَا.

* * *

وقال خالد بن صفوان: مَنْ صَبَّ السُّلْطَانَ بِالنَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ، كَانَ أَكْثَرَ عَدُوًا مِنْ صَحِيبَ الْفَحْشَ وَالْخِيَانَةِ، لَأَنَّهُ يَجْتَمِعُ عَلَى النَّاصِحِ عَدُوُّ السُّلْطَانِ وَصَدِيقُهُ بِالْعَدَاوَةِ وَالْحَسَدِ؛ فَعَدُوُّ السُّلْطَانِ يُبَيِّضُهُ لِنَصِيْحَتِهِ، وَصَدِيقُهُ يُنَافِسُهُ مَرْتَبَتَهُ.

* * *

وقال أفلاطون: إِذَا خَدَمْتَ مِلْكًا فَلَا تُنْظِفْهُ فِي مَعْصِيَةِ بَارِثَتَكَ^(٢)، فَلَأَنَّ إِحْسَانَهُ إِلَيْكَ أَفْضَلُ مِنْ إِحْسَانِهِ، وَإِيْقَاعُهُ بِكَ أَغْلَظُ مِنْ إِيْقَاعِهِ. وقال: إِذَا خَدَمْتَ حَازِمًا فَأَرْضِهِ بِالسَّخَاطِيرِ^(٣) حَاشِيَتِهِ، وَإِذَا خَدَمْتَ عَاجِزًا فَأَشْجَطْهُ بِرِضَاهِ أَتْبَاعِهِ. وقال: إِذَا خَدَمْتَ مِلْكًا فَأَنْظَرْهُ لِلْإِسْتَهَانَةِ بِمَا فَصَلْتَ بِهِ عَلَيْهِ، وَأَكْثَرَ التَّعْجِبَ مِمَّا فَصَلْتَ بِهِ عَلَيْكَ.

وقال عبد الله بن عمر^(٤): إِذَا كَانَ الْإِمَامُ عَادِلًا، فَلَهُ الْأَجْرُ وَعَلَيْكُ الشُّكْرُ، وَإِذَا كَانَ جَائِرًا^(٥)، فَعَلَيْهِ الْوِزْرُ^(٦) وَعَلَيْكُ الصَّبْرُ.

وقال آخر: إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُرِيَ مِنْ خَدْمَتَهُ غِنَاكَ عَنْهُ، لَيْسَ بِأَنْ تُوَهِّمَهُ كَثْرَةُ الْجِدَدَةِ، وَلَكِنْ بِأَنْ تُعْلِمَهُ بِأَنْ قَلِيلَكَ يَقِيمُ بِأَحْوَالِكَ، كَمَا يَقِيمُ كَثِيرًا بِأَحْوَالِهِ، فَاقْفَلْ!

وقال آخر: إِضْحِبِ السُّلْطَانَ بِثَلَاثَتِهِ بِإِعْمَالِ الْحَدَرِ، وَرَفِضِ الدَّالَّةِ^(٧)، رَاحِرَازُ الْحُجَّةِ!

* * *

وقال أفلاطون: لَا تُشِيرَنَّ عَلَى الْمَلْكِ فِي أَحَدٍ بِمَا تَكْرَهُ أَنْ يَعْمَلَهُ فِي أَمْرِكَ إِذَا حَلَّتْ مَحَلَّهُ.

وقال آخر: أَخْدُمُ الْجَاهِلَ مِنَ الرَّؤْسَاءِ، بِاتِّبَاعِ رِضَاهِهِ، وَالْمَعْاقِلَ بِإِحْرَازِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ أَنْ لَهُ.

(١) سبقت ترجمته.

(٢) خالفك.

(٣) إغضاب.

(٤) عبد الله بن عمر بن الخطاب، صاحب رسول الله ﷺ. روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر، رأفي في الإسلام ستين سنة، وتوفي في سنة ٧٣هـ/٦٩٢م (الوالى بالوفيات ج ١٨/ص ٣٦٢ وفية مراجع ومصادر كثيرة عن ترجمته).

(٥) ظالمًا.

(٦) الشيعة التالية.

(٧) الإفراط في الصحة لدرجة افخاء الحدود، والتجرُّف في السلوك والمخاطبة.

فصل

في ذم الحسد

قال أمير المؤمنين عليه^(١) رضي الله عنه: لا راحة لحسود، ولا أخاً لملك، ولا نجحٌ لسيء الخلق.

وقال آخر: الحاسيد يُشنّع على من أنعم عليه، ويُبغى الغواص لمن أحسن إليه.

وقال آخر: الحسود عدوٌ مهين، لا يدرك وطراً إلا بالتمني.

وقال بعضهم: الحَسَدُ أَوْلَ ذَنْبٍ غَبَرَ اللَّهَ بِهِ فِي السَّمَاوَاتِ، وَأَوْلَ ذَنْبٍ غَبَرَ بِهِ فِي الْأَرْضِ، فَلَمَّا فِي السَّمَاوَاتِ حَسَدَ إِلَيْهِنَّ لِأَدَمَ، وَأَوْلَى فِي الْأَرْضِ فَحَسَدَ قَابِيلَ هَابِيلَ^(٢).

وقال الحسن البصري^(٣): ما رأيت ظالماً أشبة بمظلوم، من حاسيد. نفس دائم، وحزن لازم، وغيرة لا تهدى.

وقال معاوية^(٤): كل الناس أقدر على رضاهم، إلا حاسيدٌ بعمة، فإنه لا يرضيه إلا زوالها.

* * *

وقال عمرو بن العاص^(٥): ما يلغني عن أحدٍ شئان^(٦) قطٌ، إلا سللت سخيمة قلبه بجهدي، إلا حاسد النعمة فإنه لا يرضي إلا بزوالها، فتجد الله أفقها

(١) ابن عم النبي **عَلَيْهِ السَّلَامُ** وزوج ابنته فاطمة. رزق منها الحسن والحسين. طالب بالخلافة بعد مقتل عثمان بن عثمان، فانقسم المسلمون، وتحاربوا في وقعة «الجمل». آلت الخلافة إلى معاوية، بعد وقعة «صفين». لم يرض بذلك أصحاب علي، فثبتوه على مبايعته. وبعد مقتله في الكوفة سنة ٤١هـ/٦٦١م، بايعوا ابنه الحسن.

(٢) ولد آدم من حواء. قتل قابيل هابيل حسداً، لأن الرب قبل تقدمة ولد يقبل تقدمة أخيه.

(٣) ولد في المدينة سنة ٤٢هـ/٦٤٤م، ونشأ في وادي القرى، ثم استقر في البصرة، وفيها توفي سنة ١١٨هـ/٧٢٨م. كان ورعاً نقيراً؛ وقد سبقت ترجمته.

(٤) سبقت الإشارة إليه.

(٥) سبقت الإشارة إليه.

(٦) البعض. والمعنى: الحقد.

وقال آخر: الحاسد يظهر وده في اللقاء، ويُعْقِّبه في المغيب، واسمُه صديق،
ومعناه عدو.

* * *

ووُجِدَ في كتاب لجعفر بن يحيى^(١): أربعة أسطر مكتوبة بالذهب - الرزق
مقوس، العريض محروم، البخيل مذموم، الخسود مثُمُوم^(٢).
ولقي إبليس ثوحا^(٣) عليه السلام. فقال: إني الحسد والشح، فإني حسدت آدم
فأخرجه من الجنة، وشح على شجرة^(٤) واحدة فخرج من الجنة.
وقيل للحسن البصري^(٥) أيحيى المؤمن أخاه؟ فقال: أتبين إخوة يوسف؟^(٦).
وقال آخر: يكفيك من الحاسد أنه يُعْقِّبُ عند سرورك.

(١) جعفر بن يحيى البرمكي: وزير هارون الرشيد، ونديمه، ومؤذن العاملون، وزوج العباسة، أخت الرشيد. قتل سنة ١٨٨ هـ / ٨٠٣ م، وقد عُرِفَ به سابقاً.

(٢) مهموم.

(٣) ثوحا: أبو سام وحام ويافت. نجا مع عائلته من الطوفان، على ما جاء في الكتب السماوية. ومنه تسلسل الجنس البشري الجديد.

(٤) الشح هنا العرض؛ فإن آدم عليه السلام، حرصن على الأكل من الشجرة المحرمة.

(٥) سبقت الإشارة إليه.

(٦) يوسف: هو ابن يعقوب وراحيل، وأبر منشى وأفرايم، على ما جاء في التوراة. باعه إخوه حسداً إلى تجارة إسماعيليين. توزر لفرعون مصر، وتولى شؤون الإعاقة، أيام المجاعة، وهو المعروف بـ«يوسف الحسن».

فصل

في دم الغيبة

قال الله تعالى: «وَلَا يَقْتَبِسُوكُمْ بَعْضُكُمْ أَيْجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ إِذَا
مَكَرْفُشُهُ»^(١). وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: من مات تائياً من الغيبة^(٢)،
 فهو آخر من يدخل الجنة، ومن مات وهو مصير عليها فهو أول من يدخل النار.
وقال رسول الله ﷺ: «ما الناز في اليأس يأشد من الغيبة في حسنت القبر».
وقال عمر بن الخطاب^(٣) رضي الله عنه: إياكم وذكر الناس، فإنه داء. وعليكم
بذكر الله، فإنه شفاء.

وسمع علي بن الحسين^(٤) رضي الله عنهما - رجلاً يغتاب آخر - فقال: إياك
والغيبة فإنها إدام^(٥) كلام الناس.

وقال محمد بن السماك: تجيئ غيبة أخيك ليختلطين: أما الواحدة، فلم يلتفت أن
يغتاب بشيء هو فيك؛ وأما الأخرى فأشكر الله إذ عفا لك مما ابتلاه به.
واغتاب بعضهم رجلاً عند قتيبة بن مسلم^(٦). فقال له قتيبة: مهلاً أيها الرجل:
فلقد ظلمت^(٧) بمضاقة طالما عاها الكرام.

وقال عمرو بن عتبة بن أبي سفيان^(٨): كنتُ أساير أبي، فلما حني وقد أصغيت إلى

(١) بضم الآية ١٢ من سورة الحجرات. (٢) الاغياب، بذكر سوءات الآخرين.

(٣) سبق الإشارة إليه.

(٤) لقبه أزيز العابدين، أحد الأئمة الاثني عشر. توفي نحو سنة ٩٢ هـ/٧١٠ م. وهو حفيد الإمام علي بن أبي طالب.

(٥) ما يطيب به الطعام، وما يستمرأ به الخيز.

(٦) قتيبة بن مسلم بن عمرو بن العاصين الباعلي. أحد كبار الفاتحين في حروب الإسلام الأولى. نفع كثيراً من الأقاليم والمداians من بلاد فارس وأسيا وأطراف الصين. توفي سنة ٩٦ هـ/٧١٥ م.

(٧) تفتح بلسانه بفتحة طعام في فمه، أو تذوق الطعام.

(٨) لم نجد عمرو... لكننا عرفنا والده، عتبة بن أبي سفيان، منبني عبد شمس، أمير مصر لأخيه معاوية، وكان أحد خطيباءبني أمية المفرزهين. توفي عتبة سنة ٤٤ هـ/٦٦٤ م.

رجلٍ يغتاب رجلاً. فقال لي: ويلك - وما خاطبني بها قبلها ولا بعدها - إياك واستماع الغيبة! نزءة سمعك عن الخنا^(١)، كما نزءة لسانك عن البداء^(٢); فإن السامع شريك القائل. ومرأ محمد بن سيرين^(٣) بقوم، فقام إليه رجلٌ منهم. فقال: يا أبا بكرٍ: إنما قد بثنا منك فاجعلنا في جل. قال: إني لا أحبل ما حرم الله تعالى.

* * *

وقال رجلٌ للحسن البصري: بلغني أنك تغتابني. فقال: لم يبلغ من مقامك عندي أن أحكمك في حسانتي.

وقال عبد الله بن عباس^(٤) رضي الله عنه: أذكر أخاك بما ثحب أن يذكرك به، وذبح منه ما ثحب أن يذبحه منه.

وقيل لعمرو بن عبيدة^(٥): لقد اغتابك فلان حتى زجمناك. قال: إيه فازحوموا.

قال بعض الحكماء لابنه: يا بني: إياك وغيبة الناس، فإن مثل المغتاب لهم كمثل أمري أوئز قوته^(٦) ليرمي جماعة كلهم بوزر قوته، فلالي أن يصيب الرجل منهم بسميم قد أصابه أضفافه.

وعن سعد القصر^(٧) قال: نظر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وزجل يفتثم رجلاً بين يدي. فقال لي: ويلك يا سعد: نزءة سمعك عن استماع الخنا، كما نزءة لسانك عن النطق به، فإن السامع شريك القائل.

وقال الحسن البصري: لا غيبة في ثلاثة: فاسق مجاهر، وإمام جائز^(٨)، وصاحب بدعة^(٩).

(١) الخنا: الكلام الفاحش.

(٢) البناء: الفحش في الكلام.

(٣) من المحدثين التابعين. كان معاصرًا للحسن البصري، اشتهر بتفسيره للأحلام توفى سنة ١١٠ هـ/٧٢٨ م.

(٤) هو المسنن «ابن عباس» ابن عم النبي. لقب بالأخير الآلة. وهو من رواة الحديث المشهورين. توفى سنة ٦٩ هـ/٦٨٨ م. وسبقت ترجمته.

(٥) لم نجد عمرو بن عبيدة، بل ابن عبيدة، وهو شيخ المعتزلة في عصره. كان عالماً زاهداً وحكيماً، وعندما مات رثاه المنصور، فقيل: لم نسمع بخليفة روى من دونه. ولله ترجمة وافية في «تاريخ الإسلام» للذهبي، توفي سنة ١٤٤ هـ/٧٦١ م (سير أعلام النبلاء، ج ١/١٠٤ - ١٠٦).

(٦) شذ وترها، وهياها للرمي.

(٧) لم نجد الاسم بهذه الصفة. وفي سيرة سعد بن أبي وقاص، أنه أحد الصحابة العشرة المشرعين بالجنة. أسلم وهو ابن سبعة عشر عاماً وكان فصيراً، وأنه مات في قصره في المقطق، بالقرب من المدينة.

ولعله هو سعد القصر الذي سمى بذلك لحيته في قصره. توفي سعد هذا سنة ٥٥٥ هـ/٦٧٥ م.

(٨) ظالم، خرج عن حدود الشرع.

(٩) ما أحدث على غير مثال سابق.

فصل

في الإخوان والحضر عليهم

قال داود^(١) لابنه سليمان^(٢) عليهما السلام: يا بني! لا تستقلن عدواً واحداً، ولا تستكثرن ألف صديق.
وقال النبي ﷺ: «المرء كثير بأخيه».

وقال بعضهم: أعجز الناس من قصر في طلب الإخوان. وأعجز منه من ضيق مَنْ ظفَر به منهم.

وقال شبيب بن شيبة^(٣): خير ما اكتسبت: إخوان الصدق، لأنهم زينة في الرخاء، وعدة^(٤) في البلاء، ومعونة على الدهر، وشركاء في الخير والشر.
وقال آخر: وطن نفسك^(٥) على أنه لا سبيل لك إلى قطعة أخيك وإن ظهر لك منه ما تكره، فليس الصديق كالمرأة التي تطلّقها متى شئت، ولكنك هرثوك ومروتك.
وقال لقمان^(٦) لابنه: يا بني! يكن أول شيء تكتسبه بعد الإسلام، خليلاً^(٧) صالحًا؛ فإنما مثل الخليل الصالح كمثل النخلة إن قمذت في ظلها أظللك، وإن احتكبت من خطبها نفعك، وإن أكلت من ثمرها وجده طيبة.

(١) هو الملك النبي ابن «الشيبة»، من سبط «يهودا»، ومن مدينة بيت لحم اليهودية، اشتهر في صيامه، بمقتل الجليات، الجبار الفلسطيني. أنس ملكة يهودا، قتل «أوريما»، أحد أركان جيشه، بعد أن زنى يامر أنه ابشع، وندم على خططيته ندامة عيبة بضرب بها المثل.

(٢) سليمان الحكيم هو ابن الملك داود تزوج ملكاً (١٠٠٨ - ٩٧٨ ق. م) بن هيكيل أورشليم، عرف بحكمته. وقصته في القرآن الكريم مع الطير والنحل ومع ملكة سبا «بلقيس»، واضحة (اقرأ سورة: النحل).

(٣) شبيب بن شيبة، أديب الملوك وجليس الفقراء، من أهل البصرة، ومن خطباء عصره ودهائهم. مات سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م.

(٤) الاستعداد للذرة الخطر.

(٥) وطن نفسك: اعتقاد ذلك بصورة قاطمة.

(٦) سبقت الإشارة إليه.

(٧) صديقاً.

وقال آخر: ينبعي لصاحب الكريم أن يضرّ عليه إذا جمعتّهما قسوةُ الزمان، فليس ينتفع بالجواهر النفيسةَ مِنْ لَمْ يَنْتَظِرْ ثَاقبَهَا^(١).

وقال الأحنف بن قيس^(٢): خيرُ الإخوانِ مِنْ إِذَا استغنىَ عنْهُ لَمْ يَرْذَكْ فِي المودَّةِ، وإن احتجَتْ إِلَيْهِ لَمْ يَنْقُضْهُ مِنْهَا، وإن ظَلَمَتْ عَصْدَكَ^(٣)، وإن استعثَتْ بِهِ زَهْدَكَ.

وقال رسول الله ﷺ: «الصَّاحِبُ رَقْمَةٌ فِي قَبِيلَكَ فَانظُرْ بِمَنْ تَرْقَمْهُ».

وقال ابن المعتز^(٤): كما أَنَّ جَلَاءَ السِّيفِ أَسْهَلُ مِنْ طَبْعِهِ، وكذلِكَ استصلاحُ الصديقِ أَسْهَلُ مِنْ الْكَتْسَابِ غَيْرِهِ.

وقيل لبزرجمهر^(٥): أَيْمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: أَخْوَكَ أَمْ صَدِيقَكَ؟ قال: إنما أَحَبُّ أَخِي إِذَا كَانَ صَدِيقِي.

وقال أَكْفَمُ بنِ صَفْيَي^(٦): القرابةُ تحتاجُ إِلَى مُوَدَّةٍ، والمُوَدَّةُ لا تحتاجُ إِلَى قِرَابَةٍ.

وقال عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا تَقْطَعُ أَخْاكَ عَلَى ارْتِيَابٍ^(٧)، وَلَا تَهْجِرَهُ دُونَ استعتابٍ^(٨).

وقال آخر: لَا تَقْطَعُ أَخْاكَ إِلَّا بَعْدَ العِجزِ عَنِ إِصْلَاحِهِ.

وقال الأحنف بن قيس: مِنْ حُقُّ الصَّدِيقِ أَنْ يُخْتَمِلَ لَهُ ثَلَاثٌ: ظُلُمُ الغَضَبِ، وَظُلُمُ الرَّوَالِدِ، وَظُلُمُ الْهَفْوَةِ^(٩).

وقيل لبعض الولاة: كم لك صديق؟ قال: لا أدرِي؟ ما دامت الدنيا مُقْبَلَةً^(١٠). علىَّ فالناس كلهم أصدقائي، وإنما أعرِفُهم إِذَا أَذْبَرْتُ عَنِّي.

(١) ثاقبها: رواجها والرغبة فيها.

(٢) الأحنف بن قيس بن معاوية، أبو بحر، سيد بن نعيم، أحد المظاماء الفاتحين. يضرب به المثل بالجملة: توفي في الكوفة سنة ١٩١هـ/١٩٧٢م عن عمر يناهز الائتين والسبعين، سنة (سير أعلام النبلاء ج٤/٨٦).

(٣) آزرك.

(٤) سبقت الإشارة إليه.

(٥) سبقت الإشارة إليه.

(٦) أحد حكماء العرب، وأكثرهم مضرب مثل. كان سديداً الرأي، فوي الحجنة. رأه كسرى أنوشروان فقال: لو لم يكن للعرب سواه لكفى. توفي في الطريق إلى المدينة، وهو ناصذاً للإسلام على يد النبي ﷺ سنة ٣٠٩هـ/١٣٠م.

(٧) شك.

(٨) معاشرة ومكافحة.

(٩) الرلة: السقطة.

(١٠) قصد بذلك الغنى المتزايد والتغور، أي وفرة المال وتحقيق المآرب والمطامع، ونقشه: إدبار الدنيا عن الإنسان.

نصل

في ذم الكبر^(١)

قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى في بعض الكتب: العظمة إزارٍ»^(٢)، والكبيراء ردانٍ، فمن نازعهن واحداً منهما قضمه وأهله»^(٣).

وقال **رسوله**: «لا تدخل حظيرة ^(٣) الفردوس منكرا».

وذكر الكبير عند المعتصم^(٤). فقال: حظ صاحبه من الله المقتضى^(٥)، ومن الناس اللعن.

وقال بعضهم : إذا نال الشريف رتبة تواضع فيها، وإذا نال الوظيم رتبة تكبّر فيها.

وقال يحيى بن خالد^(٦): من بلغ رتبة فتاة فيها، فقد أخِرَّ أنَّ محلَّه دونها، ومن بلغ رتبة فتاطس فيها، فقد أخِرَّ أنَّ محلَّه فَرِّتها.

وقال سعيد بن العاص^(٧) لابنه عمرو: يا بنى إياك والكبير! ولن يكن ما تنشئون به على ثركه، علمك بالذى كنت، والذى إليه تصير. وكيف الكبير مع النطفة^(٨) التي منها خلقت، والرجم التي فيها قذفت، والغذاء الذي به غذيت؟

(١) الكبير: (بكسر فسكون) التغایل والتعاطف، والكبير: (بكسر ففتح) العلّف في السنّ.

(۲) ستری.

(٢) زرية مسيحة، وهنا: ساحة الفردوس (أي الجنة الموعودة في الآخرة).

(٤) المعتصم بالله (محمد بن هارون الرشيد) (١٧٩ - ٢٢٨هـ / ٧٩٥ - ٨٤٢م) الخليفة العباسي الثامن. مال إلى مذهب المعتزلة، أخذ زبطة وعمورية من الروم. نقل عاصمتها إلى سامراء، نانت بانحطاط الدولة العباسية.

(٦) يحيى بن خالد البرمكي، وزير مقتدر وجواد متّي، أديب الرشيد وعلّمه ورباه. مات في نكبة البرامكة في عهد الرشيد، وكان ذلك سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م. انظر ترجمة وافية له في (سير أعلام النّاس - ٤٩/٩).

(٧) حاكم الكوفة، والمديمة، ساعد الخليفة هشام على جمجم القرآن الكريم، توفي سنة ٥٩هـ/٦٧٨م.

(٨) ماء الرجل أو المرأة، التي تشكل مادة خلق الإنسان الأولى.

وقال آخر: كيف يتكبر من خلق من تراب. وجرئ في مجرى البول، وغدى بدم الحينض، وطوى على العذرة^(١).

* * *

وقال آخر: التواضع مع البخل والجهل، أحسن من التكبر مع البذر والعقل؛ فأعظم بحسنة غلت على سنتين، وأقبح بسيئة عفت على حسنتين!

وقال النظام^(٢): ما ترقي أحد في مجلس، إلا لضعة^(٣) يجدها من نفسه.

وقال آخر: لابنه يا بنى! عليك بالبشر والتواضع، وإياك والتقطيب والكبش، فإنما الأحرار بما يحبون مع الجرمان، أحب إليهم من لقائهم بما يكرهون مع العطا؛ فانظر إلى خصلة غلت على مثل البخل فالترى لها؛ وانظر إلى خصلة عفت على مثل الجود فاجتنبها.

وقال ابن الأعرابي^(٤): ما تكبر أحد عليّ قط أكثر من مرة واحدة. أي: لا أعاود لقاءه والسلام.

وقال ابن أبي ليل^(٥): ما رأيت متکبراً قط، إلا اعتراني^(٦) داءه.

وقال ابن المعتز^(٧): التكبر على المتكبر تواضع.

وقال العتبى^(٨): رأيت رجلاً يطوف بين الصفا والمروة^(٩) على بغلة؛ ثم رأيته بعد ذلك راجلاً على جسر بغداد. فوتفت أتعجب منه. فقال: لا تتعجب إني ركبت في موضع يمشي الناس فيه، فكان حقيقة على الله أن يرجحني في موضع يركب الناس فيه.

(١) الفاطط، أي براز المرء.

(٢) من أهل الكلام والمعزلة. كان الجاحظ من تلامذته. توفي في بغداد سنة ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م.

(٣) حفارة وخثة.

(٤) ابن الأعرابي الكوفي (٧٧٠ - ٨٤٨) من أكبر أئمة اللغة، من مؤلفاته: «النوادر» و«الأثار». عاش بين سنة ١٥٤ - ٢٢٤ هـ / ٧٧٠ - ٨٤٨ م.

(٥) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليل، بن بلال الانصاري، قاض فقيه، عاصر المهددين الامري والعباسي، وجالس الإمام أبي حنيفة الدينوري ونظره. توفي في الكوفة سنة ١٤٨ / ٧٦٥ م. (سير أعلام البلاط ٣١٦ - ٣١٦) وفيه عدد كبير من مصادر ترجمته ومراجعها.

(٦) غشيني.

(٧) سقت الإشارة إليه.

(٨) لم نهدى إلى لأن هناك أعلاماً كثروا لقبوا «العتبي» إلا أن يكون أحد من عرّفنا بهم من قبل.

(٩) أسمان لمواضيع، في مكة المكرمة، يطوف بها الحجاج سبع مرات لتم شعائر الحج.

فصل

في ملح التواضع

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَوَاضَعَ لِلّهِ رَفَعْتَهُ».

وقال عبد الله بن مسعود^(١): رأس التواضع أن تبدأ بالسلام لمن لقيت، وترتضى بالدون من المجلس.

وقال مصعب بن الزبير^(٢): التواضع من مصادن الشرف.

وقيل لبعضهم، ما التواضع؟ فقال: هو أن تخرب من بيتك؛ فإذا رأيتَ من هو أكبر منك، قلت: سبقني إلى الإسلام والعمل الصالح، فهو خيرٌ مني؛ وإذا رأيتَ من هو أصغر منك، قلت: سبقته إلى الذنوب والمعاصي فهو خيرٌ مني.

وقيل: أصبح النجاشي^(٣) يوماً جالساً على الأرض وعلى رأسه الناج، فأعظمه ذلك كبراء دولته. وسألوه عن السبب الموجِّب له؟ فقال: إني وجدت فيما أنزل الله تعالى على المسيح عليه السلام: إذا أتممت على عبدي ينعة فتواضع فيها، أتممتها عليه؛ وإن ولد لي في هذه الليلة ولد ذكر، فتواضعت شكرأ الله تعالى.

(١) عبد الله بن مسعود الصحابي المعروف بعلمه وتقواه وثباته في الجهاد بمختلف الصعد. اشتراك مع النبي ﷺ في معركتي بدر والحدبية. وتوفي سنة ٦٥٣هـ/١٣٣٢م (الوافي بالوفيات ج ١٧ هـ - ٦٠٦).

(٢) مصعب بن الزبير بن العوام، شقيق عبد الله بن الزبير، وعضوه الأقوى في حربه في الحجاز والعراق. قتل بإمرة عبد الملك بن مروان. وكان ذلك سنة ٦٩٠هـ/١٣٧١م.

(٣) ملك الحبشة.

فصل

في الحضُّ على اكتساب الأدب

قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: الأدب خلي في الغنى، كثُرَ عند الحاجة، غُونَ على المروءة، صاحبُ في المجلس، أنيس في الودَّة، تغُمُّ به القلوبُ الواهية^(١)، وتحْسِنُ به الآلابُ الميئَة، وتُفَقَّدُ به الأنصارُ الكليلة^(٢)، ويدركُ به الطالبون ما حاولوا. وقال بُرُزُجُهمَر: من كثُرَ أدبُه شَرَفَ، وإن كان وضعياً؛ وساد، وإن كان غريباً؛ وبنَدَ صيَّهَ، وإن كان خاماً؛ وكثُرَتُ الحوائجُ إلَيْهِ، وإن كان مفتراً^(٣).

وقال عبد الله بن المعتز: لن تعليم من الأديب كرماً من طبعه، أو تكرماً من أدبه. وقال الآخر: الأدب يبلغُ بصاحبِه الشرفَ، وإن كان ذَنِيَا^(٤)؛ والعزُّ، وإن كان قُميَا^(٥). والقربُ، وإن كان قصيَاً؛ والمهابةُ، وإن كان روياً^(٦)؛ والغنىُ، وإن كان فقيراً؛ والثبلُ، وإن كان حقيراً؛ والكرامةُ، وإن كان سفيناً؛ والمحبةُ، وإن كان كريهاً.

وقال آخر: لايته يا بنى: تعلم الأدبَ، فلأنَّ يذمُّ فيك الدهرُ، خيرٌ من أنْ يذمُّ بك. وروي عن ابن شِبِرْمَة^(٧) أنه قال: إذا سرَكَ أنْ تَعْظُمَ في عينِ مَنْ كنْتَ عنده صغيراً، ويضُمُّ في عينكَ مَنْ كنْتَ عَنْدَكَ عظيماً؛ فتَعْلَمُ الْعَرَبِيَّةَ فلنَهَا ثُجُرِيكَ عَلَى المَنْطَقِ، وتدُنِيكَ مَنْ السُّلْطَانِ.

وقال بعضُ الملوك لوزيره: ما خيرُ ما يُرِزِّقُه العَبْدُ؟ فقال: عَقْلٌ يعيشُ به. قال: فإنْ عَدِمَه. قال: فأدَبٌ يَتَحَلَّى به. قال: فإنْ عَدِمَه. قال: فمَالٌ يَسْتَرِه. قال: فإنْ عَدِمَه. قال: فصاعقةٌ تُخْرِفُه وَتُرِيَّخُ الْبَلَادَ وَالْعَبَادَ مِنْهُ.

(١) الضعيفة.

(٢) التعبة.

(٤) ذنِيَا ناقصاً.

(٥) حقيراً ذليلأ.

(٦) والروي - هنا - الضعيف المتداعي من الصغار والمسكينة.

(٧) عبد الله بن شِبِرْمَة بن الطفيلي، عالم الكوفة في زمانه مع أبي حنيفة. شاعر عفيف جواد، له نحو خمسين حديثاً، توفي نحو سنة ١٤٤ هـ / ٧٦١ م (الواقي بالوفيات ج ١٧ عنابة دوروثيا كرافولسكي). نسخة من سلسلة نسخة ١٩٨١ ص ٢٠٧.

فصل

في الاستشارة

قال الله تعالى: «وَتَأْوِلُوهُمْ فِي الْأَيَّهِ»^(١).

وقال نبيه عليه الصلاة والسلام: «ما ثديم من استشاروا ولا خات من استخارا».

وقال عبد الله بن المعتز: من شاور لم يعدم في الصواب مادحأ، وفي الخطأ عاذراً.

وقال بشار بن برد^(٢): المشاور بين إحدى حَسَنَتَينِ، صواب يفوز بشرته، أو خطأ يُشارك في مكروهه.

وقال أعرابي: ما عنيت قط حتى يغنى قرمي. قيل: وكيف ذلك؟ قال: لا أفعل شيئاً حتى أشاورهم.

وقال عقيل الشعبي: لا يدرك الصواب بالرأي الفرزد، فليستعن مكدوذ^(٣) بواضع، ومشغول بفارغ.

وقال المأمونون^(٤): ثلاثة لا يعدم المرء الرشد فيهن: مشاورة ناصح، ومداراة حاسدة، والتحجج للناس.

وقال آخر: شاور من جرب الأمور، فإنه يعطيك من رأيه ما وقع عليه غالباً، وأنت تأخذه مجاناً.

(١) جزء يسير من الآية ١٥٩ من سورة آل عمران، والفصیر فيها للمؤمنين.

(٢) نarsi الأصل. ولد أعمى، جاحظ الحدثين. قال الشمر وهو ابن عشر سنين، أمر المهدى بضربه حتى مات، وهو أحد المُخدّثين الذين جددوا الشعر العربي وتقلدو من العمود التقليدي توفي ١٦٧هـ / ٧٨٣م.

(٣) متبع كل التعب.

(٤) ابن هارون الرشيد. أنشأ بيت الحكم وشجع الأدباء والعلماء والمفكريين، واسمه عبد الله، توفي سنة ٢١٨هـ / ٨٣٣م، وهو الذي جعل من عصره عصراً ذهبياً لكثرة ما استقدم من كتب اليونان والفرس والهند.

فصل

الثني

قال رسول الله ﷺ، ذات يوم لأصحابه: «ألا أخربكم بأشقي الأشقياء؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: ذاك من اجتمع عليه شيطان: فقرُّ الدنيا، وعذاب الآخرة».

وقال علي رضي الله عنه: لن يعدم من الأحمق خلتين^(١)، تكره الالتفات وسرعة الجواب بغير عزفان.

وقال الصادق^(٢) رضي الله عنه لشیان الشوری^(٣): يا شیان: حَضْلَتَانِ مَنْ لَرَمَهُما دَخَلَ الْجَنَّةَ، قَالَ: وَمَا هُمَا بِاَبْنِ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: احْتَمَالُ مَا تَكْرَهُ إِذَا أَحْبَبَ اللَّهَ، وَتَرْكُ مَا تُحِبُّ إِذَا كَرِهَ اللَّهُ، فَاعْمَلْ بِهِمَا وَأَنَا شَرِيكُكَ.

وقال آخر: السخاة سخاءان، سخاة بما يملئك، وسخاة عما في أيدي الناس. والصبر صبران، صبر على ما يكره، وصبر عما يحب. والعجز عجزان، ترزا الأمور إذا أمكن، وطلبه إذا فات. والحرز حرزان، حفظ ما وليت، وترك ما وفيت.

* * *

وقال لقمان^(٤) لابنه: يا بنى: شیان إذا أنت حفظتهما لا تبالي ما صنفت بعدهما؛ ذئبك لمعاذلك، ودرهمك لمعاشيك.

وقال عبد الملك بن مروان^(٥): خلتان لا تذغرهما إن قيذرتهم عليهما، تعلم العربية، ولباس الشياطين الفاخرة، فإنها الزينة والمرودة الظاهرة.

(١) الخلعة: الخصلة والمادة، هكذا وردت بالفتح، والسباق يقني بالرفع: خلتان: (نائب فاعل).

(٢) سبقت الإشارة إليه. وهو جعفر الصادق أحد الأئمة الاثني عشرية.

(٣) من آئمه المحدثين وعلمه، الكلام الصرفين في العراق عاش بين سنتي ٩٧ - ٧١٥هـ / ١٦٦ - ٢٧٧م.

(٤) سبق التعريف به. ويلقب بالقمان الحكيم، لكثرة ما صدر عنه من آقوال مأثورة، أشار إلى بعضها القرآن الكريم في سورة لقمان.

(٥) سبق التعريف به. وهو الخليفة الأموي المقتندر.

وكان يقال: من كمال إيمان المرء خصلتان، لا يدخله الرضا في باطل، ولا يخرجُه الغضبُ عن حق.

وقال آخر: ذغوتان؟ أرجو إحداهما كما أخاف الأخرى: دعوة مظلوم أعنثه، ودعوة ضعيف ظلمته.

وقال آخر: شيئاً يجب على العاقل أن يتحفظَ منها: حسد أصدقائه، ومتّر أعدائه.

وقال آخر: موطنان لا اعتذر من العي^(١) فيما: إذا خطبْت جاهلاً، أو سلّمْت حاجة.

وقال آخر: شيئاً قلما يجتمعان: الشعر الجيد، واللسان البليغ.

وقال آخر: شيئاً قد عزّا وأغزّا: ذرْهم حلال، وألح في الله عز وجل.

وقال آخر: الثنان معدّبان: غني حصلت له الدنيا؛ فهو بها مشغول مهموم، وفقير رؤيث^(٢) عنه، فنفسه تقطع عليه حسرات.

وقال آخر: طالبُ الدنيا بين خصلتين مذمومتين: إن نال منها ما أملأه ثرثرة لغيره، وإن لم يناله مات بغضته.

(١) العجز.

(٢) طریث.

فصل

ثلاثة

قال رسول الله ﷺ: «رُفِعَ الْقَلْمَنْ عَنْ ثَلَاثَةِ: النَّائِمُ حَتَّى يَسْتَيقِظُ، وَالصَّفِيرُ حَتَّى يَبْلُغُ، وَالْمَجْنُونُ حَتَّى يَنْفَقُ».

وقال عليه الصلاة والسلام: «ثَلَاثَ مُهَلَّكَاتٍ وَثَلَاثَ مُنْجَياتٍ؛ ثَلَاثَ الْمُهَلَّكَاتُ: فَطْحٌ^(١) نَطَاعٌ، وَهُوَ مُشَيْعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ. وَأَنَّا الْمُنْجَياتُ: فَخُشْبَةُ اللَّهِ فِي السَّرِّ وَالْمَلَابَةِ، وَالْقَصْدُ فِي الْقَبْنِ وَالْفَقْرِ، وَالْمَذَنْ فِي الرَّضْنِ وَالْعَقْبِ».

وقال المدايني^(٢): «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْتَصِفُونَ مِنْ ثَلَاثَةِ: حَكِيمٌ مِنْ أَخْمَقِهِ، وَمُؤْمِنٌ مِنْ فَاجِرِهِ، وَشَرِيفٌ مِنْ وَاضِعِهِ».

وقال السأمون: الرجال ثلاثة: فرجل كالبناء لا يُستغنِي عنه، ورجل كالدواء يحتاج إليه في الأوقات، ورجل كالداء لا يحتاج إليه أبداً.

وقال: ثلاثة لا عاز فيهم: الفقر، والمرض، والموت.

وقال آخر: يتيم سرور الرجل بثلاثة: أن يأكل من غرس^(٣) بيده، ويشرب ولد ولد^(٤)، ويسمع شغرة يعشى به.

* * *

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثلاثة تُثْبِنُ لك الْوَدُّ فِي صَدِّرِ أَخِيكَ: أَنْ تَبْدَأَ بِالسَّلَامِ، وَتُوَسِّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ.

وقال الأحنف بن قيس^(٥): مهما كان عندي من أناة^(٦) فلا أناة عندي في ثلاثة:

(١) البخل الشديد.

(٢) المدايني (عليه) (ت ٢٣٥ هـ / ٨٤٠ م) سمي كذلك نسبة إلى المداين، المدينة التي بين دجلة والفرات في العراق. وهو مؤرخ وأديب. عن أخذ الطبراني والبلذري وغيرهما.

(٣) ذرع.

(٤) حفيده.

(٥) روية.

(٦) سبق التعریف به.

الصلة إذا حضرت أن أؤديها في وقتها، والميّث إذا مات أن أواريه^(١)، والمرأة إذا حضر كفّوها^(٢) أن أرّوجها.

وقال: ثلث خصال تجلب بهن المحبة: الإنصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدة والرخاء، والانتظار على المودة.

وقال: ثلث لا أفعلهن إلا ليتأذّب بهن غري: لا أذكر أحداً في مغببه بخلاف ما ذكره في حضوره، ولا أدخل نفسي في أمر لا أدخل فيه، ولا آتي السلطان حتى يدعوني.

وقال: ما نازعني أحد قط إلا أخذت في أمري معه بإحدى ثلث خصال: إن كان فوقني عزفته له حفة، وإن كان دوني أكبّت نفسي عنه، وإن كان مثلّي تفضّلت عليه.

وقال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفاً^(٣) ولا عذلاً ولا ملأة، ولا تُرْقَع لهم حسنة: العبد الآبق^(٤) حتى يرجع إلى مولاه، والمرأة الساخطة عليها ينفلها حتى يزرضي عنها، والسكران حتى يضحو».

* * *

ولما قُتل أبو شروان^(٥)، بزرمجهر: وجده في منطقته كتاباً فيه ثلاثة كلمات. وهي: إن كان القذر حقاً فالحرّص باطل، وإن كان العذر في الناس طباعاً فالشقة بكل أحد عجز، وإن كان المؤتّ لكلّ حتى بمُرْضي فالطمأنينة إلى الدنيا غرور.

وقال آخر: الملعوك تحتمل كلّ شيء ما خلا ثلاثة أشياء: إفساد السرّ والتعرّض للحرّم^(٦)، والذبح^(٧) في الملك.

وقال عبد الرحمن بن شبيب بن شيبة^(٨): المودة على ثلاثة أصناف: فمودة لله عز وجلّ لغير رغبة ولا رغبة، وهي التي لا يتّسّبها غدر ولا خيانة. ومودة مقية^(٩) ومعاشة، ومودة رغبة أو رغبة، وهي شرّ المودات وأسرّتها انتقاماً^(١٠).

وقال آخر: محروم على السامع تكذيب القائل إلا في ثلاثة: جاهلٌ صير على مفضض^(١١) المصيبة، وعاقلٌ أبغض من أحسن إليه، وحمة أحبت كثة.

(١) أدنه.

(٢) نظيرها.

(٣) الصرف، مهنا، التحرّل.

(٤) الها رب، الشاذ عن شرع الله.

(٥) سبق التعريف به ويوزره.

(٦) النساء وغيرهن من الحرمات المعنوية والأخلاقية.

(٧) اللئم.

(٨) عزفنا بوالده شبيب بن شيبة في «فصل في الإخوان والغضّ عليهم» ولم يهدى إلى ترجمة عبد الرحمن.

(٩) ارتداداً ونكراً.

(١١) الرضى المصحوب بالهم.

وقال آخر: ينفي للأصغر أن يتقدموا للأكابر في ثلاثة مواطن: إذا ساروا ليلاً، أو خاضوا سيراً، أو واجهوا خيلاً.

وقال الملاطون: تجب الرحمة لأحد ثلاثة: عاقل يجري عليه حكم جاهل، وضعيف في أسر قوي، وكريم يرغب إلى لثيم.

وقال المؤمنون: ثلاثة لا ينفي للتعامل أن يُقْبَلُ عليهما: شرُبُ السم للتجربة، وإفشاء السر إلى ذي القرابة العايس، وركوب البحر وإن ظُنِّ فيه الغنى.

وقال آخر: أكمل الخصال ثلاثة: وقار بلا مهابة، وجلم بلا ذلة، وسماخ بلا طلب مكافأة.

* * *

وقال سليمان بن داود^(١) عليهما السلام: أبغضت نفسي ثلاثة وغيرت أن تطلع الشمس عليهم؛ شيئاً جاهلاً، وغبياً كذاباً، وفقيراً مزهراً.

ولقي بعض الملوك حكيمًا. فقال له: علمني من حكمتك أيها الحكيم. قال: نعم! إحفظ عنك ثلاثة كلمات؟ قال: وما هن؟ قال: صقلت السيف ليس له جوهر من سبيخه^(٢) خطأ، وبذرك الحب في الأرض السبحة ترجو نباته جهل، وحملت المسين على الرياضة عناء.

* * *

وقال العالم^(٣) رضي الله عنه: إن الله خلق ثلاثة في ثلاثة: خيراً رضاه في يسيراً من طاعته، وخباً سخطه في يسيراً من مغصيته، وخبأ ولية بين عباده. فلا تستصغرنا شيئاً من الطاعة، فربما وافق من الله تعالى رضاه وأنت لا تعلم، ولا تستغل شيئاً من المعصية، فربما وافق من الله سخطه وأنت لا تعلم، ولا تخفرن عبداً ثراء، فربما كان من أولياء الله وأنت لا تعلم.

وقال الحسن^(٤) بن سهل: ثلاثة تذهب ضياعاً: دين بلا عقل، وقدرة بلا فعل، ومال بلا بذل.

وقال بزرجمهر: ثلاثة نواطق وإن كن حزساً: كسوف^(٥) البال يدل على رقة الحال،

(١) سق التعريف بهما.

(٢) الْبَخْ وَالْتَّبْخُ: التترز بالملح دلالة السوء والتلف.

(٣) كلما ولم يحدد هويته.

(٤) الحسن بن سهل بن عبد الله الترمذى، وزير المؤمنون، واحد القادة والولاة في مصره. اشتهر بالأدب والترقيعات، وهو آخر الفضل بن سهل «ذى الرياستين». توفي سنة ٢٣٦هـ/٨٥١م.

(٥) سوء البال.

وحسن البشر يدل على سلامة الصدر، والهمة الدينية تدل على الغريرة الرديئة.
وقال لقمان^(١): ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن: الشجاع عند الحزب،
والحليم عند الغضب، وأخرك عند حاجتك إليه.

وقال آخر: ثلاثة من عازمهم^(٢) عادت عزته ذلة: السلطان، والوالد، والغريم^(٣).
وقال جعفر^(٤) رضي الله عنه: من طلب ثلاثة بغير حق، حرم ثلاثة بحق: من
طلب الدنيا بغير حق، حرم الآخرة بحق. ومن طلب الرياسة بغير حق حرم الطاعة
بحق. ومن طلب المال بغير حق، حرم بقاءه بحق.

وقال بعضهم: ثلاثة من أضيق شيء في الدنيا: مصباح يوقد في شمس، ومطر
جوذ في أرض سبخة، وامرأة حسناً نزف إلى عين^(٥).

وقال آخر: الأئم في ثلاثة: الصديق المُصافى، والولد البار، والزوجة
الصالحة.

وقال آخر: ثلاثة يعني أن يكرموا: ذو الشينة لشيته، ذو العلم لعلمه، وذر
السلطان لسلطانه.

وقال آخر: في المال ثلاثة عيوب، يكتب بالحظ، ويحفظ باللؤم، وتشتت بالوجود.

* * *

وفي كتاب كليلة ودمنة: ليتفق ذو المال ما به في ثلاثة مواضع: في الصدقة إن
أراد الآخرة، وفي مصانعة السلطان إن أراد الدنيا، وفي النساء إن أراد نعيم العيش.

وقال آخر: ليس في ثلاثة حيلة: فقر يخالطه كسل، وعداوة يداخلها حسد،
ومرض يمازجه هرم.

وقال آخر: إذا حيد الرجل ثلاثة فلا تشک في حريته: جاره، ورفيقه، وقربيه.

وقال آخر: ثلاثة أشياء قليلها كثير: المرض، والنار، والعداوة.

وقال آخر: ثلاثة تصيب على الإنسان: تعرّف عيوبه، وكمان سره، وإنماكه
عما لا يعنيه.

وقال آخر: الغضب يخدث ثلاثة أشياء مذمومة: يفرق الفهم، ويغير المنطق،
ويقطّع مادة الحجّة.

(١) سبق التعريف به.

(٢) عازمهم، غالبيهم.

(٣) سبق التعريف به وهو جعفر الصادق.

(٤) عاجز جنسياً.

(٥) الخصم.

وقال آخر: ثلاثة يضيّع عندهم المعرفة: اللثيم؛ فإنه منزلة الأرض السبّحة، والشّير؛ فإنه يرى أن الذي أشدّته إليه مخافة شرّه، والأحمق؛ فإنه لا يدري مقدار ما صبغته عليه.

• • •

وكان يقال: من ألمهم ثلاثاً لم يخرم ثلثاً: من ألمهم الدعاء؛ لم يخرم الإجابة، ومن ألمهم الاستفخار، لم يخرم من المغفرة؛ ومن ألمهم الشكْر، لم يخرم المزید.

وقال آخر: ثلاثة ثبو^(١) الموعظة عن قلوبهم ثبو^(٢) الكرة عن الصفا^(٣): ملك فاجر، وشيخ مولع بشذب الخمر، وامرأة ثبّت مثّرمة برجل.

三

وقال سهل بن هارون^(٣): ثلاثة من المجنين وإن كانوا من العقلاء: الغضبان، والسكران، والغiran. قيل له: فما تقول في المتعظ^(٤)? فضحك وأنشد:

وما ثُرَ الْبَرِئَةُ أُمُّ حَمْرَوْ بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَضَعُبُنَا^(٥)
وكان يقال: لو لا ثلاثة ما وَضَعَ لِبَنْ آدَمَ رَأْسَهُ لشيءٍ، وإنَّ مَعْنَى لَوْثَابٍ:
لَوْثَ، والمرض، والفقير.

وقيل لأعرابي: ما تفتش من أميركم؟ قال: ثلاثة خصال: يُقصى بالعشوة^(٦)، وينطبل النشوة، ويأخذ الرشوة.

وقال رجل لآرسطوطاليس^(٧): بلغني أنك اغتببني. فقال: ما بلغ من قدرك عندي أن أذع لك خلة من ثلاثة: علماً أعمل فيه فكري، أو عملاً صالحًا لا آخرتي، أو لله في غير محروم أعمل بها نفسى.

(١) ثبو: تزلق، وهي هنا بمعنى: تفضيل.

(٢) الصفا، واحدتها: صفة، وهي الصخرة الملسأة.

(٣) شاعر وناثر عربي. أصله من دستميان بين البصرة وواسط، من أصحاب الشعوبية. من مؤلفاته: «الملة وغفرة» على نسق «كلبلا ودمنة». وهو عدد كبير من الرسائل والخطب والأشعار. توفي سنة ١٥٢٦هـ/١٨٣٠م.

٤) المنهى للنكاح.

(٥) البيت من مطالع معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي التي مطلعها:

الأخبـيـر يصـخـنـك واصـبـعـيـنا **وـلـأـبـقـيـ خـمـورـ الـآـنـدـرـيـنا**
وفيها: «وـما هـنـثـرـةـ أـمـ هـمـروـ». وجاءت قافية البيت مصحّحة، وصوابها «لا تضيعينا» ممكنًا في شرح البربريزى، وباقى الشرح الذى عدنا إليها. انظر كتابنا (بالاشتراك). «شرح المعلمات العشر» على الكتب. سـوقـتـ سـنةـ ١٩٩٥ـ صـ ٢٧٩ـ ، الـسـابـقـ مـنـ الـمـلـفـةـ.

(٦) ركوب الامر على غير بيان، وهو من الغش: سوء الرؤية لضعف البصر أو لظلمة الليل.

(٧) سق التعریف به.

وَرُوِيَ أَنَّ بَعْضَ الْأَمْرَاءِ، أَرَادَ أَنْ يَسْتَصْحِبَ عَلَيْ بْنَ زَيْدَ الْكَاتِبَ^(١). فَقَالَ لَهُ عَلَيْ: أَصْبَحْتَ عَلَى ثَلَاثَ خَصَالٍ لِي عَلَيْكَ، وَثَلَاثَ لِكَ عَلَيَّ. فَأَمَّا الَّتِي لِي عَلَيْكَ: فَلَا تَهْتَكْ لِي سِرْأً^(٢)، وَلَا تَنْشَمْ لِي عِزْصًا، وَلَا تَقْبَلْ فِي قَوْلٍ قَاتِلٍ حَتَّى تَسْتَبِرِيَّ. وَأَمَّا الَّتِي لَكَ عَلَيَّ، فَلَا أَفْشِي لَكَ سِرًا، وَلَا أَطْبُو عَنْكَ نُصْحًا^(٣)، وَلَا أَوْيُ^(٤) عَلَيْكَ أَحَدًا. فَقَالَ الْأَمْرَيْ: يَغْمُ الصَّاحِبُ أَنْتَ!

* * *

-
- (١) لم نهدى إلى ترجمته.
 - (٢) لا تخرق أو تفضح سري!
 - (٣) لا أضُنُّ عليك بالنصح.
 - (٤) أفضل.

فصل

أربعة

قال رسول الله ﷺ: «أربعة لا تكون إلا بأربعة: لا حسْبَ إلا بتواضع، ولا كِرَمَ إلا بتفوي، ولا عَمَلَ إلا ببيته ولا عبادة إلا بيتهن». وقال ﷺ: «أربعة من كثُر العجنة: كتمان الحاجة، وكمان الصدقة، وكمان المُصيبة، وكتمان الوجع».

وكتب يوسف^(١) عليه السلام على باب السجن الذي كان فيه، أربع كلمات، وهي: هذه منازل أهل البُلوى^(٢)، وقبور الأحياء، وشمامه الأعداء، وتجربه الأصدقاء. وقال الأحنف بن قيس^(٣): لا تُحْمِدُ العجلة إلا في أربعة مواضع: تزويف الآيم^(٤) إذا رُجَدَ لها كفُؤٌ، ودفن الميت، وركوب الأحوال، وضئع المعروف. وكان يقال: أربعة لا تُعرَفُ في أربعة: السخاء في الروم، والوفاء في الترك، والشجاعة في النبط، والقُم في الربيع.

* * *

وعن المدايني^(٥): قال: خَرَجَ الزهرى^(٦) يوماً من عند هشام بن عبد الملك^(٧). فقال: ما سمعتَ بمثل أربع كلماتٍ تكلّمَ بهنَّ اليوم إنسانٌ عند هشام. قيل له: وما هي؟ قال: دخل عليه رجل فقال له: يا أمير المؤمنين، إحفظ عنِّي أربعة كلماتٍ فيهنَّ صلاحٌ ملِكك، واستقامةٌ رعيتك. قال: هاتهنَّ. قال: لا تعيَّنْ عِدَّةً لا تثقَّ مِنْ نفسك.

(١) المصيبة الشديدة.

(٢) سبق التعريف به.

(٣) التي فقدت زوجها، أو التي لا زوج لها.

(٤) سبق التعريف به.

(٥) سبق التعريف به.

(٦) لعله محمد بن مسلم من بنى كلاب، أبو بكر القرشي الزهرى العدنى، حافظ زمانه والمحدث الثقة والراوى لأحاديث كثيرة عن عدد كبير من التابعين، حفظ أكثر من ألفين ومتى حدث. توفي سنة ٤١٢هـ / ٧٤٢م (انظر سير أعلام النبلاء جهـ ٥ / ٣٢٦ - ٣٥٠).

(٧) من الخلفاء الاميين. سعى لاخماد الفتنة في العراق وفي خراسان وحارب البيزنطيين. في أيامه، اتحمَّ القتال بين العرب والإفرنج في سهول بيوتاه، بفرنسا (٧٣٢م). توفي في الرصافة ١٢٦هـ / ٧٤٣م.

بيان جائزها، ولا يُعْرِئُكَ المُرْتَقِي^(١) وإنْ كان سهلاً إذا كان المُسْتَحْدَرُ وغراً، واعلم أنَّ الأعمال جزاء، فائتِ العاقب، واعلم أنَّ الأمور بمناث^(٢) فكُنْ على حذر.

* * *

وقال محمد بن الربيع، لحاتم الأصم^(٣): على ما بنيت أمرك؟ قال: على أربع خصالٍ: علّمت أنَّ رزقي لا يأكُله غيري، فاطمأنَّت بذلك نفسي، وعلّمت أنَّ عملي لا يتعلّم به غيري فانا منه مشغول، وعلّمت أنَّ أجلي لا بدَّ أنْ يأتيني فانا أبادره، وعلّمت أنَّي لا أغيب عن عين الله فانا منه مُستَخِي.

وكان يقال: أربعة ليس لأعمالهم ثمرة: مُسَارَة^(٤) الأصم، والمسريج^(٥) في الشمس، والبادر في السباغ^(٦)، وواضحة المعروفة في غير أهله.

واجتمع حكماء العرب والعلماء على أربع كلمات، وهي: لا تُحَمِّل نفسك ما لا تُطْلِقُ، ولا تعمل عملاً لا ينفعك، ولا تُتَغَرِّبُ بامرأة وإنْ عُصْتَ، ولا تُتَقَبِّلْ بما لا ينفعك وإنْ كثُرَ.

وأربع كلمات صدرت عن أربع ملوكٍ كأنما زويَّت عن قوسٍ واحدة: قال كسرى^(٧): لم أندم على ما لم أقلَّ، وقد ندمت على ما قلت.

وقال قيسير^(٨): أنا على ردِّ ما لم أقلَّ، أقدر مني على ردِّ ما قلت.

وقال ملك الصين: إذا تكلمت بالكلمة ملكتها، وإذا لم تتكلّم بها ملكتها.

وقال ملك الهند: عجبت من يتكلّم بالكلمة إن رفعت عنه ضرَّته، وإنْ ثرَكْتَ لم تُنفعه.

وقال بعضهم: أبنُلْ أربعة لأربعة: ليصديقك مالك، ولعدوك عذلك، ولمعرفتك رفلك، وللعمامة يشرنك.

وقال آخر: أربعة أشياء شُرِّعَ إلى العقل بالفساد: الْكِفَايَةُ الثَّامِنَةُ، والتعظيمُ الدائمُ، وإهمالُ الْفَكْرِ، والألفةُ من التعلم.

(٢) جمع. بفتح: فجأةً ومقاجأة.

(٣) حاتم بن عنوان، أبو عبد الرحمن المعروف بالأصم. واعظ، زاهد حكيم، كان يقال له لقمانُ هذه الأمة. وقد أورد له التصفيي عدداً من أقواله المأثورة وحكمه القيمة. توفي سنة ٢٣٧هـ/١٩٥١م (سير أعلام النبلاء ١١/٢٨٤ - ٢٨٧).

(٤) المضي» سراجاً.

(٥) الأرض المابعة غير الصالحة.

(٦) ج أكاسرة. وهو أحد اثنين من ملوك بني سasan: الأول (٥٧٩ - ٥٣١) وقد لقب بـ«أنوشرون» أي النفس الخالدة، ناصر العلم والعلماء، والثاني: كسرى أبوريز، أي المنصور (٥٩٠ - ٦٢٨) من كبار الفاتحين.

(٧) اجتاح سوريا، وأحتلَّ أنطاكية وأورشليم وظفر بدخول مصر (٦١٩م) هزم هرقل في طيفون (٦٢٣ق. م).

(٨) (بوليوس) (٤٤ق. م) من كبار قرداد روما. قتل في مجلس الندوى.

وقال آخر: إذا حُسِّنَ حالُ الرَّجُلِ ابْنَلَيْ بِأَرْبَعَةِ: مُولَّةُ الْقَدِيمِ يَتَنَفَّى مِنْهُ، وَامْرَأَةٌ يَتَسَرَّى عَلَيْهَا^(١)، وَدَارَهُ بِهِمَا وَيْنِي غَيْرَهَا، وَدَائِثَةٌ يَسْتَبِيلُ بِهَا.

وقال آخر: أَرْبَعَةٌ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَأْنِفَ مِنْهُنَّ إِنْ كَانَ شَرِيفًا: قِيَامَهُ فِي مَجْلِسِهِ لِأَيِّهِ، وَجَذَمَتِهُ لِضَيْفِهِ، وَقِيَامَهُ عَلَى فَرْسِهِ^(٢)، وَإِكْرَامَهُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ.

وقال بعْضُ الْحُكَّامَ: مِنْ أَسْطَاعَ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبِعٍ فَهُوَ حَلِيقٌ^(٣) أَنْ لَا يَنْزِلَ بِهِ الْمُكْرُوْهُ: الْعَجْلَةُ، وَالْلَّجَاجُ، وَالْتَّوَانِيُّ، وَالْعَجْبُ.

وقال آخر: أَرْبَعَةٌ تَشَدُّدُ مُعَاشِرَتِهِمْ: الرَّجُلُ الْمُتَوَانِيُّ، وَالْغَنِيُّ الْعَالِمُ، وَالْفَرَسُ الْمَرِيحُ، وَالْمَلِكُ الشَّدِيدُ الْمَلَكَةُ.

* * *

وقال الْحَامِونُ: النَّاسُ بَيْنَ أَرْبِعِ طَبَقَاتٍ: إِمَارَةُ، وَنِجَارَةُ، وَصَنَاعَةُ، وَزَرَاعَةُ. فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هُوَلَاءِ كَانَ كَلَّا^(٤) عَلَيْنَا.

وقال آخر: السَّعَادَةُ أَرْبَعَةُ: تَأْثِي^(٥) الْمَطْلُوبَاتُ، وَسَلَامَةُ الْجَلْقَةُ، وَجُودَةُ الْعُقْلِ، وَمَحِبَّةُ النَّاسِ.

وقال آخر: أَرْبَعَةُ مِنْ عَلَامَاتِ الْكَرَمِ: بَذْلُ النَّدَى^(٦)، وَكَفُّ الْأَذْى، وَتَعْجِيلُ التَّوَابِ، وَتَأْخِيرُ الْعَقَابِ.

وقال آخر: يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْمَرْأَةُ دُونَ الرَّجُلِ بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءِ: السُّنْنُ، وَالْطَّوْلُ، وَالْمَالُ، وَالْخَسْبُ.

وقال آخر: أَرْبَعَةُ أَشْيَاءٍ تُسْرِعُ انْحلَالَ النَّفْسِ: تَجْرُئُ الْمَغَايِظِ^(٧)، وَقَصْرُ الْغَادَاتِ^(٨)، وَرُؤُسُ النِّصَاصَعِ، وَتَضَاحِكُ ذُوِي الْبُخُوتِ^(٩) بِذِي الْعُقُولِ.

(١) يَمْشِي سَوَاهَا.

(٢) الْقِيَامُ عَلَى الْفَرْسِ: السَّهْرُ عَلَى خَدْمَتِهِ وَرِعَايَتِهَا.

(٣) جَلِير.

(٤) عَالَةُ، تَقْيِيلُ لَا خَيْرُ فِيهِ.

(٥) غَيْرُ وَاضِحةٍ وَغَيْرُ مُشْكُوَّةٍ، فَشَكَلْنَاهَا لِتَنَاسُبِ السِّيَاقِ.

(٦) الْمَطَاطَ.

(٧) مَا يَنْفِطُ وَيُسْخَطُ، جَمْعٌ مُغَيَّبَةٌ ..

(٨) الْغَادَةُ: الْمَرْأَةُ الْلَّبِيَّةُ، الْمُتَبَّثَةُ فِي مُشَيْهَا مِنْ رُقْتَهَا وَغَفَاضَتِهَا. وَأَرَادَ بِقَصْرِهِنَّ: عَدَمُ الْاسْتِجَابَةِ لِرَغْبَاتِ الرَّجُلِ.

(٩) جَمْعٌ. يَخْتَمُ: حَظٌ (فَارِسِيَّة). أَرَادَ اسْتَخْفَافَ أَصْحَابِ الْحَظْرَاظِ بِأَهْلِ الْفَكْرِ وَالْجَذْ وَالْمَثَابَةِ. وَحَقَّهُ أَنْ يَقُولُ: بِذُوِيِ الْعُقُولِ.

فصل

خمسة

قال رسول الله ﷺ: «الْخَمْسَ مِنْ كُلِّ فِيهِ كُلُّ حِلْبَهِ». قبل: وما هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: النَّكَرُ^(١)، وَالْمُكَرُّ، وَالْبَغْيُ، وَالْعَدَاءُ، وَالظُّلْمُ. فَأَنَّا النَّكَرُ. فقال اللَّهُ تَعَالَى: «فَمَنْ تَكَرَّتْ كَلْمَانَتَأْ يَكْرُنُ عَلَى نَقْسِمَهِ»^(٢) وأَنَّا النَّكَرُ. فقال اللَّهُ تَعَالَى: «وَلَا يَعْبَثُ الْكَرُّ التَّبَيْعَ إِلَّا يَأْهُلُهُ»^(٣). وأَنَّا البَغْيُ. فقال اللَّهُ تَعَالَى: «يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاتِ»^(٤). وأَنَّا العَدَاءُ. فقال اللَّهُ تَعَالَى: «يَعْتَذِرُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ مَأْتُوا وَمَا يَعْتَذِرُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ»^(٥). وأَنَّا الظُّلْمُ فقال اللَّهُ تَعَالَى: «وَمَا ظَلَمُوكُمْ وَلَكُمْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ»^(٦).

وقال عليه الصلاة والسلام: «خمسة من خمسة محال»^(٧): الحُرْمَةُ من الفاسق مُحالٌ، والكُبِرُ من الفقير مُحالٌ، والنَّصِيبُ من المعدُ مُحالٌ، والمحجَّةُ من الْخُسُود مُحالٌ، والوفاةُ من النساء مُحالٌ.

وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنْتُمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكُمْ قَبْلَ هَرَمَكُمْ، وَصَحْنَكُمْ قَبْلَ سَقْبَكُمْ»^(٨)، وَفِنَاكُمْ قَبْلَ فَنْرَكُمْ، وَفَرَاقَكُمْ قَبْلَ شَفَقَكُمْ، وَحِيَاتَكُمْ قَبْلَ مَوْتَكُمْ».

* * *

وقال عليه كرم اللَّه وَنَّهْهُ: أَوْصِبْكُمْ بِخَمْسٍ لَوْزَ ضَرِبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ^(٩) الإِلَيْلِ لَكَانَ قَلِيلًا:

لَا يَرْجُونَ أَحَدُكُمْ إِلَّا رَبِّهِ، وَلَا يَخَافُنَّ إِلَّا ذَئْبَهُ، وَلَا يَسْتَحِي إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا

(١) النفس والإخلاف في المعهد.

(٢) من الآية العاشرة من سورة الفتح.

(٣) من الآية ٤٣ من سورة فاطر، ويتحقق هنا، يحيط إحاطة لا خلاص منها.

(٤) من الآية ٢٢ من سورة يونس.

(٥) من الآية التاسعة من سورة البقرة.

(٦) من الآية ٥٧ من سورة البراءة.

(٧) مستحب.

(٨) مرضك واعتلالك.

(٩) جمع. يط: باطن النَّدَاع (القائمة الأمابة عند الحيوان). وقد بذلك شَدَّ الرجال بالأباطِ لَا الظهور وحدها، لأهميتها وخطورتها.

يعلم أن يقول: لا أعلم، وإذا لم يتعلم أن يتعلم. واعلموا أن الصير من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد؛ فإذا قطع الرأس، ذهب الجسد.

وقال آخر: من كرم المرء خمس خصال: ملئه لسانه؛ وإنما على شانه، وبكاؤه على ما مضى من زمانه؛ وحياته إلى أوطانه، وحفظه لقديم إخوانه.

وقال جعفر الصادق^(١) رضي الله عنه: إن حيز العباو من تجتمع فيه خمس خصال: إذا أحسن استبشر، وإذا أساء استغفر، وإذا أعطي شكر، وإذا اثنى صير، وإذا ظلم غفر.

وقال بعض الحكماء: خمسة أشياء تتولد من خمسة: حسن الصحبة من العبادة، وحسن الجلوسة من الرياسة، وحسن الاستماع من العلم، وحسن الخلقة من الكرم، وحسن الجوار من الجلوس.

وقال آخر: لا يكون الإنسان عالماً حتى تجتمع فيه خمسة أشياء: غريرة مختملة للتعلم، وعنيبة تامة، وكفاية معيته، واستبساط^(٢) لطيف، ومعلم ناصح.

وقال آخر: ينبغي للعامل أن يكون من خمسة على حذر: الكريم إذا أهانه، والثمين إذا أكرمه، والعاقل إذا أخرججه، والأحمق إذا مازحه، والفاجر إذا عاشره.

وقال آخر: لا ينبغي للعامل أن يسكن بلداً ليس فيه خمسة أشياء: سلطان حازم، وقاضي عادل، وطبيب عالم، ونهر جار، وسوق قائم.

وقال آخر: من علامات العاقل خمس خصال: لا يتكلف ما لا يطبق، ولا يشنع لما لا يدرك، ولا يتنظر فيما لا يغنه، ولا ينفع إلا يقدر ما يكتسب، ولا يتطلب من الجزاء إلا بمقدار ما عنده من الفناء.

وقال الأخنف^(٣): جهد البلاء خمسة: خادم بطيء، وحطط زطط يوقظ منه، وبيت يكتُف^(٤)، وخوان^(٥) يتظر، وجلواز^(٦) على الباب يدق.

وقال آخر: لا يتم جمع المال إلا بخمس خصال: التعب في كسبه، والشغف عن الآخرة في إصلاحه، والخروف من سلبه، واحتمال أسم البخل دون مفارقته، ومقاطعة الإخوان بسيبه.

(١) سبق التعريف به.

(٢) اختراع وتوليد.

(٣) سبق التعريف به، وهو الأخنف بن قيس.

(٤) يكتُف: يمنع ساكنه ويهببه ويكفيه.

(٥) مائدة.

(٦) شرطني، خادم.

فصل

سنة

قال رسول الله ﷺ: «إِذْنُنَا لِي بَيْثَانٍ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَشَدُّ لَكُمُ الْجُنَاحُ:
أَضْدُقُوا إِذَا حَدَثْتُمْ، وَأَوْزُقُوا إِذَا وَعَذْتُمْ، وَأَدْوُا إِذَا اشْتَبَثْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ^(١)،
وَخُفُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَذَاكُمْ».

وقال عليه الصلاة والسلام: «قَلْمًا يَخْلُو الْأَحْمَقُ مِنْ بَيْثَانٍ خَصَالٍ:
الْغَضْبُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ، وَالثَّقَةُ بِكُلِّ أَخْدٍ، وَالْكَلَامُ فِي غَيْرِ مُوْضِعِهِ، وَالْمَطَاءُ فِي غَيْرِ
حَقٍّ، وَقُلْلَةُ الْمَعْرِفَةِ بِصَدِيقِهِ مِنْ عَدُوِّهِ، وَإِفْشَاءُ السِّرِّ».

وقال عليه الصلاة والسلام: «سَيِّئَةٌ لَا تُفَارِقُهُمُ الْكَاتِبَةُ:
الْحَقُودُ، وَالْحَسُودُ، وَفَقِيرٌ قَرِيبُ الْمَهْدِ بِالْغَنَىِ، وَغَنِيٌّ يَخْشِيُ الْفَقْرَ، وَطَالِبٌ رَّبِّيٌّ يَفْسُرُ
هَنْهَا قَدْرَهُ، وَجَلِيلٌ أَهْلُ الْأَدْبِ وَلِيُّسُ مِنْهُمْ».

* * *

وقال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: لا خير في صحبة من اجتمع فيه سُوءُ
الْخَصَالِ: إن حَدَثْتُكَ كَذَبَكَ، وإن حَدَثْتَهُ كَذَبَكَ، وإن اشْتَمَتْهُ خَانَكَ، وإن اشْتَمَتْكَ
أَهْمَكَ، وإن أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ كَفَرَكَ^(٢)، وإن أَنْعَمْتَكَ مَنْ بَعْثَمْتَهُ.

وقال بعض الحكماء: سَيِّئَةٌ تَقْبِعُ، وهي في سَيِّئَةٍ أَقْبَعُ: البخل في الأغنياء،
والْغُلْمَشُ في النساء، والصَّبْرَةُ^(٣) في الشِّيخِ. والرَّمَانَةُ^(٤) في الأطْبَاءِ، والْغَضْبُ في
العلماءِ، والكَذِبُ في القضاةِ.

وفي كتاب كليلة ودمنة: سَيِّئَةٌ لَا ثَبَاثٌ لها: ظُلُلُ الْغَمَامِ، وَخُلُلُ الْأَشْرَارِ^(٥).

(١) كاتبة عن الحصانة والمعنة، والفرج: المض المجنسي للذكر والأنثى.

(٢) كفر النعمة: انكرها يسترها والجمرد بها.

(٣) الجهة. وقد بها: الميل إلى معاشرة النساء وخاصة الشوائب.

(٤) المرض المزمن.

(٥) مصادقهم.

والمال العرام، وعشق النساء، والسلطان الجائر، والثناة الكاذب.

* * *

وقال بعض الحكماء: عمارة الدنيا متورطة بستة أشياء:

أولها: التوفر على المناكح^(١) وقوة الداعي إليها، التي لو انقطعت لانقطعت أسباب الناسيل معها.

وثانيها: الخثُر على الأولاد، الذي لر زال من الحيوان، لزال سبب التربية، وكان في ذلك الهلاك.

وثالثها: اتساط الأمل الذي به يتعاظم الجرثُم على المعيش والميئن والعمارة والعمل.

ورابعها: عدم العلم بمبلغ الأجل الذي يصح به اتساط الأمل.

وخامسها: اختلاف أحوال البشر في الغنى والفقير، وحاجة بعضهم إلى بعض؛ فإنهم لو تساووا في حالة واحدة هلكوا في الجملة، وهذا من نظام الحكمة.

وسادسها: وجود السلطان الذي لولا هيئته وكثرة العتنا^(٢) بسطوه، لأهلك الناس بعضهم ببعضًا.

وقال آخر: لا خير في ستة إلا مع ستة: لا خير في القول إلا مع الفعل، ولا في المتنظر إلا مع التأخير، ولا في المال إلا مع الإنفاق، ولا في الصدقة إلا مع النية، ولا في الصحبة إلا مع الإنصاف، ولا في الحياة إلا مع الصحة.

وقال آخر: يتبعني للملك أن يكون له ستة أشياء: وزير يثق به ويُفضي إليه بسره، وجضن يلتجأ إليه إذا فزع، وسيف إذا نازل الأقران^(٣) لم يخف ثبوته^(٤)، وذخيرة خفيفة الأحمل إذا نابته نائية حملها معه، وامرأة حسنة إذا دخل إليها أذمت همه، وطباخ حاذق إذا لم يشته الطعام صنع له ما يشتهي.

وقال آخر: سُتّ خصال لا يُطيقها إلا من كانت نفسه شريفة: الشبات عند حدوث النعمة الجسمية، والصبر عند نزول المصيبة العظيمة، وجدب النفس إلى العقل عند دواعي الشهوة، وكمان السر، والصبر على الجوع، واحتمال الجار.

وقال آخر: ستة أشياء تُثْقِلُ الحزن: استماع كلام الحكماء، ومحادثة

(١) الاقدام على النكاح (الزواج بكثرة) للرجل والمرأة على السواء.

(٢) المستكبار، واحدها عات، وهو الجبار في سلوكه.

(٣) واحدها. قرين: نظير، وهي هنا بمعنى الرجال الفرسان.

(٤) شرحت اللفظة.

الأصدقاء، والمشي في الخضراء، والجلوس على الماء الجاري، ومر الأ أيام، والتأسفي
بذوي المصائب^(١).

وقال آخر: السخى من كانت فيه سُلْطَنَةٌ خلالي: وهو أن يكون مسروراً بِتَذْلِيلِ ماله
متبرعاً بعطائه، لا يتبعه مثا ولا أذى^(٢)، ولا يتطلب عليه عوضاً من دنيا، يرى أنه بما
يَقْعُلُه مُؤْدِيَا فرضاً ويعتقد أنَّ الذي يَقْتَلُ عطاءه قاضٍ له حُفَّا.

وقال آخر: أصعب ما على الإنسان ستة أشياء: أن يَعْرِفَ نَفْسَهُ، ويَغْرِفَ عَيْنَيهِ
وينكِّم سِرْهُ، ويَهْجُرْ هُوَاهُ، ويَخَالِفْ شَهْوَتَهُ، ويُمْسِكُ عن القول فيما لا يَتَنَبَّهُ.

وقال آخر لانيه: يا بنى: إياكَ والعَجَلَةَ، فإِنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَكَثِّفُهَا «أُمُّ النَّدَامَةِ»
لأنَّ فِيهَا حِيواناً ستة: يقولُ صاحبُها قبلَ أنْ يَعْلَمَ، ويُجِيبُ قبلَ أنْ يَقْهَمَ، ويُغَزِّمُ^(٣) قبلَ
أنْ يَنْكُرَ، ويُقْطِعُ قبلَ أنْ يَقْدِرَ، ويَخْمُدُ قبلَ أنْ يَجْرِبَ، ويَنْتُمُ قبلَ أنْ يَخْتَبِرَ.

(١) أي الانتظار بمصالب الآخرين وتأملها.

(٢) المن: التذكير بما فعل وقدم، بغية المفاجرة والمباهلة.

(٣) يقترب ويبادر بالتنفيذ.

فصل

سبعة

قال رسول الله ﷺ: «سبعة أشياء يكتب للعبد ثوابها بعده وفاته: رجل غرَّ من نخلا، أو حفر بثرا، أو أُبَرِّى نهرًا، أو بنى مسجداً، أو كتب مصحفًا، أو وزَّعَ علمًا، أو خلفَ ولدًا صالحًا يستغفر له».

وقال عليه الصلاة والسلام: «سبعة أشياء تدل على عقول أصحابها: الحال يكشف عن مقدار عقل صاحبه، وال الحاجة تكشف عن مقدار عقل صاحبها، والمصيبة تدل على مقدار عقل من نزلت به، والغضب يدل على مقدار عقل القاضي، والكتاب يدل على مقدار عقل كاتبه، والرسول يدل على مقدار عقل مُربِّيه، والهدية تدل على مقدار عقل مهديها».

وقال بعض الحكماء: إِجْتَبَ سَبْعَ خَصَالٍ يَشْرُخُ جَنْمَكَ وَقَلْبَكَ، وَيَسْلَمُ دِينَكَ وَعِزْضُكَ:

لَا تَخْرُزُ عَلَى مَا فَائِكَ، وَلَا تَخْيِلُ عَلَى قَلْبِكَ هُمْ مَا لَمْ يَتَرَكِبْ يُكَلَّ، وَلَا تَلْمِ
النَّاسَ عَلَى مَا فِيكَ مَثْلُهُ، وَلَا تَطْلُبُ الْجَزَاءَ عَلَى مَا لَمْ تَعْمَلُ، وَلَا تَنْظَرُ بِالشَّهْوَةِ إِلَى
مَا لَا تَنْلِكُ، وَلَا تَعْضُبُ عَلَى مَنْ لَا يَضُرُّهُ غَضِيبُكَ، وَلَا تَمْدُحُ مَنْ يَغْلُمُ مِنْ نَفْسِهِ
خَلْفَ ذَلِكَ!

وقال آخر: مَنْ كَانَ فِيهِ سَبْعَ خَصَالٍ لَمْ يَغْدُمْ سَبْعَمَا: مَنْ كَانَ جَوَادًا لَمْ يَغْدُمْ
الشَّرْفَ، وَمَنْ كَانَ ذَا وَفَاءَ لَمْ يَغْدُمْ الْيَقْنَةَ^(١)، وَمَنْ كَانَ مَنْصُوفًا لَمْ يَغْدُمْ الْعَافِيَةَ، وَمَنْ
كَانَ ذَا رَعَايَةَ لِلْحُقُوقِ لَمْ يَغْدُمْ السُّؤُدَدَ^(٢)، وَمَنْ كَانَ مَتَوَاضِعًا لَمْ يَغْدُمْ الْكَرَامَةَ.

وقال شريك بن عبد الله: سَبْعَ مِنْ عَجَابِ الدُّنْيَا: عَمِيَّةٌ مُتَنَقِّبَةٌ^(٣)، وَسُودَاءٌ

(١) الحبة.

(٢) السُّؤُدَدُ: الرفة.

(٣) على وجهها نقاب - إزار - برقع - حجاب. ويقال أيضًا: مُتَنَقِّبة.

مُخْتَضِبَه^(١)، وَخَصِيَّ لِهِ امْرَأَةٌ، وَمُخْتَثَ^(٢) يَذْمُومُ قَوْمًا، وَأَشْعُرِيُّ شَعْبِيُّ^(٣)، وَحَنْفِيَّ مُرْجِنِ^(٤)، وَعَرَبِيُّ أَشْقَرَ.

(١) ملزنة بالخطاب؛ الصياغ أو بالحثاء.

(٢) الذي يسلك سلوك النساء وهو بهيمة رجل.

(٣) الأشعرية فرقة كلامية تختلفت عن التزاع المستفحلاً بين الفرق الكلامية المغالية في تمسكها بالمعنى، والفرق الاعتزالية التي اعتمدت الفلسفة. عزّزها، في القرن الخامس الهجري، نظام المُلُك الرزير السلوجوقي، وأنشأ لها مدرسة في بغداد. وظهرت الأشعرية مع أبي الحسن الأشعري (٢٦٠ - ٣٢٤).

(٤) حنفي: ج أحناه: هم أهل السنة التابعون في الفقه، مدحّب أبي حنيفة وتلميذه: أبي يوسف والشيباني. ومرجع: أي من القائلين، بأن المسلم لا يفقد إيمانه بالخطيئة، وأن العقاب والثواب، والمُحكم في المعاصي مُرْجَأً إلى يوم القيمة.

فصل

ثمانية

قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «ألا أخبركم بأشبيهكم بي؟ قالوا: بلن يا رسول الله! قال: أشبيهكم بي من اجتمع فيهم ثمانية خلال: من كان أحسنكم خلقاً، وأقطئكم جلماً، وأبركم بقرابته، وأشدكم حباً لأخوانه في دينه، وأضيركم على الحق، وأكثركم ^(١) للغطس، وأكرمكم حفراً، وأكثركم من نفسه إنصافاً». وقال الصادق ^(٢) رضي الله عنه: يتبعني أن يكون في المؤمن ثمانى خصال: وفقار عند الهراء ^(٣)، وصبر عند البلاء، وشكراً عند الرخاء، وفتوغ بما رزقه الله عزوجل، ولا يظلم الأعداء، ولا يتحامل الأصدقاء، وأن يكن ^(٤) بدنه معه في تعب، والناس معه في راحة. وقال بعض الحكماء: يتبعني أن يجتمع في قائد الجيش ثمانى خصال: وثبة الأسد، واستلاب الجدأة ^(٥)، وختل ^(٦) الذئب، وزوغان ^(٧) الشعلب، وصبر الجمل، وحملة ^(٨) الخنزير، وبكورة ^(٩) الغراب، وحراسة الكوزكي ^(١٠). وقال آخر: ثمانية إذا أهينوا فلا يتلوموا إلأ أنفسهم: الآتي مائدة لم يدع إليها،

(١) أكثركم خبساً للغطس وإمساكاً له، على قاعدة كان ذلك أم لا.

(٢) الإمام جعفر الصادق، السابق تعريفه.

(٣) الفتن يهتر فيها الناس. قصد أن يمسك المرء نفسه من الطرب والامتعاز الشديد أمام لحظات الفرج الشديد وما يشاهد (انظر: اللسان [هزمز] / ٥ / ٤٤٤).

(٤) مكنا وردت (يكن) وصوابها: يكون.

(٥) طار من العجوراح يقضى على فريسته بسرعة فتقال: أخطف من الجدأة. وهذا معنى الاستلاب هنا.

(٦) خداع.

(٧) الاحيال والمداورة.

(٨) الحملة: الكزة في الحرب.

(٩) الانطلاق السبكي في نهاره.

(١٠) نوع من الطيور، كبير الحجم، طويل العنق والرجلين، أبتر الذنب، يأوي إلى الماء أحياناً (المجمع الوسيط ٢ / ٧٨٤: كرك).

والمنتأمِّر على صاحب البيت في بيته، والمداخلُ بين اثنين في حديث لم يدخله فيه، والمستخِف بالسلطان، والجالس في مجلس ليس له بأهل، والمُغْفِل بحديثه على من لا يسمعه منه، وطالبُ الخير من أعدائه، وراجي الفضل من عند اللئام.

وقال لؤي بن غالب^(١) لامراته: أئُ بنيك أحَب إليك؟ فقالت: الذي اجتمع فيه ثمانية خلالي. لا يُخَاهِر^(٢) عقله جهلاً، ولا يُخالطُ جلمه سفه، ولا يُلُوي لسانه عني، ولا يُفْسِدُ يقينه ظنٌ، ولا يُعَيِّرُ بِرَهْ عَقوَة^(٣)، ولا يُفْسِدُ يَدَهْ بُخْلٌ، ولا يُكَذِّبُ صُنْعَهْ مَن^(٤)، ولا يَرُدُّ إِقدَامَهْ جُبْنٌ. قال: ومن هو؟ قالت: ولدُكَ كَفْب.

وقال آخر: ثمانية لا تُمَلِّ: خبزُ الْبَرِّ، ولَحْمُ الصَّانِ^(٥)، والماء الباردُ، والثوب الْلَّيْنُ؛ والغِراشُ الْوَطِيْءُ، والرائحة الطيبة، والنظر إلى كل حَسَنٍ، ومحادثة الإخوان.

(١) لؤي بن غالب بن فهر، من قريش، كنيته أبو كعب، وهو من النسب النبوى الشريف. جاهلي قديم ولا تعرف سنته ولادته ووفاته.

(٢) يُخالط.

(٣) نكران الفضل.

(٤) تذكير بالفضل.

(٥) لحم الصَّانِ: لحم الغنم.

فصل

تسعة

قال أبو عبيدة معمر بن المشتى: ^(١) ارتجل علي بن أبي طالب رضي الله عنه تسعة كلمات، قطعت الأطماء عن اللحاق بواحدة منها، ثلاثة في المناجاة، وثلاث في العلم، وثلاث في الأدب.

فأنا التي في المناجاة فقوله: كفاني عزًا أن تكون لي ريا، وكفاني فخراً أن أكون لك عبداً، أنت لي كما أحب فرقوني لما تُحب.

وأنا التي في العلم فقوله: المرأة مخبورة تحت لسانه، نكلموا نغزوا، ما ضاع أمرك عرف قدره. وأنا التي في الأدب، فقوله: أنيعم على من شئت تكون أميره، واستغنى عن شئت تكون نظيره، واحتاج إلى من شئت تكون أسيره.

* * *

وقيل لحكيم. ما النعمة؟ قال: هي في تسعة أشياء: في الغنى. فإني رأيت الفقير لا ينتفع بعيش؛ وحسن الخلق، فإني رأيت الضجور لا ينتفع بعيش؛ والشباب، فإني رأيت الهرم لا ينتفع بعيش؛ والعمر، فإني رأيت الذليل لا ينتفع بعيش؛ والوطن، فإني رأيت الغريب لا ينتفع بعيش، والإغوان، فإني رأيت الوحيد لا ينتفع بعيش، والزوجة الصالحة؛ فإني رأيت الأعزب لا ينتفع بعيش.

وقال آخر: تسعة خصال تضر وتعز، ^(٢) وليس لأحد فيها عذر: الحقد، والحسد، والبخل، والجبن، والغبية، والثيمية، والخيانة، والكذب، والغدر.

(١) سبقت ترجمته.

(٢) هـ: نشر الشر.

فصل

عشرة

قال رسول الله ﷺ: «الإيمان في عشرة أشياء: المعرفة، والطاعة، والعلم، والعمل، والورع^(١)، والاجتهاد، والصبر، واليقين، والرضا، والتسليم، فلائياً فتنـة صاحبـه بـطلـ نـظامـه».

وقال بعضـهمـ: إـحـفـظـ عـشـرـاـ منـ عـشـرـ: أـنـاثـكـ مـنـ الثـوـانـيـ^(٢)، وإـسـرـاغـكـ مـنـ العـجـلةـ، وـسـخـاءـكـ مـنـ التـبـذـيرـ، وـاقـصـادـكـ مـنـ التـقـتـيرـ^(٣)، وإـقـدـامـكـ مـنـ الـهـرـوجـ^(٤)، وـثـرـزـكـ^(٥) مـنـ الـجـبـنـ، وـنـزـاهـكـ مـنـ الـكـبـرـ، وـتوـاضـعـكـ مـنـ الدـنـاءـ، وـأـنـثـكـ مـنـ الـأـغـيـارـ، وـبـثـمـاثـكـ مـنـ النـيـانـ.

وقال آخرـ: في السـفـرـ عـشـرـ خـصـائـصـ مـذـمـومـةـ: مـفـارـقـةـ الـإـنـسـانـ مـنـ يـأـلـفـهـ، وـمـصـاحـبـهـ مـنـ لـاـ يـشـاكـهـ، وـمـخـاطـرـهـ بـمـاـ يـنـلـيـهـ، وـمـخـالـفـةـ الـعـادـةـ فيـ أـكـلـهـ وـتـوـمـهـ، وـمـبـاـشـرـةـ الـخـرـ وـالـبـرـدـ بـجـسـمـهـ، وـمـجـاهـدـةـ الـبـرـزـلـ فيـ إـمـساـكـهـ، وـمـقـاسـةـ سـوـءـ عـشـرـ الـمـكـارـيـنـ^(٦)، وـمـلاـقاـةـ الـهـرـانـ^(٧) مـنـ الـعـشـارـيـنـ^(٨)، وـالـدـهـشـةـ الـتـيـ تـنـالـهـ عـنـ دـخـولـ الـبـلـدـ، وـالـذـلـ الـذـيـ يـلـخـقـهـ فـيـ اـرـتـيـادـ الـمـتـرـزـلـ.

وقال الحـسـنـ بنـ سـهـلـ^(٩)، الـآـدـابـ عـشـرـةـ، فـثـلـاثـةـ مـنـهاـ شـهـرـجـانـيـةـ وـثـلـاثـةـ أـنـوـشـرـوـانـيـةـ. وـثـلـاثـةـ عـرـبـيـةـ، وـواـحـدـةـ أـبـرـثـ^(١٠) عـلـيـهـ. فـأـمـاـ الشـهـرـجـانـيـةـ: فـالـضـرـبـ بـالـعـودـ، وـالـلـعـبـ بـالـشـطـرـنـجـ، وـالـلـعـبـ بـالـصـوـالـجـ^(١١). وـأـمـاـ الـأـنـوـشـرـوـانـيـةـ: فـالـطـبـ، وـالـهـنـدـسـةـ، وـالـفـرـوـسـيـةـ. وـأـمـاـ الـعـرـبـيـةـ: فـالـشـعـرـ، وـالـتـسـبـ، وـأـيـامـ الـعـرـبـ. وـأـمـاـ الـوـاحـدـةـ الـتـيـ أـبـرـثـ عـلـيـهـ؛ فـمـقـطـعـاتـ الـحـدـيـثـ وـالـسـيـرـ وـمـاـ يـتـذـاكـرـهـ النـاسـ بـيـنـهـمـ فـيـ الـمـجـالـيـسـ.

(١) الورع: مخافة الله.

(٢) البخل.

(٣) الطيش والحمق.

(٤) المخدعين المحالين.

(٥) تحفظك.

(٦) الذل.

(٧) أختـ العـشـرـ منـ تحـصـيلـ الـفـرـائـبـ، أوـ منـ يـاخـذـ عـمـلـةـ عـلـىـ السـلـعـ وـالـبـصـاعـةـ.

(٨) سبقـ التـعرـيفـ بـهـ.

(٩) غـلـبتـ وـفـاقتـ عـلـىـ مـاـ عـدـاهـ.

(١٠) الصـرـالـجـ، وـاحـدـهـ ضـرـلـجـ وـصـولـجـانـ: عـصـاـ مـعـرـفـ طـرـفـهاـ، يـضـرـبـ بـهـ الـفـارـسـ الـكـرـةـ.

(١١) الصـرـالـجـ، وـاحـدـهـ ضـرـلـجـ وـصـولـجـانـ: عـصـاـ مـعـرـفـ طـرـفـهاـ، يـضـرـبـ بـهـ الـفـارـسـ الـكـرـةـ.



مکتبہ فلسفیہ عوامی

باب

**الفحول القصار
من البلاغة والحكمة**



مکتبہ علمیہ پورنام

فصل

في الفاظ يتمثل بها من القرآن الكريم

﴿لَئِنْ لَمَّا يَرُونَ أَكْوَافَنَا﴾^(١). ﴿لَا يَجِدُهُمْ إِلَّا هُوَ﴾^(٢). ﴿لَمْ يَأْتُوا إِلَيْهِ حَتَّىٰ شَفَقُوا مِمَّا شَبَّهُونَ﴾^(٣). ﴿وَصَرَبَ لَنَا سَكَلًا وَسَيْنَ خَلْقَهُ﴾^(٤). ﴿وَذَلِكَ بِمَا فَعَلْتَ يَدَكَ﴾^(٥). ﴿شَفَقَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَشْفِقُكُنَّ﴾^(٦). ﴿أَلَيْسَ الْمُبِينُ يَقْرِيرُ﴾^(٧). ﴿لَمْ يَذَّلِّنَا سَكَانُ السَّمَاءِ الْمُسَنَّةِ﴾^(٨). ﴿وَجَلَّ بَيْتُهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهِنُونَ﴾^(٩). ﴿لَيَكُوْنُ بَلْ تَشَفَّرُ﴾^(١٠). ﴿وَلَا يَحْمِلُ النَّكَرُ الشَّيْءَ إِلَّا يَأْمُلُهُ﴾^(١١). ﴿فَلَمْ يَكُلْ يَمْلُ عَلَىٰ شَاكِرِهِ﴾^(١٢). ﴿فَمَسَّهُ أَنْ تَكُرُّهُوا شَبَّهَ وَيَعْمَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(١٣). ﴿وَإِنْ تُعْسِنُكُمْ سَيِّئَةً يَقْرَحُوا بَهَا﴾^(١٤). ﴿كُلُّ نَفْسٍ يَا كَبِيتُ رَهْبَةً﴾^(١٥). ﴿فَعَلَ قَدْرِ يَتَّمَوَّنِ﴾^(١٦). ﴿حَتَّىٰ إِذَا قَرُحُوا بِمَا أُوتُوا حَذَّرُهُمْ بَعْدَهُ﴾^(١٧). ﴿وَيَا عَلَ الرَّمُولِ إِلَّا لَلَّهُ﴾^(١٨). ﴿أَلَيْنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَهُ﴾^(١٩). ﴿كَمْ تَنْفَعُ فَكَثَرَ فِلَلَّهُ عَلَيْهِ فَتَهَةٌ كَثِيرَةٌ﴾^(٢٠). ﴿فَعَلَىٰ الْخَيْرِيْنَ وَنَسِيلِهِ﴾^(٢١). ﴿عَسَبَهُرَ جِيمًا وَفُلُودُهُمْ شَقَّ﴾^(٢٢). ﴿مَلَ جَزَاهُ الْأَيْمَنُ إِلَّا الْأَيْمَنُ﴾^(٢٣). ﴿وَلَا يَنْتَكِ مِثْلُ حَيْرَ﴾^(٢٤). ﴿وَلَوْ عِلْمَ اللَّهُ فِيهِمْ شَيْئًا لَأَسْهَمُهُمْ﴾^(٢٥). ﴿كُلُّ

(١) جزء من الآية ١٨٨ من سورة الأعراف.

(٢) تمام الآية ٥٨ من سورة التجمّع.

(٣) جزء من الآية ٩٢ من سورة آل عمران.

(٤) جزء من الآية ٧٨ من سورة يس.

(٥) جزء من الآية العاشرة من سورة الحجّ.

(٦) جزء من الآية ٤١ من سورة يوسف.

(٧) جزء من الآية ٨١ من سورة هود.

(٨) جزء من الآية ٩٥ من سورة الأعراف.

(٩) جزء من الآية ٦٧ من سورة الأنعام.

(١٠) جزء من الآية ٥٤ من سورة سباء.

(١١) جزء من الآية ٤٣ من سورة فاطر.

(١٢) جزء من الآية ٨٤ من سورة الإسراء، والشاكلة: المثال.

(١٤) جزء من الآية ١٢٠ من سورة النساء.

(١٣) جزء من الآية ١٩ من سورة النساء.

(١٦) جزء من الآية ٤٠ من سورة طه.

(١٨) جزء من الآية ٩٩ من سورة المائدة.

(٢٠) جزء من الآية ٢٤٩ من سورة البقرة.

(٢٢) جزء من الآية ١٤ من سورة الحشر.

(٢٤) جزء من الآية ١٤ من سورة فاطر.

(٢٥) جزء من الآية ٢٣ من سورة الأنفال.

(١٥) جزء من الآية ٣٨ من سورة العنكبوت.

(١٧) جزء من الآية ٤٤ من سورة الأنعام.

(١٩) جزء من الآية ٩١ من سورة يونس.

(٢١) جزء من الآية ٩١ من سورة التوبة.

(٢٢) جزء من الآية ٦٠ من سورة الرحمن.

(٢٥) جزء من الآية ٢٣ من سورة الأنفال.

حزنٍ يَمْلأُهُمْ فَرِيَّوْنَ^(١). «لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَمُنْعَمَاهَا^(٢)». «لَمْ يَلْتَمِ الْغَيْبَ
وَالْأَيْمَنَ^(٣)». «قَرَرْتُ مِنْكُمْ تَنَاهِيَكُمْ^(٤)». «وَإِنَّ كَيْرًا مِنَ النَّاطِلَةِ لَيَتَنَاهِي
عَنْ تَعْبِينِهِ^(٥)». «وَلَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي أَشْكُورُ^(٦)». «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ مَامَثُوا لِمَ نَقُولُتُ مَا لَا نَقْعُدُونَ^(٧)». «أَنْتُمُ شَوَّهُونَ
يَبْعَضُ الْكِتَابِ وَتَكْلِفُونَ بِيَبْعَضِهِ^(٨)». «أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ يَرْجُونَ أَنْفُسَهُمْ إِلَى اللَّهِ يَرْجُونَ
يَنْتَهِ^(٩)». «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ مَامَثُوا لَا تَنْتَهُوا مِنْ أَشْيَاءِ إِنْ يَدْلِمُكُمْ سُؤْمُكُمْ^(١٠)». «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ مَامَثُوا
عَلَيْكُمُ الْأَسْكُنْمُ لَا يَصِرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُهُ^(١١)». «وَمَنْ تَأْيِدُهُمْ فَمَنْ مَاتَتْ رِيَّهُمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا
مُمْهُونَ^(١٢)». «وَلَوْ دَرَوْ لَهَا دُرُّوا لَمْ يَهُوا عَنْهُ إِذَا تَهُمْ لِكَذِبِيُّونَ^(١٣)». «أَلْسِلُوا أَكَّ اللَّهُ شَدِيدُ الْعَقَابِ
وَإِنَّ اللَّهَ عَزُّوْزُ رَحِيمٌ^(١٤)». «* * * وَلَوْ رَعَتُمْ رَكْشَنَا مَا يُهُمْ يَنْصُرُ لَلْجَاهِ فِي مُطْهِيِّهِمْ
يَمْهُونَ^(١٥)». «فَلَذِكْرُ إِنَّمَا أَنْ مُذَكَّرٌ»^(١٦) «لَئِنْ عَيْتُمْ بِيَمْصِطِرِيَّ^(١٧)». «إِنَّا وَجَدْنَا إِيمَانَهُ
عَلَى أَقْرَبِهِ إِلَيْنَا عَلَى مَا تَرَيَّمْتُمْ تُمْتَدِدُونَ^(١٨)». «يَنْبَيِتْ بَيْنِهِ وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْشَّرِقَيْنِ فَيَقْتَلُ الْقَرْبَيْنِ^(١٩)».
«فَلَا وَجَدْنَا فِيهَا خَدْرَ بَيْتِ يَنْمِيَ الْمُسْلِمِيَّ^(٢٠)». «وَذَكَرَ فَيَانَ الْوَكْرَنِ تَنْعُّمَ النَّزَارِيَّنِ^(٢١)». «فَلَا تُرْكُوا
أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَرَى^(٢٢)». «كُلُّ تَيْوِرٍ هُوَ فِي شَأْنِ^(٢٣)». «فَيَأْتِي حَدِيثُ بَعْدُهُمْ مُؤْمِنُونَ^(٢٤)».
«يَأْتِي إِذَا فَسَدَهُ بَيْرَيَّ^(٢٥)». «وَسَا رَبِّكَ يَقْتَلِي عَنَّا يَسْتَلُوْتَ^(٢٦)». «وَأَهْجُرُهُمْ هَجْرًا
بِحَلَّا^(٢٧)». «وَأَعْطَنَ قَلْلًا وَأَكْدَنَ^(٢٨)». «مَنْ عَيْلَ صَلَيْمًا فَلَقَسِيَّهُ، وَمَنْ أَسَأَهُ فَلَعْنَاهُ^(٢٩)». «إِنَّ
هُنَّ إِلَّا فِتْنَكَ^(٣٠)». «وَلَقَلِيلٌ مَا هُمْ^(٣١)». «وَلَمَّا لَفَسَرَ لَوْ

- (١) جزء من الآية ٥٣ من سورة المؤمنون.
 (٢) جزء من الآية ١٠٠ من سورة العنكبوت.
 (٣) جزء من الآية ٢١ من سورة الشمس.
 (٤) جزء من الآية ١٣ من سورة العنكبوت.
 (٥) جزء من الآية ٢٤ من سورة ص.
 (٦) جزء من الآية الثانية من سورة الصاف.
 (٧) بعض الآية ٤٩ من سورة النساء.
 (٨) بعض الآية ١٠١ من سورة العنكبوت.
 (٩) بعض الآية ١٠٥ من سورة العنكبوت.
 (١٠) بعض الآية ٢٨ من سورة الأنعام.
 (١١) بعض الآية ٢٨ من سورة الأنعام.
 (١٢) بعض الآية ١٣٢ من سورة المؤمنون.
 (١٣) الآيات ٢١ و ٢٢ من سورة الفاتحة. وجاء **يَمْصِطِرِيَّ** (بالصاد).
 (١٤) آخر الآية ٢٣ من سورة الزخرف.
 (١٥) بعض الآية ٣٦ من سورة الذاريات.
 (١٦) آخر الآية ٣٢ من سورة التحريم.
 (١٧) من الآية ١٨٥ من سورة الأعراف.
 (١٨) من الآية ١٣٢ من سورة الأنعام.
 (١٩) الآية ٣٤ من سورة التحريم.
 (٢٠) من الآية ١٥٥ من سورة الأعراف.
 (٢١) من الآية الثانية من سورة الحشر.

تَكُونُ عَظِيمًا»^(١). «نَّا رَأَيْنَا فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَقْوِيَةٍ»^(٢). «وَلَئِنْ كُنَّا نَّاهِيًّا عَنِ الْعِزَّةِ»^(٣). «وَكَانَ يَرَى ذَلِكَ فَوَاسِيًّا»^(٤). «وَلَا إِلَهَ مُشْرِكٌ»^(٥). «وَالْقَنْ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَعْلَمُ أَنْ تَبَدَّى لَكُمْ»^(٦). «وَكَانَ لَمْ يَتَنَوَّ فِيهَا»^(٧). «إِنَّمَا هَذَا فَلِتَقْبِيلِ الْكَافِرِ»^(٨). «وَلَا تَنْسِ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا»^(٩). «وَأَخْيَنْ كَيْفَا أَخْيَنَ اللَّهُ بِإِيمَكَ»^(١٠). «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانَّ»^(١١). «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ»^(١٢). «أَقْسِمُ هَذَا أَمْ أَنْتَ لَا تَقْسِمُ»^(١٣).

(١) من الآية ٧٦ من سورة الواقعة.

(٢) من الآية ٨٨ من سورة ص.

(٣) الآية الخامسة من سورة التكوير.

(٤) من الآيات ٣١ من سورة الأنبياء، والعشرة من سورة لقمان.

(٥) من الآية ٩٢ من سورة الأعراف.

(٦) من الآية ٦١ من سورة الصافات.

(٧) من الآية ٧٧ من سورة القصص.

(٨) من الآية ٢٦ من سورة الرحمن.

(٩) من الآية ١٨٥ من سورة آل عمران.

(١٠) من الآية ١٥ من سورة الطور.

(١١) من الآية الثالثة من سورة الملك.

(١٢) من الآية ٦٧ من سورة الفرقان.

(١٣) من الآية الخامسة من سورة التكوير.

(١٤) من الآيات ٣١ من سورة الأنبياء، والعشرة من سورة لقمان.

(١٥) من الآية ٦١ من سورة الصافات.

(١٦) من الآية ٧٧ من سورة القصص.

(١٧) من الآية ١٨٥ من سورة آل عمران.

فصل

في أمثال العرب

مزغى ولا كالسعدان^(١)، ماء ولا كصداء^(٢)؛ فئى ولا كمالك^(٣)؛ شبّ عمرو عن الطُّوق^(٤)؛ أثناك بحانِ رجلاء^(٥)؛ في بيته يزتني الحكم؛ مع الخواطى سهم صائب^(٦)؛ أهونُ هالك عجوز في سنة^(٧)؛ سكتَ الفأ ونطقَ خلفاً^(٨)؛ في الصيف ضيغتَ اللين^(٩)؛ أنجزَ حُرْ ما وَعَدَ^(١٠)؛ أريها السها وثربني القمر^(١١)؛ ليس هذا عشك فاذرجي^(١٢)؛ اشتَتَ الفصال حتى الترعن^(١٣)؛ يحملُ شَنْ ويقدُّى لتكبر^(١٤)؛ ئعمَ كلبٍ من بؤس أهله^(١٥)؛ يداكْ أذكنا، وفوكْ تفخ^(١٦)؛ إن ذهبَ غيرَ قَبَرْ في

(١) السعدان: نبت خير اللين بيت بالسهول؛ ومرعاه من أحجم المراعي.

(٢) أفضل ماء عند العرب. يضرب في التليم بفضل الواحد وتفضيل الآخر عليه.

(٣) هو مالك بن نميرة: قتل خالد بن الوليد وبيكاه آخره متقم بكاء مرأة. وتوفي مالك سنة ١٢٤هـ/٦٤٤م.

(٤) بلغ، واسترى قوامه وجسله وأدرك مسؤولياته، ولم يجد صبراً.

(٥) يضرب مثلاً في الرجل يسعى إلى المكرور، حتى يقع فيه. والحانن فاصل الموت.

(٦) مثل يضرب لمن تكفر أحكاماً وهي مقبولة لكلا الطرفين (مجمع الأمثال ج ٢/٧٢).

(٧) مثل شبيه بقولهم: رفقة من غير رام (وفي مجمع الأمثال ٢/٢٨٠: من الخواطط...).

(٨) أصله: أهون هالك عجوز في هام سنة. يضرب للشيء يستخف به وبهلاكه (مجمع الأمثال ٢/٤٠٦).

(٩) الخلف: الرديء من القول، ومعنى: سكتَ الفَ سكتَه ثم تكلمَ بخطأ (مجمع الأمثال ١/٣٣٠) (اقرأ حكاية المثل في لسان العرب [صف ٩/٢٠٢]).

(١٠) يضرب لمن يبني بوعده.

(١١) يضرب لمن يغافل في ما لا يخفى.

(١٢) يضرب لمن يرفع نفسه فوق قدره، أو لمن يتعاطى ما لا ينبغي له.

(١٣) يضرب للذى يتكلم مع من لا ينبغي أن يتكلم بين يديه، لجلالة قدره (اللسان: [اسنن]، ومجمع الأمثال ١/٣٣٤).

(١٤) شَنْ ولتكبر ابنًا أقصى بن عبد القيس، وكانت مع أهله ليلي بنت قران، في سفر. حتى إذا نزلت طوى. فلما أرادت الرحيل فدت لتكبرًا ودعت شَنَّا ليحملها، فحملها وهو غضبان. حتى إذا كانوا في الشية، رمى بها عن بعيرها، فماتت، فقال ذلك. فارسلها مثلاً (مجمع الأمثال ٢/٤١٣).

(١٥) وذلك أن الجدب والجوس يذكر المورى والجيف، وذلك تعب الكلب (مجمع الأمثال ٢/٣٣٦).

(١٦) يضرب لمن يعني على نفسه الخين (المثل في مجمع الأمثال ٢/٤١٤).

الرباط^(١)؛ رمشي بدانها وانسلت^(٢)؛ لا تغدو الحسنة ذاماً^(٣)؛ رجلاً مُستعير أسرع من رجلٍ مُؤدٍ^(٤)؛ إذا عزَّ أخوك فهُنْ^(٥)؛ تشنعُ المعيدي خبرٌ من أنَّ ثراه^(٦)؛ يا عاقدَ اذْكُر خلاً^(٧)؛ يرتكبُ الصِّفَةَ مِنْ لَا ذُلُولَ لَهُ^(٨)؛ غُثْكَ خيرٌ لِكَ مِنْ سَمِينَ غَيْرِكَ^(٩)؛ مُنْكِرَةٌ أخوك لَا يُطْلِلُ^(١٠)؛ مِنْ يَأْتِ الْحَكْمَ وَخَدَهُ تَقْلِيْخُ حُجَّتَهُ^(١١)؛ يَا لَهَا سَعَةً لَوْ أَنْ مَعْهَا دَعَةً^(١٢)؛ حالُ الجريض دون القريض^(١٣)؛ الْمُنْبَهَةُ وَالْمُنْدَنَةُ^(١٤)؛ ثَرَكَ الْجَدَاعَ مِنْ كَشْفِ الْقِبَاعِ؛ بِكُلِّ وَادٍ بْنُ سَعْدٍ^(١٥)؛ مِنْ اسْتَرْعَى الذَّئْبَ ظَلَمٌ^(١٦)؛ مِنْ أَكْثَرِ أَهْفَاجِرِ^(١٧)؛ كَمُلْمَةٌ أَمْهَا الْبِضَاعَ^(١٨)؛ تَجُوعُ الْحَرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بَقْدَنِيهَا^(١٩)؛ أَنِيسًا^(٢٠) أَكْلَ لَحْمِي أَكْلَ لَحْمِي وَلَا أَدْعَهُ لِأَكْلِ^(٢١)؛ لَا عَطْرَ بَعْدَ غَرَوْسِ^(٢٢)؛ بَلَغَ السَّبِيلُ الرَّبِيعِ^(٢٣)؛ سَبَقَ السَّيْفُ الْعَذَلَ^(٢٤)؛ أَطْرَى فَإِنْكَ

(١) يضرب في الرضا بالحاضر وترك الثابت (سان العرب [غير] ٤/٦٢٠).

(٢) يضرب لمن يُعَيِّنُ صاحبه بعيب هو فيه.

(٣) اللثام: العيب يضرب لمن يتوخى الكمال في الآخر.

(٤) يضرب لمن يسرع في الاستعارة، ويحيط في الرد.

(٥) إذا عاشرك أخوك يابزه.

(٦) يضرب لمن يُخْرِجَةً خيرًّا من مرآة (اقرأ تفصيل حكاية المثل في مجمع الأمثال ١/١٢٩ - ١٣١).

(٧) يضرب مثلاً للنظر في العوائب.

(٨) أي، يحمل المرء نفسه على المشقة، إذا لم يدل طلبه بالهونينا.

(٩) اقرأ تفاصيل المثل في مجمع الأمثال ٢/٥٨ - ٦٠.

(١٠) يضرب لمن يحمل على ما ليس من شأنه (مجمع الأمثال ٢/٣١٨).

(١١) لأنه لا يكون معه من يكلمه.

(١٢) أنا ميسور الحال، ولكنني لست في دعة وطمأنينة.

(١٣) يضرب للامر يقدر عليه أخيراً، بعد ثوات الاوان. أو يضرب لامر يحول دونه عائق (المجمع الوسيط ١١٧/١).

(١٤) اختار الموت على العار.

(١٥) يضرب لمن رأى من قومه، ومن سواهم، ما يسوه (مجمع الأمثال ١/٩٥ و ١٠٥).

(١٦) يضرب لمن يرثي غير الأمين.

(١٧) الإهجار: الإغماش. يضرب لمن يأتي في كلامه بما لا يعنيه.

(١٨) يضرب لمن يجيء بالعلم لمن هو أعلم منه. والبضاع: الجماع.

(١٩) يضرب في صيانة الرجل نفسه من خسارة مكافأة الأموال.

(٢٠) كذا وقعت هذه اللحظة في الأصل، ولو وجود لها في مجمع الأمثال.

(٢١) يضرب للرجل يصيّب نفسه وعشيرته بمكرهه، ويأتي أن يصيّب به غيره.

(٢٢) يضرب لمن يرغب عن جديده، ويبحث إلى قديمه.

(٢٣) الزبي: الرأبة، يضرب لما جاوز الحد، وعند اشتداد الأمر.

(٢٤) قضي الأمر، ولا يُجدي الرجوع عن أمر قد نفذ.

ناعلة^(١)؛ أحشناً وسوء كيله^(٢)؛ أتجد من رأى حضناً^(٣)؛ خير إناءك تكتفين^(٤)؛ لا رأى لكتوب؛ شغلت شعابي^(٥) جذوبي^(٦)؛ التصریح بما يربی؛ طال الأمد على ليبد^(٧)؛ إذا جاء الحین غطی على العین^(٨)؛ الحر حر وإن مسأة الضر^(٩)؛ العبد عبد وإن كان في زغد، لا تهیر بما لا تعرف^(١٠)؛ عاد عیث على ما أفت^(١١)؛ من ير يوماً ير به^(١٢)؛ من يسمع يخل^(١٣)؛ المرأة يعجز لا محالة^(١٤).

(١) أرأى على المشي فلنك غلطة القدمين لا تحتاجين إلى التعلين (السان العربي: [تعل] ١١/٦٦٨).

(٢) يضرب لمن يجمع بين خصائص مكروهتين. الكيلة (قعلة) من الكيل. والحشف: أزدا التمر.

(٣) أتجد: بلغ نجداً. يضرب في الدليل على الشيء. وجضن: اسم جبل قريب من نجد.

(٤) يضرب في موضع حرمان أهل الخمرة، وإعطاه من ليس كذلك. وكذا الإباء: قلب وكبة.

(٥) شغلني النفة على عيالي عن الإنصال على غيري.

(٦) الجدوى: العطاء. أي شغلتي النفة على عيالي عن الإنصال على غيري (مجمع الأمثال ١/٣٥٨).

(٧) ليبد: آخر سور لقمان بن عاد. يضرب لمن عمر طويلاً.

(٨) إذا جاء الفدر عمن البصر.

(٩) المفرز: الشوه والضرر. أي لا يتأثر الحر في سلوكه الشريف، بأذى أو سوء.

(١٠) يضرب لمن يتعدى في مدح الشيء قبل تمام معرفته. والهفف: الهذيان.

(١١) يضرب للرجل فيه فساد، فيعيد سيره ويزداد الفساد.

(١٢) كما ثمايل ثمايل. وقصة المثل في (مجمع الأمثال ٢/٣٠٤).

(١٣) من يسمع أخبار الناس ومعاهم يقع في نفسه عليهم بالمكره (مجمع الأمثال ٢/٣٠٠).

(١٤) لا تخفين العيل ومخارج الأمور إلا على العاجز. والمحالة هنا: المكابدة والظاهر بالقرة.

وهكذا يرى القارئ أن معظم هذه الأقوال والأمثال، إن لم نقل جميعها، قد وردت في مجمع الأمثال، للميadianي، أحلنا القارئ إلى بعضها وأغفلنا باقي لسهولة الرجوع إليه.

فصل

الأَخْبَارُ بِمَا أَوْلَهُ الْفُ

السعيد من وُعِظَ^(١) بغيثه. الأعمال بخواتيمها^(٢). الناس كإبل مایة^(٣) لا تكاد تجد فيها راحلة. التوبة تهدم الحزبة^(٤). التحدث بالشتم شكر. الدال على الخبر كفاعة. الصير عند الصدمة الأولى. آفة العلم الشيان. الناس نيام فإذا ما تباها. الحلم سجية^(٥) فاضلة. الصاحب مناسب. الإنفاق راحة. العجلة زلل. التوانى إضاعة. الصدوء آية المفت. الفكرة فرقة مُستفادة. أخلق بمن غدر ألا يُوقن له. الهيئة مقرونة بالخيبة. الحياة مقرون بالحرمان. المؤمن لا يحيف^(٦) على من يبغض. الفقر يخرس القطآن عن حجته. الناس أعداء ما جهلوها. أفضل المعروف نشرة الملهوف. التوانى عن العناية بالخير شرّ كبير. الجود حارس العرض من الذم. الكامل من عدث هفوانه. الجود بذل الموجود. الحق ما أقصى عنك ما تذكر، وجلب إليك ما تجحب. المرض خبيث البدن، والهم حبشه الروح. الأطراف منازل الأشراف. إعلان الشماتة كيند العدو العاجز. العيون طلائع القلوب. العشق داء لا يتعرض إلا للقلوب الفارغة. أوجع الضرب ما لا يمكن معه البكى^(٧). العبد من لا عبد له. الناس على دين الملوك. المفروخ به هو المحزون عليه. الأناء محمودة لأنّ عند إمكان الفرصة. الإرجاف زند الفتنة^(٨). الولاية وكل مدح، والعزل وكل ذم^(٩).

(١) ذر الجد من اعتير بما لحق غيره من المكره، فيجب الرفع في مثله.

(٢) خير الأمور أحدها عاقبة.

(٣) إنهم كثرا، ولكن قل منهم من يكون فيهم خيرا. والراحلة: الناقة الصالحة للسفر.

(٤) الحورة: الخطبة.

(٥) سجية: خلق.

(٦) لا يشد المؤمن ولا يظلم. ويحيف: يجبر.

(٧) البكاء والبكى واحد، وهو الدمع المصحوب بالحزن، والفعل: بكى يبكي.

(٨) الكذب سبب الفتنة.

(٩) الوكل - هنا - مداعاة، لكلا المدح والذم.

السلاح ثم الكفاح . المساورة^(١) قبل المثاورة . التوقيفُ قبل التعنيف . الفرارُ في وقته ظفر . المذاكرة ضيق^(٢) العقل . أقصر لـما أنصر^(٣) . الدهرُ أقصص المؤذبين^(٤) . أجلسْتْ عبدي فائكاً . أعطني العبد كراماً فطلب ذراعاً^(٥) . النساء يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام . النسيبة^(٦) نسيانٌ والتلاشي هذيانَ .

اصطلح الخصمان وأبن القاضي . البطنة تذهب الفطنة^(٧) . العاقل يترك ما يجب خوفاً من العلاج بما يكره . الشرّ يأتي من لا يأتيه . اللئام أصبر أجساداً ، والكiram أصبر أنفساً . الجهل موت الأحياء . المستثير على طرف النجاح . الأحمق في شبابه خرق . الزلل^(٨) مع التجل . أشدُّ الجهاد مجاهدة العين^(٩) . الرأي نائم والهوى يقطنان . الشكر أفضل من النعم لأنه يبقى وتلك تفنى . النظر إلى الأحق سخنة عين^(١٠) . المحبوب متبوب . أقرب رأيك إلى الصواب أبعدهما من هواك . الحدق^(١١) لا يزيد في الرزق . الطمع حمز بغير مزاج . الأماني أحلام المستيقظ . أغزت الناس بالغوار^(١٢) المغور . اليأس حرّ والأمل عبّد . أسرع الناس إلى الفتنة أقلهم حياة من الفرار . الأماني تعمي عيون البصائر .

الأماني تخدعك ، وعند الحقائق تدعك . المفروض عن المفتر لا عن^(١٣) المتصير . أزهد الناس في عالم أهله . النصح بين الملأ تقرّبع^(١٤) . الطبيعة مصارفة^(١٥) فإذا

(١) المساورة: تردد الأفكار والهواجر في النفس.

(٢) مصدر أو اسم من [شقق] جلأ.

(٣) أمسك عن الطلب ، لـما رأى سوء العاقبة.

(٤) الدهر خيرٌ معلم.

(٥) الكراع: قيس أقصر من ذراع . يعني: الطمع في الاستزادة.

(٦) النسبة: تأخير موعد القرض لمن باع سلة أو حطاً.

(٧) ثلة المعدة بالأكل، يذمّب قدرات التفكير والذكاء.

(٨) الانزلاق: وهوها الخطأ السريع.

(٩) البطل من كثيّع جماع غصبه.

(١٠) سخنة العين: اضطرابها وعدم توازنها.

(١١) الحدق: المهارة.

(١٢) الغوار: العيب، أو ما يصيب العين من انحراف نظر . والمغور: المصاب بالغوار.

(١٣) الغر عن المعرف بالذنب، لا عن المصر على الخطأ.

(١٤) التقرّبع: التربّع.

(١٥) مصارفة (يفتح الراه أو كسرها) مكثفة بالصرف أو الانصراف - فالطبيعة منها، طاقات مصروفة وفقاً لتوارث العقل في الحياة، إن زاد العقل فيها قل الرزق . هكذا يريد المؤلف . وقد لا توافق على ذلك لأن العقل لا يكون سبباً في تفاصيل الحال أو الرزق، بل قد يكون عاملاً في زیادته، إلا إذا أراد المؤلف تطبيق القول المأثور: لا يجتمع علم ومال في رجل واحد.

زادت في العقل نقصاً من الرُّزقِ. الأملُ رفيقُ مؤنسٍ إِذْ لَمْ ينفعكَ أَهْلَكَ، أَنتَ أَخْوَيَ
العِزَّةِ مَا التحفَتُ بالقَناعَةِ. المَيْئَةُ تضحكُ مِنَ الْأَمْنِيَّةِ. السُّلْطُونُ سُلْطُونُ السَّلَامَةِ. الرُّشَا رَشَا
الحاجَةَ^(١). البَخْلُ سُوسُ السِّيَاسَةِ. الْبَشَرُ عنوانُ الْكَرْمِ. الْبَشَرُ ثُرَّةُ الْإِنْجَابِ. عَطَاءُ
الشُّعُّرَ^(٢) مِنْ فُرُوضِ الْأَمْرَاءِ. إِعْطَاءُ الشَّاعِرِ ضَرْبٌ مِنْ بَرِّ الْوَالَدَيْنِ. أَفْضَلُ الْمَدْحُ مَا
كَانَ عَلَىَّ أَسْنَةِ الْأَحْرَارِ. الْلَّيلُ يَكْفِيكَ الْجَبَانَ وَيَصِّفُ الشَّجَاعَ. الْلَّيلُ أَخْفَنَ لِلْوَيْلِ^(٣).
الشَّابُّ بَاكُورَةُ الْحَيَاةِ. أَكْلُ الْقَلِيلِ مَا يَضُرُّ، خَيْرٌ مِنْ أَكْلِ الْكَثِيرِ مَا يَقْنَعُ. إِغْنَابُ^(٤)
الزِّيَارَةِ أَمَانٌ مِنَ الْمَلَلَةِ. الْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ. أَشَرُّ الرَّجُلِ فِي النِّعْمَةِ عَلَىَّ قُدرِ اسْتِكَانِهِ
فِي الْمُحْبَّةِ. أَصْبَحَ النَّاهُ مَا افْتَرَّفَ بِهِ الْأَعْدَاءُ. الْهَدِيَّةُ تَرْدُ بِلَاءَ الدِّينَيَا؛ وَالصُّدَقَةُ تَرْدُ بِلَاءَ
الْآخِرَةِ. اسْتِبَالُ الْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ اسْتِدَبَارِهِ. الْفَارُ طَرِيْدَةٌ مِنْ طَرَائِدِ الْمَوْتِ.

الْبَرِّيَايَا أَهْدَافُ الْبَلَابِيَا^(٥). الْدَّهْرُ دُولَ وَالْأَيَّامُ عَقْبَتُ^(٦). الزَّمَانُ ذُو الْوَانِ^(٧).
الْجَبَانُ مَعْيَنٌ عَلَىَّ نَفْسِهِ. اسْتِعْطَافُ الْمُتَجَبِّيِّ مَؤْوِنَةٌ عَلَىَّ الْإِنْصَافِ. أَبْخَلَ النَّاسُ بِمَا
أَجْوَدُهُمْ بِعِزْرِيهِ. أَصَابَ مَنْتَأَنَّ أَوْ كَادَ، وَأَخْطَأَ مَسْتَعْجِلَ أَزَّ كَادَ. التَّثْبِيتُ مِنَ الْلَّوِيْ
وَالْعَجَلَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ^(٨). الْحَرُّ عَبْدٌ إِذَا طَمِيعٌ؛ وَالْعَبْدُ حَرٌّ إِذَا قَنِعَ. الْمَرَةُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ.
الْإِنْسَانُ بِالْإِخْرَانِ كَالْسُلْطَانِ بِالْأَعْوَانِ. الْمُرْزِيُّ الْفَادِحُ، خَيْرٌ مِنَ الرَّزِّيُّ الْفَاضِحِ. أَخْسَنُ
مَا يَكُونُ^(٩) الْحَسَنُ بِخَبْثِ الْقَبِيْحِ.

الْعِلْمُ يَمْتَنَعُ أَهْلَهُ أَنْ يَمْنَعُهُ أَهْلَهُ^(١٠). الْبَخْلُ بِالْعِلْمِ عَلَىَّ غَيْرِ أَهْلِهِ، قَضَاءٌ لِيَحْتَمِلُ
وَمَعْرِفَةٌ لِيَفْضِلُهُ. الْعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَحْاطَ بِهِ فَخَذَلُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَخْسَنَهُ. الْعَلَمَاءُ غَرَبَاءُ
لِكُثْرَةِ الْجَهَّالِ. الْمُلُوكُ حَكَامٌ عَلَىَّ النَّاسِ؛ وَالْعَلَمَاءُ حَكَامٌ عَلَىَّ الْمُلُوكِ.
الْخُطُّ الْحَسَنُ يَزِيدُ الْعَقْ وَضُوحاً. الْخُطُّ صُورَ ضَيْلَةٍ لَهَا مَعَانٍ جَلِيلَةٍ. الْخُطُّ

(١) لم نجد رشا (بالضم) بل رشى وبرشى، جمع رشوة؛ وهي هنا المحاباة والملاينة (سان العرب [رشا] ٣٢٢/٤).

(٢) لم تثبت (اليف) (إعطاء) فَتَكَثَّنَاهَا (عطاء) وإنما هي: إعطاء.

(٣) أخنى: أستر.

(٤) إغباب الزيارة: تأخيرها، وتقطيعها. فليأخذ المرة زيارته!

(٥) البرايا، جمع البرية: وهي الخلق.

(٦) العقب: واحدتها عقبة، هي آخر كل شيء، وهي النربة. والدهر دول: أي متداول، يعني: ويزور
وترودد مع الأيام.

(٧) يتذلل، ويغيّر.

(٨) في الثاني السلام، وفي المجلة الندامة.

(٩) والقصد يظهر حسنة الصدق.

(١٠) لا احتكار في العلم.

يُخاطب العيون بسراير^(١) القلوب. القلم أصم يسمع النجوى؛ وأخرين يُفصح بالدعوى. القلم شجرة تمرّها المعاني، والفكرة بحر لولوة الحكمة.

الصمت نمام والكلام يقطّعه. النجف آفة اللب^(٢). المروءة ترك اللذة، ولذة ترك المروءة. الرفق والدوام وعلى الله التسام. الجاهم عدو لنفسه فكيف يكون صديقاً لغيره؟ الدنيا لا تعطي أحداً ما يستحقه: إما أن تزيده وإما أن تقصه. إخوان السوء كثيرة. النار تحرق بعضها بعضاً. الكريم إذا أساء فعل خطيبة، وإذا أحسن فعل نية. الأعمال المفروضة تذكر العبد بربه. الغيرة مفتاح الطلاق. الفهم شعاع العقل. الجدة سورة الجهل. الفشل يتبع الأحزان. أئم الزمان زمان^(٣) العقل. النعم أطواق إذا شكرت؛ وأغلال إذا كفرت. الشكر على النعم السالفة، تنتهي النعم المستأنفة. الظفر شافع المذنبين إلى الكرماء. أولى الناس بالعنف أندرهم على العقوبة. الاعتراف يهدم الافتراض. أخطر شيء بالانسان غلطه فيما يثق به. أول الغضب جنون وآخرة ندم. الميزاج سباب الحمقى. الدين وقر^(٤) طالما أفل الكرام.

المُصيبة بالصبر أعظم المصيّبات. الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت بها. أحق ما صبر عليه ما لا بد منه. أحق ما رأد ما خالف شهادة العقل.

الدنيا والأخرة ضررتان؛ إن أرضيت إحداهما أشخطت^(٥) الأخرى. الدنيا والأخرة ككفتني الميزان؛ إن رجحت إحداهما حفت الأخرى. الناس في الدنيا بالأحوال، وفي الآخرة بالأعمال.

الأمور بعواقبها؛ والأعمال بحوافيمها. الحر إذا جرّح آسي^(٦)؛ وإذا خرق رفأ^(٧)؛ وإذا أضر من جانب نفع من جانب. إفراط التناقض تناقض. إفراط الدمامنة غناة. الحق حق وإن جھله الورى^(٨)؛ والنهاز نهاز وإن لم يَرِه الأعمى. النفس مائة إلى شكلها؛ والطير واقعة على مثيلها. الفرصة سريعة القوت بطبيعة العود. الله يُنمِّل

(١) سراير: دخائل.

(٢) الرشد: العقل.

(٣) الهم الدائم الذي يساور الفعل، شيء بالمرض الدائم.

(٤) وقر: حمل شديد.

(٥) أغظت وأغبشت.

(٦) عاون.

(٧) أصلح. وهو من رفو الثرب، أي لفته.

(٨) الناس.

ولا يهملُ. إنما ينفعُ مَنْ يخافُ الفُرُثَةِ. الأدبُ بين أهله تَسْبِّ. الأدبُ من الأب والصلاحُ من الله.

السماع إِذَامُ الْمُدَامَ^(١). الدنيا معشورةٌ وريثها الراحُ^(٢). الشُّرُبُ على غير الدَّسَم سُمٌّ؛ وعلى غير التَّقْمَ عَمٌّ. السَّاجُورُ^(٣) خيرٌ من الكلبِ. الْكَرِيمُ يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ والثَّنَيْمُ يَظْلِمُ مَنْ تَحْتَهُ. الحَاسِدُ يَرَى زَوَالَ النَّعْمَةِ نَعْمَةً عَلَيْهِ. الغَزِيزُ كُرْبَةٌ وَالثُّقَلَةُ مُثْلَةٌ^(٤)، أَقْرَبُ ما يَكُونُ العَبْدُ مِنْ غَضْبِ اللهِ إِذَا غَضِبَ.

النَّحْوُ في الكلام كالملح في الطعام. النَّحْنُ في المنطق كالجُذْرِي في الرَّوجهِ. الشَّجَاعُ مُوقَّيٌ والجَانِبُ مَلْقَى^(٥). الأنَّامُ فرَائِسُ الأَيَامِ. الْبَخْرُ لَا يُخَاضُ وَاللَّبِثُ لَا يُرَاضُ. الْوَبِينُ^(٦) يَرِيُ الْحَلْمَ الْحَسَنَ. أَمْرُ تَمَرُّ وَأَحْوَالُ تَحْوُلُ. السُّنُونُ تَغْيِيرُ السُّنَنَ^(٧). اللَّسَانُ صَغِيرُ الْجِزْمِ^(٨)؛ عَظِيمُ الْجُرْمِ^(٩). اسْتِرَاحَ الْلَّاْغِبُ^(١٠) وَزَهَدُ الْرَّاغِبُ. الْمَقَادِيرُ تَجْرِي بِخَلَافِ التَّقْدِيرِ. أَنْقَلُ مِنْ غَرِيمٍ^(١١) عَلَى عَدِيمٍ^(١٢). السُّفَرَ يُسْفِرُ^(١٣) عَنْ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ. التَّخْضِيفُ في العبادة خَيْرٌ عَادَةٌ. الْلَّهُبُ لَا يَقْصِسُ مِنَ الْذَّهَبِ. الْقَلْمُ أَحَدُ الْلَّسَائِنِ. الْعَمُّ أَحَدُ الْوَالَدَيْنِ. الْعَجِيزَةُ^(١٤) أَحَدُ الْوَزَجَيْنِ. رَأْسُ الْمَالِ أَحَدُ الرَّبِّيْنِ. الْخَضَابُ أَحَدُ الشَّبَابَيْنِ. سَامِعُ الْغَيْبَةِ أَحَدُ الْمُتَنَابِيْنِ. بَذْلُ الْجَاهِ أَحَدُ الرَّثَدَيْنِ.

(١) الأدام: الفُرُثَة.. أي أن السماع بمعناه الطري، قوتُ الخمر ووقدتها.

(٢) الراح، الخمر أو من أسمائها.

(٣) خشبة تعلق في عنق الكلب. غل.

(٤) الثقلة (بالضم) النحيمة. والمثلة (بالضم) التنكيل والتشنيع.

(٥) الشجاع مُوقَّيٌ، أي محفوظ بشجاعته، يتحاشاه الناس. أما الجان، فهو لقمة سائفة في أفواه الأقواء.

(٦) الذي أخذَهُ الناس.

(٧) القرانيين.

(٨) الجسم، والحجم.

(٩) الذنب.

(١٠) المُتَنَبِّبُ المُتَنَبِّي.

(١١) الغريم: الدائن، الخصم.

(١٢) الفقير المدقع.

(١٣) يكشف.

(١٤) المؤخرة.

فصل

الأخبار بسائل العروض

كل الصيد في جوف الفرا^(١). علم لا يتفق كثيرون لا ينتفع به. يغمى الحشن القبر^(٢). جدع الحال أثف الغيرة^(٣). حبك للشيء يغمسه وبضم. شر الناس من اتقاؤ الناس لشره. جبلى القلوب على حب من أحسن إليها، ويُغضِّن من أساء إليها. خير شبابكم من تشبه بالشيوخ، وشر شيوخكم من تشبه بالشباب. من حسن إسلام المرء تزكيه ما لا يغنى. سيد القوم خادمهم. شر العجمي على القلب. مظلل الغني ظلم^(٤). خير الأمور أوساطتها. خير ما جربت ما وعظك. خير المقال ما صدقة الفعال. بكل مقبل إدبار. لكل أمير عاقبة. ظلم الصعيب أتحش ظلم. رأيُ الشیخ خير من مشهد الغلام.

لقاء أهل الخير عمارة القلوب الواهية. من التوفيق الوقوف عند الحينية. رضي بالذل من كشف ضرورة. خاطر بنفسه من استبد برأيه. رسولك ترجمان عتيلك. قيمة كل أمري ما يحسنه. قطعية الجهل تعديل صلة العاقل. صاحب المعروف لا يقع وإن وقع وجد متوكلاً. خير بين الخير مسديبه، وشر من الشر من يأتيه. حسن الأخلاق أنفس الأغلاق^(٥). من تمام الصدق الأخبار بما تختتمه العقول. من مأمنه يؤمن الحذر^(٦). من صلاح نفسك معرفتك بمسايدها. من أشرف الكرم غفلتك عما تعلم. من وهن الأمر بإعلانه قبل إحكامه. من سعادة جدك وقوفك عند حذرك. من

(١) الفرا: حمار الوحش. أصل المثل أن ثلاثة رجال خرجنوا بصطادون، فاصطاد أحدهم أربنا، والآخر طبياً، والثالث حمار وحش، فاستبشر الآلان وتطاولاً. فقال الثالث: كل الصيد في جوف الفرا، أي إنه أعظم الصيد، فمن ظفر به أغناه عن كل صيد.

(٢) الحشن قطع ثقبة الذكر. لعله أراد قطع حالة الحياة.

(٣) جدع: قطع. وهذا القول حديث للنبي ﷺ. قاله يوم زفت فاطمة إلى علي رضي الله عنه (مجمع الأمثال ١١٦٣).

(٤) المظل والمسماطة: التسويف.

(٥) الأخلاق: ما يعلو في المتن من جمل ذهبية أو فضية.

(٦) كتابة عن أهل المرء الذي يفترض الثقة بهم، كذلك الأصدقاء والأخوان.

التعذيب تهدیب الذیب^(١). من باطل جمّعه ومن حقّ متعه. قابل المذبح كما واجه نفسه. حضنك من الباغي حُسْن المكاشة^(٢). لسان الجاهل مالك له، ولسان العاقل مملوكٌ له. لسان المرأة أمنك مقاومته. موثر الخير راحة لنفسه؛ وموثر الشرير راحة للناس. خيرٌ مالك ما وقّاك؛ وشرٌّ مالك ما وقّبّاك. خيرٌ مفاتيح الأمور الصدق، وخيرٌ خواتيمها الوفاء. خيرٌ الطعام ما وافق الحاجة. خيرٌ الأوطن أعوانها على الزمان. خيرٌ المعروف ما لم يكن مكافأة على ماضٍ ولا رجاءٍ لباقي. خيرٌ المعروف ما لم يتقدّمه مطلٌّ، ولم يتبعه مُنْ. خيرٌ الكلام ما أشفر عن الحاجة.

كلّ كبير عدوٌ للطبيعة. كلّ مستعجلٌ ملؤم وإن أتجّع^(٣). كلما كثُر خزانُ الأسرار ازدادت ضياعاً. كلما حسنت نعمةٌ جاهل ازداد فيها قبحاً. كلّ شيء شيءٌ ومصادفة الكذاب لا شيءٌ. منع الجميع أرضى للجميع. ضربك على الاكتساب، خيرٌ من حاجتك إلى الأصحاب. حضر الكريم إذا سأّل؛ وحضر اللئيم إذا سُئل^(٤). سرورُ النفس بالأمل؛ أشدُّ من سرورها بالجهلة. مصريع الجاهلي بين (البنت) والـ(أبا). قل طمّعَ لم يُرِد إلى طبيعٍ. حُسْن الصورة أول السعادة.

رَدَاءُ الْخُطُرَ زَمَانَة^(٥) الأدب. بالوغد يستريح اللئيم وينشعبُ الكريّم. بالإشار يُستوجبُ اسم الجود. بحسن الثنائي تشهل المطالب. نازُ الحالنا سريعة الانتفا. بعض الصدق قبيح. زمام العمل بيد الأمل. لكلّ غلوٌ سلوٌ. لكلّ قوم يوم. لكلّ حادث حديث. صام خرولا^(٦) وشربت بولاً. جلمك عن السفيه يكثُرُ أنصارك عليه. شرُّ الناس من لا يبالي أن تراه مُسييناً. عجبُ المرأة بنفسه أحدُ حساد عقله. كلّ شيء يحتاج إلى العقل؛ والعقل يحتاج إلى التجارب. فوثر الحاجة خيرٌ من طلبها إلى غير أهلها. لكل شيء مقدار، من يجاوزه أفرط؛ ومن قصر عنه فرط. ثوب الرجل لسان نعمة الله عليه. مجالسة الثقيل خُلُق الروح. كأنما خلق الحاسد ليقتاظ. يوم العدل على الظالم أشدُّ من يوم الجحور على المظلوم. زكاة الرأي نصيحة المشتثير.

جهدُ البلاء الإقلال والعيايل. قصصُ الأولين مواعظ الآخرين. جزاء من يكذبُ

(١) لعل المقصود تجمّع شبه متسلّل، الا وهو نزوة الذئب وتهديبه. والتعذيب للمرني أكثر منه للذئب.

(٢) انحراف الشر عن ابتسامة: صفراء كانت ألم حقيقة.

(٣) أتجّع، حقّ ما سمع إلى إله.

(٤) ويمكن قراءة الخبر بصيغة العاشر: خصيز الكريّم.. وخصيز اللئيم.

(٥) عادة الأدب رداءُ الخط.

(٦) الحول: العام، يضرب لمن انتظر طويلاً، ولم يظهر ينته.

أن لا يصدق. كاد المُرِيبُ أن يقول: خذوني. يوم العاجز عَذَّ. ظاهر العتاب خيرٌ من باطن العِقد. كم شاهد لا يُنطِقُ. لسان التقصير فَصَيْرٌ. بعْدَ الْكَدْرِ^(١) صَفْرٌ، ويَغْدَدُ المطر صَفْرٌ. ذو السرعة لا يُغَدِّمُ الصُّرْعَة^(٢). شرطُ المعاشرة ترثُ المكاشرة^(٣). صديق الوالد عِمُّ الرَّلَد. عند الامتحان يُكَرِّمُ الرَّجُلَ أَوْ يَهَانُ. صواب الجاهل كخطأ العاقل. محرضٌ خيرٌ من النَّفْ مُقايلٌ. بالأقلام تُسَاسُ الأقاليم. مُشَنْ بِقَدْمَهِ^(٤) إلى ذمَّهُ. صفاقةُ الوجه رُزْقُ حاضرٍ^(٥). قُتِلَ أَرْضاً عَالِمَهَا؛ وَقُتِلَتْ أَرْضُ جَاهَلَهَا^(٦). عَلَمْ لَا يَغْمُرُ مَعْكَ الْوَادِي، لَا يَغْمُرُ بِكَ النَّادِي.

صدورُ الأحرار قبورُ الأسرار. علامَةُ الْكَذَابِ جُودَهُ بِالْيَمِينِ لِغَيْرِ مُسْتَخْلِفٍ^(٧). حَسْبُ الْكَاذِبِ بِفَعْلِهِ شَهَماً، وَقَلْبِهِ خَضْماً. تُضَعِّفُ الصَّدِيقُ تَأْدِيبَ، وَتُنَصَّعُ الْعَدُوُّ تَأْيِيدَ. بَعْضُ الْجَلْمِ مَذَلَّةٌ، وَبَعْضُ الْإِسْتِقَامَةِ مَرَاءَةٌ. قَرِبةُ غَنِيمَةِ، وَالظَّفَرُ بِهِ هَزِيمَةٌ^(٨). مَرَأَةُ الْعَوَاقِبِ فِي يَدِ الْجَاهِرِ. ظُنُونُ الْعَاقِلِ خَيْرٌ مِّنْ يَقْبَنِ الْجَاهِلِ. ذَلَّتْ طَالِبًا فَذَلَّتْ مَطْلُوبًا. فَرَّ: أَخْرَاءُ اللَّهِ، خَيْرٌ مِّنْ: قُتِلَ^(٩) رِجْمَةُ اللَّهِ. نَجَى الْمُخْفَوْنَ^(١٠). نَاثَمْ مَقْرُرْ بِذَنْبِهِ، خَيْرٌ مِّنْ مُصْلِ مُدَلٌّ عَلَى رَبِّهِ^(١١). كَلْبُ جَوَّالٍ خَيْرٌ مِّنْ أَسْدِ رَابِضٍ. حَلَّفَ الْوَعْدُ حَلْقُ الْوَغْدَ. عَلَيَّ أَنْ أَقُولُ وَمَا عَلَيَّ الْقَبُولُ. ثُوَّزُ الْحَقِيقَةِ، أَحْسَنَ مِنْ نُورِ الْحَدِيقَةِ^(١٢).

عَسَى تَحْظَى فِي عَذْكَ بِرَعْدِكَ. كَفِي بِالْتَّهِي نَاهِيَا، وَبِالْهَدِي هَادِيَا. نَفَمُ الْمَدَّةِ طُولُ الْمَدَّةِ. سُمُّ الْمُبَرِّسِمِ فِي الشَّهِيدِ؛ وَالشَّمْسِ تَقْبَحُ فِي الْأَعْيَنِ الرَّئِمِ^(١٣). شَرُّ القَوْلِ

(١) الْكَدْر: الحزن، والمعكر النفكري والنفس.

(٢) الصُّرْعَة: المعرُوت.

(٣) المكاشرة: تقطيب الجبهة وتغضن الوجه من السخط.

(٤) سار بِنَفْسِهِ إِلَى هَلاَكَهُ.

(٥) صفاقة الوجه: ثَيْحَهُ .. ولِمْ نَدْرَ مِنْهُ هَذَا الْقَوْلُ وَإِمْكَانُ حَقْقَتِهِ.

(٦) لعل المقصود بقتل العالم للأرض: الاشتغال بها بصورة لا هواة فيها. وهو تصوّر مُعَذَّلٌ.

(٧) لغير سبب وإن لم يطلب القسم.

(٨) كذا في الأصل. ولعل في الأمر تصحيحاً. والصحيح المقدُّر، فَرِيزَةُ (استفاصاته وإكرامه).

(٩) تفضيل العيش في الجبن على العور في البطولة.

(١٠) لم ينهض إلى قراءة هذا القول بسبب انعدام الشكل فيه والمعنى، ولن نتجهده في التأويل والتقدير.

(١١) لهذا القول غيره بلغة تفضيل الغافل الساهي عن عيادته، على المتعبد المدلل المباهي بصلاته، يعلناها ويعرف بها الناس.

(١٢) التَّزَهُر: الزهر.

(١٣) المبرِّسِم: المعتل بعلة شديدة. و(الرَّئِم) مفردها: زَمَدَاء، مصابة بداء الرَّمَد.

الكليث، وشرُّ الفعل البخلُ. خطأً الجود أفضَلُ من صواب النفع^(١). فِيْ العاقِ خير منه. تزكُّ المرأة^(٢) من المروءة. قولُ كالأسيلِ وفغلُ كالأسيل^(٣). وقع حيث لم يتوقع. وجبتُ الرجلُ عن الرَّبِيعِ المحيل^(٤). لأنَّ ثُبُتلَى بمحجوني كامل، خير لك من ينضف محجوني. صديقُ الجاهلِ مغزوٌ. تقويمك للجاهل سببُ لعداوه. للعادة على كل شيء سلطانٌ. عشرةُ الصُّغارِ صغار^(٥). يضمُّ الرَّفيقُ التوفيق. عَنَا طَوِيلٌ وَعَنَا قَلِيل^(٦). للقلوب انقلابٌ، وللأسبابِ انقضاضٌ^(٧). كم بينَ الذُّرُّ والخصى^(٨).

قد رحَّصَ ما غلا، وسقَلَ ما علا. هو عينُ العيوبِ، وذُنوبُ الذُّنوبِ^(٩). حتى يذكُّ تضرُّك. وحتى عيُوك تكثُّفُك. حتى المَحاجَةُ إلَيْها حاجة^(١٠). حتى المعنى يتكتُّلُ. حتى القَدَمُ لها خَدَمٌ. كلامُ فايق، في خطٍ رايق. قد تُنكِسُ الْيُوَاقِبُ في بعض المواقف. عرضُ التقى نقيٌّ؛ وعَرَفَ الذُّكْيُ ذكيٌّ. عاداتُ الساداتٍ؛ ساداتُ العاداتِ. جسدُ كلهُ حسدٌ. غضبُ الجاهلِ في قوله، وغضبُ العاقلِ في فعله. صُنْحبُ الأشرارِ، ثُورِتُ سُوءُ الظنِّ بالأخيارِ. عصفُورٌ في الكفٍ ولا كُرْكِي^(١١) في الجوِّ.

(١) التبذير خير من التغبير.

(٢) لم نجد المرأة. ولعلها: المرأة، من رأى: أي تظاهر بفعل الشيء وهو لا يفعله (انظر اللسان [رأى] ٣٠٢/١٤).

(٣) الأسل: صفيحة الرمح.

(٤) المحيل: الفقر.

(٥) ضمار: حقاره.

(٦) العنا: التعب. أي، تعب كثير من أجل مال قليل.

(٧) تغبير المشاعر. انقضاض: انقطاع.

(٨) فرق ما بين الثريا والثرى.

(٩) الذئب: الذيل. أي إنه في أسفل الذرك. والذُّنوبُ: الطويل الذيل.

(١٠) أصل المَحاجَةُ من الحاج (بالخفيف) نبات شركي، يعرف بشوك الجمال.

(١١) طائر كبير سبق شرحه. معناه: الانقطاع بالضليل الذي تم الحصول عليه، على الرفير الذي لم يدرك بعد.

فصل

الأمر

اشتدي أزمه تثريجي^(١). إغقلها وتوكل. تاجروا الله بالصدقه ثرثروا. إنقوا فراسة المؤمن ينظر بثور الله. تخربوا البنطيفكم^(٢). إبدا بمن تعول^(٣). انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. وجهموا آمالكم إلى محبة قلوبكم. إغضب هواك وطبع من شئت. عجلوا المعروف قبل سوء الظن ولحاق السيئة. أثرك الشر ما ثرك. داو المودة بكثرة التماهد. تعرّ عن الدنيا تعرّ^(٤). ازع حق من عظمك لغير حاجة إليك. عز نفسك الصبر على قرير السوء فإنه لا يكاد يخطيك.

أغط من دونك ما تجث أن يعطيك من فوقك. بشّر مال البخيل بحاديث أو وارث^(٥). أنصف مظلومك قبل أن ينصفه الدهر منك. استغن عن الناس يحتاجوا إليك. حفف طعامك تأمن أقسامك^(٦). كل قليلاً تعشن كثيراً. أشقيق على ولدك من إشقيقك عليه^(٧). أخيرا الحياة بمحاجورة من يستحببي منه. إذا ض من أخيك إذا ولد ولاية بعضه وذه قبلها. اتضخ ولا تضخ. استيز من الشاميين بحسن العزاء. أذكر غالباً تره^(٨). كذب أسوأ الظنوں باختتها. كن ذئباً في الخير، ولا تكون رأساً في الشر. إتبع ولا تتبع. أغد عالماً أو متملماً ولا تكون الثالث فتهلك^(٩). قارب الناس في عقولهم

(١) بعد الشلة راحة وانفراج.

(٢) النطفة: ماء الرجل. والمقصود - وهو حديث نبوي - تخربوا أظهر الأرحام لأولادكم.

(٣) تعول وعول: اتخذ عالة، ومنناها الأولاد.

(٤) من يزدرى الدنيا يرتفع شأنه.

(٥) البخيل يدخل ماله لإبليس.

(٦) الأقسام: الأرض. أي: المعدة بيت الذاء.

(٧) في القول تشابه وتكرار لأن معنى [شفق وأشفق] واحد، تعنيان الخدر والخوف والرحمة. (انظر لسان

العرب [شفق] ١٧٩ / ١٠ - ١٨٠).

(٨) أذكر أشم أحد الغائبين، يحضر.

(٩) أي لا تكون جاهلاً.

تسلّم من غواصهم^(١). أتَنْدُ ثُعِبَتْ أَزْ تَكَدْ^(٢). إغْرِفْ أخَاكَ بِأَخِيهِ قَبْلَكَ. بِيَ الحِيَوَانَ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ فِي عَيْنِكَ^(٣). تَعَامَ عَنْ مَا تَسْرُوكَ رَوْيَتِهِ، وَتَضَامَ عَمَّا يُؤْذِيكَ سَمَاعَهُ.

إِخْرَاجُ صَدِيقَكَ فَلَيْكَ مِنْ عَذَوْكَ عَلَى حَدَّرِ. أَشْكَرُ لِمَنْ أَثْغَمَ عَلَيْكَ، وَأَنْعَمَ عَلَى مَنْ شَكَرَكَ. حُكْمُهُ بِالْمَوْتِ حَتَّى يَرْضَى بِالْحُمْمَى^(٤). تَنَحَّ عن طَرِيقِ الْقَافِيَةِ.

صَانِعُ الطَّبِيبَ قَبْلَ أَنْ تَمْرَضَ، تَنَقْلِيَكَ وَابْنَلُ قَدْمَيْكَ. إِلَيْنِي مِنَ الشَّيَابِ مَا لَا تُخْفِي فِيهِ وَلَا تُشَهِّرُ بِهِ، إِنْسَنَ رَفْدَكَ وَلَا تَشَنَّسَ وَغَدَكَ. إِلْقِي قُرْنَاءَ^(٥) السَّوْءِ فَلَيْكَ مُشَهَّمَ بِأَعْمَالِهِمْ. زَاجِمُ بَعْزِيْوَهُ أَوْذَعَ، أَذْنَنَ مِنَ الْخَوْفِ ثَائِنَ. إغْرِيفُ الْحَقِّ لِمَنْ عَرَفَهُ لَكَ. دَغَ ما شَاءَ الْقَلْبُ لِمَا شَاءَ الرَّبُّ. دَغَ مَارَابَ^(٦)، وَكُلَّ مَا طَابَ. دَغَ مَا جَمَحَ وَازْكَبَ مَا سَمَحَ، سَامِعُ الْجَامِعَ يَكُلُّ؛ وَلَا يَنْ اَنْ المعْهَارِينَ يَذَلُّ. قَدْمُ حَيْرَكَ ثُمَّ [ذَكْرَكَ]^(٧).

(١) غواصهم: دواهيمهم، مصائبهم.

(٢) أتند: تمهل.

(٣) سياقه مختلٌ، والمقبول: بِيَ الحِيَوَانَ بِأَحْسَنَ مَا يَكُونُ فِي عَيْنِكَ. ولعله: (وَهُوَ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ...).

(٤) أطلب منه الكثير كي يرضي بإعطاء القليل.

(٥) قرناء: رفقاء، واحدتها: قرين.

(٦) راب: أثار الشك والشيبة.

(٧) وَضَعْنَا لِفَظَةَ [ذَكْرَكَ] بدلاً من الكلمة نافية كما جاء في النص، تأديباً. والمُحَارِّون، في القرول السابق: المتمتّع، كالدابة العرون التي تقف مكانها ولا تمثل لأوامر ساقتها.

فصل

النهي

لا تُظهر الشفاعة بأخيك، فبِعَافِيَةِ اللَّهِ^(١) وَيَتَّلِيكَ. لا يَكُنْ حُبُكَ كَلْفًا^(٢)، ولا بَغْضُوكَ تَلْفًا. لا تشرب السُّمُّ اتِّحَادًا على ما عَنْدَكَ من التَّرْبِاق^(٣). لا تَهَاوِنُ بالأمر الصغير إذا كان يَقْبَلُ^(٤) النَّمُورُ. لا تَغْتَرِزُ في صحة مزاِجِكَ في الهوى الْوَبِيِّ^(٥). لا تَسْتَعِنُ في حاجتك إلا بِمَنْ يُجُوبُ أن تَظْفَرُ بها. لا تَكُرْهُ سخطَ مَنْ يُرْضِيهِ الْبَاطِلُ. لا تُوَدِّعُ سُرُوكَ جاهلاً فَيَخُونُهُ، ولا عاقلاً فَيُزِيلُ. لا تَقْلُ ما لا تَعْلَمُ فَتَتَّهَمُ فيما تَعْلَمُ.

لا تَسْأَلُ الْبَخِيلَ، فإنه إِنْ مَتَّعَكَ أَبْتَضَنَّهُ، وإنْ أَعْطَاكَ أَبْغَضَكَ. لا تَكُونَ لِمَالِكَ عَبْدًا، وقد جعلَكَ اللَّهُ لِرَبِّا. لا تَضْخِبُوا الأَشْرَارَ فَإِنَّهُمْ يَمْثُونُ عَلَيْكُم بِالسَّلَامَةِ مِنْهُمْ. لا تَضْخِبُ الشَّرِيرَ فَإِنَّ طَبْنَكَ يَسْرُقُ مِنْ طَبْنِهِ^(٦) وَأَنْتَ لَا تَدْرِي. لا تَفْتَحْ بَابًا يُعْيِّنكَ سُدًّهُ، ولا تُرْسِلْ سَهْمًا يَعْجِزُكَ^(٧) رَدَدًا. لا تَفْعَلْ مَا يَصِيرُ حَجَةً عَلَيْكَ، وَعَلَةً فِي الإِسَاءَةِ إِلَيْكَ. لا تَسْتَخِي مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ فَإِنَّ الْمَنْعَ أَقْلُّ مِنْهُ. لا يَسْدِلُكَ الظُّلُمُ عَلَى صَدِيقِ أَصْلَحَكَ الْيَقِينِ لَهُ . لا تَطْمَعُ فِي كُلِّ مَا تَسْتَخِي. لا تَغْرِبُ بِالْأَمْرِ، إِذَا غَشِّكَ الْوَزِيرُ^(٨).

لا تُتَكَبِّخْ خَاطِبَ سِرُوكَ. لا تَطْلُبُ الغَنِيمَةَ حَتَّى تُحرَرَ السَّلَامَةَ. لا تَكُنْ مَنْ يَلْعَنُ

(١) من تعنى الشر لأخيه أصحابه.

(٢) لا تتصفح في الحب.

(٣) دواء، قيل، يشفى من السم.

(٤) إضراب الحياة على رأسها، أو عاليج أمورك قبل أن تستفح!.

(٥) الوباء: المرض. والْوَبِيِّ: الذي يحمل الوباء.

(٦) الشرة الودية تفسد الأخلاق الحسنة.

(٧) كن حذراً في قولك وفي عملك، حتى لا تندم ساعة لا يفع الندم.

(٨) ليس كل الناس كمن جربت.

إيليس في العلانية ويواليه في السر^(١). لا تَخْمَدْ أَمَة^(٢) يوم شرائها، ولا عروساً ليلة إهدانها. لا تكن كالجراد يأكلُ ما وجدَه ويأكلُه ما وجدَه. لا ثُسْنَة لا تَخْفَ. لا تذكِّرِ المبيت بسوء فكركَنَ الأرض^(٣) أكْثَمَ عليه منكَ. لا تكن رطباً فُعَصَرَ ولا يابساً فُنَكَسَرَ. لا تجالين بسَفَهِكَ الحُكْمَاء؛ ولا بجُلُوكَ السُّفَهَاء. لا يزدَنَكَ لطفُ الحسُودِ إلَّا وحشة منه. لا تُفْسِدْ تأكُدَ إحسانِكَ بطريقِ أمْيَانِكَ. لا تَقْبَلْ في الاستخدام إلَّا شفاعة الكفاية والأمانة.

(١) لا تكن ذا وجهين، أي، لا تكن باطلياً تعلم ما لا تتصدر.

(٢) الأمة: الجارية. أي لا تعتمل في إعطاء الرأي، أو الحكم.

(٣) تطبيق لقول الرسول ﷺ: أذْكُرُوا مُحَامِنَ مُوتَّاكُمْ.

فصل

إذا

إذا أشتَبَهَ عليك أمران فاجتَبِي أقربَهما من هواك^(١). إذا ضاقت حائلَك فاخذْرَ مشورة الإفلاس فإنه لا يُشير بخير. إذا أشَعْتَ القدرةَ نَقْضَت الشهوة. إذا أردت أن تُنْتَضِحَ فأمْرٌ مَنْ لا يُطِيعُك. إذا أذَبَرَ الأمْرَ كَانَ العُطُوبُ في الحيلة. إذا جاءَ النُّصُنْ بِغَلَى القياس. إذا ثَمَ العُقْلُ نَقْصَنَ الْكَلَامُ. إذا قَبَعَ السُّوَالُ حَسْنَ المَقْتَعِ. إذا قَدِمَ الْإِخَاءُ سَمْجَنَ النَّثَاءَ^(٢). إذا كَنْتَ أَبْطَأْهُمْ خَيْرًا، فَلَا تَكُنْ أَسْرَعَهُمْ جَوَابًا. إذا أردت أن تُطَاعَ فاسْأَلْ ما يُسْتَطَاعُ^(٣). إذا كَلَفَ الْمُولَى عَنْهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، فَقَدْ أَفَّا عَذْرَهُ فِي مُخَالَفَتِهِ. إذا لم يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَأَرِدْ مَا يَكُونُ. إذا بَقَى مَا فَاتَكَ^(٤)، فَلَا تَأْسِ على مَا فَاتَكَ.

إذا عاذَبَتْ مَنْ يَنْتَلِكُكَ، فَلَا تَلْمِهِ إِنْ أَهْلَكَكَ. إذا نَزَلْتَ بِكَ النِّعَمَةَ فاجْعَلْ قِرَاهَا الشُّكْرَ. إذا قَدِمْتَ الْمُصْبِيَةَ سَمْجَنَ التَّغْزِيَةِ. إذا لَمْ تَسْتَحِنْ فاضْئَنَ مَا شَتَّتَ. إذا قَصَرَتْ يَنْدَكَ عنِ الْمَكَافَاتِ فَلَيَطْلُلْ لَسَانَكَ بِالشُّكْرِ. إذا كَثَرَ الْإِحْسَانُ سَقَطَ الْإِسْتِحْسَانُ. إذا زَلَّ الْعَالَمُ زَلَّ بِزَلِيَّهِ^(٥) عَالَمً. إذا كَسَتْ فِي إِدْبَارِ الْمَوْتِ فِي إِقْبَالِ فَمَا أَسْرَعَ الْمَلَقَنِيِّ. إذا طَالَتِ اللَّحْيَةِ تَكُوسَسَجَ^(٦) الْعُقْلُ. إذا حَاقَ الْقَضَاءُ^(٧)، ضَاقَ الْفَضَاءُ. إذا تَكَرَّرَ الْكَلَامُ عَلَى السُّمْعِ تَقَرَّرَ فِي الْقَلْبِ. إذا ازْدَحَمَتِ الْأَطْنَوْنُ عَلَى سُرِّهِ، هَنَّكَهُ. إذا دَنَا أَثْنَيْنِ، وإذا غَابَ عَابِ. إذا قَطَعْتَ فَقَدْرَ ما اسْتَطَعْتَ. إذا جَحَدَ الْإِحْسَانُ وَجَبَ الْإِمْتِنَانُ. إذا وَجَدْتَ حاجَتكَ فِي السُّوقِ فَلَا تَنْتَلِبَهَا مِنْ أَخْبَكَ.

(١) حَكْمُ عَقْلِكَ وَلَا شَيْءٌ هواكَ.

(٢) الثَّاءُ: الْمَدِيجُ.

(٣) أي لا تطلب المستحيل.

(٤) أطعْمَكَ.

(٥) زَلَّ: سَقَطَ، الرَّأْنَةُ: السَّقْطَةُ.

(٦) الكروسج: الذي لا شعر على عارضيه. ومعناه إذا طالت اللحية غري العقل. كناية عن التناقض.

(٧) حَاقَ: أحاطَ. أي لا مفرَّ من الموت.

فصل

من

من نائئ أصاب أو كاد؛ ومن عجل أخطأ أو كاد. من مشن مع ظاليم فقد أخرم. من بلغ السبعين اشتكت من غير علة^(١). من سلك مسالك الشوه أتّهم. من أيقَن بالخليق جاد بالعطية. من ضيَعه الأقرب؛ أتيَح له الأبعد. من حمل ما لا يطيق عجز. من غَلِيم من أخيه مرؤوة جميلة؛ فلا يسمعن في الأقاويل. من فَكَر في العواقب لم يتَشَجَع. من كثُر رضاه عن نفسه كثُر الساخطون^(٢) عليه. من شتم الملوك مات قبل موته. من عُرِفَ بالصدق جاز كذبه؛ ومن عُرِفَ بالكذب لم يَجُزْ صدقه. من كثُر ملقة لم يُعرَفْ بشره^(٣). من اعتذر من غير ذنب أوجَب الذنب على نفسه.

من مدح رجلاً بما ليس فيه، فقد بالغ في ذمه. من ظُنِّ بك قبيحاً فكُنْ جديراً بتكذيب ظُنه. من تَمَنَ طول العمر فلَيُوْطِنْ نفسه على العصائب. من طلب لسره موضعاً فقد أنشأه. من أطاع غَفَّبَه أضاع أدبه. من عَظَمَتْ همته طالت خُسْرَتَه^(٤). من أضلَّ فاسِدَه أزْغَمَ حَابِيَّه. من قاس الأمور فَهِمَ المستور^(٥). من عَزَّ بَزَ^(٦). من نال استطالاً. من أَنْزَلَ نفسه منزلة العاقل؛ أَنْزَلَ الناس منزلة الجاهل. من كثُر سره كان الخيار في يده؛ ومن أنشأه كثُر المتأمرون عليه. من لم يُعرِفْ الشرَ كان أجدر أن يقع فيه. من بلغ غَايَةً ما يُجْبِي فليتوَقَّعْ غَايَةً ما يَكْرَه. من كثُر عِلْمٍ فكانه جاهله. من

(١) العلة: المرض.

(٢) لأن النفس أثارة بالسوء. ومعنى القول: زهُرَ المرءُ بنفسه لندرة لا يرى فيها منقصة ولا يوجد عند غيره مخصوصة.

(٣) الملق: التلطف الزائد. ومعنى القول: من تكَلَّفَ في سلوكي الطبيب، غابت حقيقة لطفه وسجيته الحقيقة.

(٤) كثرة الهمة، أي كثرة العمل والنشاط والجهد تؤدي كلها إلى الإرهاق والتضرُّر على الراحة المفتقدة.

(٥) المستور: المختبأ.

(٦) أي من غَلَبَ سُلْبَه. والقول للخناء (انظر لسان العرب [بِرْزَ] ٣١٢ / ٥).

أقعدتني نكبة الأيام؛ أقامته إغاثة الكرام. من لم تتحته نساوه بكلمٍ يملئ فيه. من نال الدنيا مات وجدًا بها؛ ومن لم يتلها مات حسرة عليها. من قُل صدقه قُل صديقه. من قدم هديته نال أمنيتها. من سأل فوق حاجته استحقَّ^(١) العجزمان. من لم يضيئ على لفحة سمع كلماتي. من عاب نفسه فقد زُيَّاها^(٢).

من لم يتنة أخيه فقد أغراه؛ ومن لم ينداو عليه فقد أذواه^(٣). من ركب ظهرَ البغي^(٤) نزل به دار الندامة. من جهل شيئاً عاداه. من فعل ما شاء لغير ما سأله. من اضططع قوماً احتاج إليهم يوماً. من وَدَّك لأمر أبغضك عند انتقضاته. من قُبِّلَ في العرب مُذيراً أكثر من قُبِّلَ مُقبلاً^(٥). من قُدِّمَ به حَسْبَهْ نهض به أدبه. من عرف قدره لم يهليك. من ترفع بعلمه وضعفه الله بعميله. من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه. من عظمت نعمة الله عليه، كثُرَت حوانج الناس إليه. من أخطأ وجه المطالب خذلته الجيل. من لم يرب^(٦) معروفاً فكان لم يضنه. من خُرِّفَ حتى تلقى الأمان؛ خير لك مَنْ أَمْنَى حتى تلقى الخوف. من استخفني بالله افتقر إلى الناس. من كان الإكرام داءه، كان الهرأ ذراةه.

من لم يغدر، عَدَلَ الله فيه^(٧)؛ ومن حَكَمَ لنفسه حَكَمَ الله عليه. من لا ثُثَّ كلامه وجيئ محبته. من ضاق حُلْقَه^(٨) ملأ أهله. من ترك العقوبة فقد أغوى بالذنب. من خصَّ لك بالعذر فتفضُّل^(٩) عليه بالعنين. من ضيَّع أمن الزمان فقد ضيَّع ثُرَّا مَحْرُوفاً. من عَرَضَ نفسه لللهم فلا يلومنَ من أساء به الطُّنُّ. من عتب على الدهر طال عَتَبَهُه. من خافَ منْ فُوقَه خافَه منْ دُونَه. من سَلَكَ الجذارِ أَمِنَ العثار^(١٠). من كثُرَ مَزْحِه لم يسلِّمَ من استخفافِ به أو حُقْرِ^(١١) عليه. من سَكَّتَ فَسَلِّمَ كان^(١٢) كَفَنَ نَطَقَ.

(١) اللطم ضرٌّ وما نفع.

(٢) زُيَّاها: أصلحتها وتطهرها.

(٣) أذواه: أوجَدَ فيه الداء.

(٤) البغي: الظلم ومجاوزة الحد والقانون. والبغيُّ (بالتشديد) المرأة الغابرة.

(٥) يمكن قراءة الفعل على صيغة المعلوم (من قُتل...).

(٦) بَنْ فعل، زَبَّ الشيء: غَنَّى به وتعهدَه.

(٧) العذل: الإنصاف والمساواة. وعَدَلَ الله فيه: مالَ عنه.

(٨) يضرِّبُ لمن يظلل غاضباً، سبيَّ الخلق.

(٩) تفضُّل، بمعنى: عاتبه. (والباء) فيه هي (فأه) جواب الشرط.

(١٠) العثار: السقوط.

(١١) الهرأ يحطُّ من القدر.

(١٢) في السكروت سلامه.

فَغَيْنِمْ. من أَمَالَهُ الْبَاطِلُ قَوْمَهُ الْحَقُّ. من لَمْ يَجِدْ الْحَمِيمَ رَعِيَّ^(١) الْهَشِيمَ. من لَمْ يُخْسِنْ صَهْلَا نَهَقَ^(٢). من كَانَ عَنْدَهُ الْحَقِّ فَهُوَ حَرُّ. من عَبَرَ غَيْرَهُ. من طَبِيعَ فِي الْكُلِّ فَاتَهُ الْكُلُّ. من غَابَ خَابَ؛ وَأَكَلَ نَصْبِيَةَ الْأَصْحَابِ.

من لَمْ يَخْتِرْ فَلَمْ يَنْتَلِفَ^(٣). من اشْتَرَى مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، بَاعَ مَا يَحْتَاجُ^(٤) إِلَيْهِ.

مِن سَرَّهُ بَثَرَهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ. من سَلَ سَيْفَ^(٥) الْبَعْيِ، قُتِلَّ بِهِ. من أَخَافَهُ الْكَلَامُ، أَجَازَهُ الصَّمْتُ. من كُثِّثَ طَلِيقَ بَرُّهُ فَكُنْ أَسِيرَ شُكْرِهِ. من أَطَاعَ هَوَاهُ أَغْطَنَ عَدْوَهُ مُنَاهًا. من حَانَ حَانَ^(٦). من لَمْ يَجِدْ بَابًا مُفْلِقًا يَجِدُ إِلَى جَنْبِيهِ بَابًا مُفْتوحًا. من زَرَعَ الْإِخْنَ^(٧) حَصْدَ الْمَيْنَ. من طَلَبَ عِزًّا بِبَاطِلِ أَفْرَأَهُ اللَّهُ ذَلِّيْعَنْ. من كَثَرَ هُجْرَهُ^(٨) وَجَبَ هَجْرُهُ.

مِن لَمْ يَتَعَيَّنْ أَتَعْيَطْ بِهِ . من كَانَ حِيَائِنَكَ بِهِ فَمُتْ دُونَهُ. من طَلَبَ ذِينَا قَدِيمًا أَصَابَ شَرًا جَدِيدًا^(٩).

(١) الحميم: الماء الساخن، أو الماء البارد. والهشيم: النبت اليابس.

(٢) الصهيل: صوت الحصان، التهقق: صوت الحمار.

(٣) اختلفت الذابة: طلب العلف. خرف: كسب من هنا ومنها.

(٤) من تذر ماله افتقر.

(٥) من يتظلم يظلم.

(٦) حان الرجل: هلك، وهو من الخرين: الهلاك والموت.

(٧) الإحن: الأحقاد. المعن: المصائب.

(٨) الهجر: قبيح الكلام.

(٩) يضرب لمن يتبشل الأحقاد القديمة فيلقى الشر.

فصل

لـ

لا ينقوم عن الغضب بذل الاعتذار. لا يزال الأحمق يدور حتى يواجه بما يسوءه. لا ترى الجاهل إلا مقرطاً أو مقرطاً^(١). لا أشجع من بري^(٢); ولا أجيئ من مُرِيب. لا خير في لزوم مواطن الآباء إذا ثبت^(٣) بالأبناء. لا خير في المعروف إذا أخبي، لا ضمان على الزمان. لا يُنسب إلى الجلم إلا من قدر على السطوة. لا بد لل مصدر^(٤) من أن ينفك. لا ثنايا بغمة إلا بفرaci أخرى. لا يكون العمران حيث يجور^(٥) السلطان. لا خلاق^(٦) لسيء الأخلاق. لا خير في لذة ثقيب^(٧) ندماً. لا أصل ثابت ولا فرع ثابت. لا عاش بغير من لا يرى بقلبه ما لم يرَ بعينه^(٨).

(١) القرط: عجل وأسع وأسرف. فرط: فقر وأظهر العجز. أي لا يكون الجاهل إلا على طرقني نقيس: مبالغ في السرعة والإندام والإنفاق بغير حساب، أو عاجز مقصّر عن كل ذلك (اللسان [قرط] ٣٦٨/٧).

(٢) البريء لا يخاف.

(٣) ثبت به الأرض: لم يجد فيها قراراً.

(٤) المصدر: المصاب بمرض في صدره: المسلول. والثقت: ما يخرج من الرتلين والقسم من يقع دموريه.

(٥) يجور: يظلم. لا يكون عمران إلا بالأمن والمعدل والسلام.

(٦) خلاق: نصيـب وافر من الخير.

(٧) لا خير في لذة ترك بعد انتهاءها ندماً.

(٨) لا يرتاح الإنسان الفيـق الفكر والتبصر.

فصل

ما

ما تَحْلَّ وَالَّذِي أَفْضَلَ مِنْ أَدَبِ حَسَنٍ^(١). ما خَيْرٌ، خَيْرٌ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ. ما كُلُّ مفتون^(٢) يُعَاتِبُ. ما هَلَكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ. ما ماتَ مِنْ أَخْيَا عِلْمًا. ما صَبَّينَ الْعِلْمَ بِعَثْلٍ بَذْلَهُ لِأَمْلَهُ . ما اسْتَرَقَ الْكَرَامُ مَالِكَ لَنْقُشَ مِنَ الدَّيْنِ^(٣). ما أَنْصَفَكَ مِنْ مَنْفَكَ مَالَهُ وَكَلْفَكَ إِجْلَالَهُ . ما عَفَيَ عَنِ الذَّنْبِ مَنْ قَوَّعَ بِهِ^(٤). ما رَأَيْتَ تَبَذِيرًا إِلَّا إِلَى جَانِبِهِ حَقًّا مُضِيئًّا . ما غَضِيبٌ عَلَى مَنْ أَمْلَكَ وَمَا غَضِيبٌ عَلَى مَنْ لَا أَمْلَكَ . ما أَخَذَ رَأْيَ فِي وَلَدَهُ مَا يُجْبِي ، إِلَّا رَأْيَ فِي نَفْسِهِ مَا يَكْتُرُ . ما السِيفُ الصَّارِمُ فِي يَدِي الشَّجَاعِ بِأَنْجَدَ لَهُ مِنَ الصَّدْقِ . ما كَتَمْتَهُ عَذْوَكَ فَلَا تُخَيِّزَ بِهِ صَدِيقَكَ . ما تَسَابَ اثْنَانِ^(٥) إِلَّا غَلَبَ الْأَمْهَمَاهُ . ما شَاهَدَ عَلَى غَائِبٍ بِأَدَلَّ مِنْ طَرْزِ عَلَى قَلْبِهِ . ما جَمَعَ مَالًا بِتَقْتِيرٍ إِلَّا أَنْفَقَ فِي تَبَذِيرِهِ . ما أُعْطِيَ أَحَدًا نَصْفًا^(٦) فَأَبَاهُ ، إِلَّا قَبَلَ شَرًا مِنْهُ . ما قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مَا كَثُرَ وَأَلْهَمَ^(٧) . ما يَرْزَعُ اللَّهُ بِالسُّلْطَانِ أَكْثَرَ مَا يَرْزَعُ بِالْقُرْآنِ^(٨) .

(١) تحل: أعطى.

(٢) مفتون: مجتون. الذي خلبه الجمال وسلب ثراه.

(٣) نفس المال: صبرته علينا بعدهما كان متاعاً. أي لا أمرغ من الدين في سلك مالك.

(٤) التربيع: التوبيخ الشديد. أي ما ضفع عن مذنب إذا وُزع بعنف وشدة.

(٥) تساب: تشاتم.

(٦) النصف: الاتصال، فاللتاعة في الحياة، ضرورة.

(٧) طلب المزيد يرفع التقصان.

(٨) الوازع: الرادع. أي أن قوة السلطة لا تفعل فعل الإيمان.

فصل

رُبٌ

رُبْ عَجَلَةٍ تَهَبُّ رَيْنًا^(١). رُبْ سَاعَ فِي مَا يَضُرُّهُ^(٢). رِبِّا أَخْطَأَ الْبَصِيرَ قَضَدَهُ؛
وَاصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ. رِبِّا كَانَ الدَّوَاءَ دَاءً. رِبِّا شَرِقَ^(٣) شَارِبَ المَاءَ قَبْلَ رِيْهُ. رُبْ
طَامِعٌ مَلِكٌ؛ وَطَالِبٌ أَذْرَكَ. رُبْ طَرْفٌ أَنْصَعُ مِنْ لِسَانٍ^(٤). رُبْ مَغْبُوطٌ مَغْبُوطٌ^(٥).
رِبِّا تَكُونُ الْمِنْيَةُ^(٦) هَيْنَةً. رُبْ مُقاَلٌ لَا تَقْعَلُ عَثْرَتَهُ^(٧). رُبْ مَلْوِكٌ لَا يُسْتَطَاعُ فِرَاقَهُ.
رُبْ مَفْتَابٌ غَيْرَهُ بِمَا هُوَ فِيهِ. رِبِّا كَانَ الْعَطَيْةَ خَطِيبَةً^(٨)؛ وَرِبِّا كَانَ الْعِنَابَةَ
جَنِيَّةً^(٩). رُبْ حَزِيفٌ أَدْنَى إِلَى حَنْفَةٍ^(١٠). وَرُبْ كَلْمَةٌ سَلَبَتْ نِفَمَةً. رُبْ مَنْعَ أَخْلَى مِنْ
الْعَطَاءِ. رُبْ أَكْلَةٌ تَمْنَعُ أَكْلَاتٍ. رُبْ صَدِيقٌ يَرْتَقِي فِي جَهَلِهِ لَا مِنْ بَيْتِهِ^(١١). رُبْ كَلْمَةٌ
تَقُولُ لِقَائِلِهَا: دَغْنِي^(١٢). رُبْ عَقْلٌ أَسْبَزَ لَهُوَ أَمْبَرٌ. رُبْ صَبَابَةً^(١٣) غَرَسَهَا لِحَظَةٍ؛
وَرُبْ حَزِيفٌ جَتَّهَا لِفَظَةً.

(١) الريت: الإبطاء أي ربما يعقب العجلة ترور وإبطاء.

(٢) قد يسمى الإنسان إلى ما يضره وهو لا يدرى.

(٣) شرق: نفع. الري: الارتفاع.

(٤) الطرف: النظر.

(٥) القبط: تعمى نسمة على أن لا تتحول عن صاحبها. والمعبروط: الذي نال المآل دون استحقاق.

(٦) المنيّة: الموت. ربما كان الموت سهلاً.

(٧) رب كلام يترك جرحًا عميقًا في الفوس.

(٨) ربما كان في العطاء خطأ شنيع، كتفبس ما يقال: (رب ضارة نافعة).

(٩) جنابة: جرم.

(١٠) رب كلمة تنهي بصاحبها إلى الموت.

(١١) هكذا ورد ولا معنى له.

(١٢) دعني لتنجر من وقها الشديد. مجاز أريد به اختيار أجمل الألفاظ ليحسن وقها في النفس. مثال ذلك القول الآتي: (رب حرب جتها لحظة).

(١٣) الصباببة: العجب.

فصل

لَوْ وَ لَوْلا

لو سكتَ مَنْ لَا يَعْلَمُ سَقْطَ الْخِلَافِ. لو عَقَلَ أَهْلُ الدِّينِ كُلُّهُمْ، خَرِبَتِ الْجَازِ
 لَوْمُ الْأَحْمَقِ عَلَى أَنْ يَغْفَلَ، جَازَ لَوْمُ الْأَغْمَى عَلَى أَنْ يَنْصِرَ. لو كَانَ الْمِزَاحُ فَخَلَالًا لَمْ
 يَنْتَجِ^(١) إِلَّا شَرًا. لو صَوْرُ الصَّدْقِ لَكَانَ أَسْدًا، وَلَوْ صَوْرُ الْكَذْبِ لَكَانَ ثَعْلَبًا^(٢). لو
 كَانَتِ الدِّينِيَا لَقْمَةً فِي يَدِ الْكَرِيمِ لَوْضَعَهَا فِي فَمِ ضَيْفِهِ، لو عَيْرَتْ شَبَلِيَ لِخَفْتَ أَنْ
 أَخْبِلَ، لو عَيْرَتْ كَلْبًا لِخَفْتَ أَنْ أَجْوَرَ فِي سَلَاحِهِ^(٣). لو بَلَغَ الرِّزْقُ فَاهْ لَوْلَاهُ قَفَاهُ^(٤).
 لو مَرَ بِوَادِي الْأَرَاكِ مَا اتَّصَرَفَ مِنْهُ بِسَوْا كِ^(٥). لو لا الْحَيَاةُ هَلَكَ الْأَخْيَاةُ، لو لا السَّيْفُ
 كَثُرَ الْحَيْفِ^(٦). لو لا التَّنَاضِيُّ قَلَ التَّرَاضِيُّ. لو لا ظُلْمَةُ الْخَطَأِ مَا أَشْرَقَ ثُورُ الصَّوَابِ.
 لو لا الشَّعِيرُ مَا نَهَقَتِ الْحَمِيرُ.

(١) الفحل: ذكر الأنثى من الحيوان، وهو لا يلد ككل الذكور.

(٢) الصدق قويٌ يفرض ذاته. والكذب مراوغة وخيت.

(٣) لم تَنْتَنِي مغزى القول إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَصْدَ الْمُسْلَاحِ (بالقسم) دُوَّتِ الْكَلْبُ وَفَضَلَاتُ بَطْنِهِ.

(٤) الرِّزْقُ: وعاءٌ من جلد يوضع فيه حمر. ويضرُبُ المثل للمحروم.

(٥) الأراك: نوعٌ من الشجر، له عيدين يُنسَاكُ بِهَا، أي تنظفُ بها الأسنان.

(٦) الحيف: الظلم. أي القوة تردد في الظالم.

فصل

لبيس

ليس الخبر كالمعاینة . ليس جزاء من سرتك أن تسوءه . ليس يحب المدح والذم إلا لمعتمد الجميل والقبيح . ليس شيء أحقر بطول سجن من لسان^(١) . ليست العزة في حسن البرة^(٢) . ليس حسن الجوار الكف عن الأذى ولكنه الصبر على الأذى . لست بخوب والخب لا يخدعني^(٣) . ليس سبيل من البر إلا ودوته عقبة من الصبر . ليس في البرق اللامع مستمع لخائن الظلمة^(٤) . ليس شيء أحب إلى من الضيف لأن رزقه على الله ونحمدته لي . ليس بمغروب من وبن بالله .

(١) التهلكة في الترثة .

(٢) البرة: الشاب .

(٣) الخب: الغش والخداع .

(٤) سائر في الليل .

باب

الحكمة من الشعر

٤١



مکتبہ فلسفیہ عوامی

۱۷

انتظار الفرج من أهل الشدة والحرج

قال صاحب الكتاب [المؤلف]:

هي شدة يأتي الرخاء عقبها
وإذا نظرت فإن بوسا زانلا
قال أيضاً:

سأصبر حتى يأتي اللہ بالدی
فكم فاقه بات الغنی من خللها
وقال آخر :

ولرب نازلة يضيق بها الفتى
ضاقت فلئا استحکم حلقاتها
وقال آخر :

لَا تُكْرِهُ الْمُكْرَهَةَ عَنِّهَا نَزْوَلَه
كَمْ يَنْهَمِ لَا تُشَقِّلُ بِشَكْرَهَا

(١) عقيها: بعدها بقليل. أي البوس الذي لا يدوم أفضل من الرغد الذي لا يدوم.

(٢) الفاقة: الفقر الشديد. أي قد يكون بعد العسر يسر.

(٣) الغير : تقلبات الدهر، اي لا نيل من الفرج، لأن الله موجود، وهو أرحم بعباده.

(٤) نازلة: مُصيبة دائمة. ساق بها ذرعاً: تذمر. أي بعد الشدة لين. وفائل هذين البيتين هو: إبراهيم الصولي المترفى ٢٤٣هـ/٨٥٧م. كاتب العراق في عصره. أصله من خراسان. قال وهيل: لو تكتب إبراهيم بالشعر لتركتنا في غير شيء. له ديوان رسائل، وديوان شعر.

وقال عبد الله بن الزبير الأنصي^(١):
 لا أخسب الشر جاراً لا يفارقني
 وما نزلت من المكره منزلاً
 وقال آخر:

ولا أخرب علي ما فاتني المؤذجا^(٢)
 الا ويفت بأن ألقى لها فرجا

كم فرحة مطوية
 ومسرة قد أتبأث
 وقال آخر:

لنك بين أنباء التواب^(٣)
 من حبث شنطر المصائب

خف إذا أصبخت ترجمو
 رب مكره مخوف
 أبو الحسن بن فارس^(٤):

شظي حاجة وتفوت حاج^(٥)
 عسى يوماً يكؤ لها انفراج

قالوا كيف حالك قلت خير
 إذا ازحمت هموم الصدر ثلنا
 منصور الفقيه:

نما يخاف سرما^(٦)
 إن منع البويم غدا

يامئ يخاف ان يكرو
 أما سمعت قولهم
 بعض الأعراب:

والبس ثوب الصبر أبيض أبلجا
 علىي فما ينفك أن يشفرجا
 أصاب لها في دعوه الله مخرجا^(٧)

ولائي لأغضي مقلبي على القندى
 ولائي لأدعوا الله والأمر ضيق
 وكم من فتى ضاقت عليه وجوهه

(١) عبد الله بن الزبير (فتح الزاي وكسر الاء) بن الأشيم. شاعر كوفي أمرى الهوى والسياسة، وكان هجاءً يهزب شره. مات في ولاية الحجاج بعد أن عين بصره (معجم الشعراء في لسان العرب ص ٢٢٨ - ٢٢٩، وفي بعض مصادر وترجمته).

(٢) أحرا: أقطع. الودج: عرق في العنق، إذا قطع، لا يقى من دونه حياة.

(٣) التواب: جمع. نالية: المصيبة.

(٤) لم نجد أبا الحسن فارس، بل أبا الحسين بن فارس، صاحب التصانيف اللغوية المعروفة ومنها: *اماقييس اللغة* و*المجمل*. توفي سنة ٣٩٥ھ / ١٠٠٤ م.

(٥) حاج: مفردتها حاجة.

(٦) سرما: داماً. سرمدي: لا أزال له ولا آخر.

(٧) أغضى: أطبق. القندى: القنة في العين. أبلج: أبيض ناصع. المعنى: أصبر على الشدائد، وأدعوا الله فتساعدني على الخروج منها سالماً معانياً.

فصل

في الحضُّ على اكتساب الإخوان ومُدارِتهم والصفح عن زلَّانهم وفُهْوتهم

قال عبد الملك بن مروان^(١) يوماً لأهل بيته وجلساته: لئيشنذ كل منكم أحسنَ شعر سمعه. فانشدوا لأمرئ القيس، وزهير، والنابغة، والأعشى، فأكثروا حتى أتوا على محاسن ما يحفظون. فقال عبد الملك: أشعارهم والله الذي يقول:

بِحَلْمِي عَنْهُ وَفَوْلِيسْ لِهِ حَلْمٌ^(٢)
قَطِيمَتْهَا تِلْكَ السُّفَاهَةُ وَالظُّلْمُ^(٣)
وَلِيْسَ الَّذِي يَبْنِي كَمْ شَأْنَ الْهَذْمُ
وَكَالْمَوْتِ عِنْدِي أَنْ يَجْلِي بِهِ الرُّغْمُ^(٤)
عَلَيْهِ كَمَا تَحْتَوْ عَلَى الْوَلَدِ الْأَمْ
وَإِنْ كَانَ ذَا ضَيْقَنِ يَضْيِيقُ بِهِ الْجَلْمُ^(٥)
فَأَضْبَعَ بَعْدَ الْحَرْبِ بَنْيَيْ وَبِيْنَهُ
وَذِي رَجْمٍ قَلَّمَتْ أَظْفَارَ ضَيْقَنِي
إِذَا سُنْثَةً وَضَلَّ الْقِرَابَةُ سَانِي
وَيَسْعَنِي إِذَا أَبْنَى لِجَهِيمٍ صَالِحِي
يَحَاوِلُ رُغْمِي لَا يَحَاوِلُ غَبْرَةً
فَمَا زَلَّتْ فِي لِبِنِي لِهِ وَشَمْطِي
لِأَنْتَلَلَنِ الضُّفَنَ حَتَّى سَلَّثَةً
وَأَطْفَلَتْ نَازَ الْحَرْبِ بَنْيَيْ وَبِيْنَهُ
وَقَالَ بَشَارُ بْنُ بَرْدَ^(٦):

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأَمْرِ مُعَابِيَا
صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الْذِي لَا تَعَايَبَهُ
مُقَارِفَ ذَلِّي مَرَّةً وَمُجَاهِبَهُ

(١) سبق التعريف به.

(٢) ذي رحم: ذي قرابة. أي ردت ضفينة الغريب بتعلقها وصبرري.

(٣) يعادلني القرابة والود بالقطيعة والجفاء. وتلك هي السفاهة والظلم.

(٤) الرغم: القهر والقشر.

(٥) عاملته بلين وعطف حتى تمكنت من انتزاع الحقد من صدره. وكم كان حاذداً.

(٦) سبق التعريف به.

إذا أثت لم تشرب مراراً على القذى
و قال كثيرون غرزاً^(١):

ومن لم يغمس عينه عن صديقه
ومن ينتسبن جاهداً كل غترة
و قال آخر:

إقبل أخاك ببغضه
واضيئ على فائه

وأصل أخاك وإن أثارك بمثلك
ولكل شيء آفة موجودة

ابن الحداد المغولي^(٢):

أشدّ يديك على أخيك شُكْرَه
لولم يكُنْ باعْلَمُ مُشَائِدَا

و قال آخر:

شُكْرَه من الإخوان ما انتطفت إنهم
وليس كثيراً ألف خلل وصاحب

أبو الفتح البُشْتِي^(٣):

تحمّل أخاك على ما به

فما في استقامته مطمع

عماد إذا استجذثهم وظهور
وإن عدوا واحداً لـكثيراً

في كل أمرٍ ثبتغدو قديراً
لم يُثْخِذْ موسى أخيه وزيراً^(٤)

نخلوص شيء قلما ينمّكُنْ
إن السراج على سناه يذخُنْ^(٥)

قد يفْبِلُ المعمروف نزراً
إن ساء عصراً سرّ غضراً

(١) لا تلم صديبك على كل أمر ياتيه، لأن ليس من إنسان كامل فاتحاً أن تعيش منفرداً، وإنما أن تقبل به، برتكب الأخطاء جيناً، ويعتنيها أخرى. إشرب الماء وإن غير صاف حتى لا تقطعاً، ويرتوى الآخرون.

أي أقبل صديبك على علاته كي لا تخربه.

(٢) شاعر أقام في المدينة، غالى في تشيمه، وقال بالترجمة والتاتش، وبإمامية المهدي محمد بن الحنفية. تنزل بعز، نسي بها. توفي ١٠٥ هـ / ٢٢٣ م.

(٣) من لا يغضن الطرف عن أخطاء الآخرين يتبع من عذرها، ويحسن أصدقاً.

(٤) ما من إنسان خال من العيوب؛ وحتى السراج الذي يبند الظلمة يشوب نوره دخان.

(٥) لم تشيئ!

(٦) عاون أخاك، لأنك لن تجد سواه في الملئات.

(٧) علي بن محمد بن الحسين البُشْتِي نسبة إلى (بُشْت) القرية القرية من سنجستان الخراسانية. كاتب وشاعر، له ديوان شعر، وله ترجمة وافية في «بِيَتِيَمَةَ الدَّهْرِ» للشاعري ٤٠٢ / ٤ - ٣٠٤. توفي ٤٠٠ هـ / ١٠١٠ م.

وأني لـ خلقت واحدة وفـيـه طبائـعـة الأـرـبع^(١)

وقـالـ آخرـ :

يـثـشـي إـلـيـهـ بـسـرـةـ
فـيـ خـبـرـ أـمـرـ وـشـرـةـ
لـخـلـقـ عـبـشـ وـفـرـةـ^(٢)

مـنـ لـمـ يـكـنـ ذـاـ خـلـيلـ
وـسـتـرـيـغـ إـلـيـهـ
لـلـبـسـ يـغـرـفـ طـنـماـ
ابـنـ المـعـتـزـ^(٣) :

ما أـسـمـعـ الدـنـبـاـ بـلـ صـدـيقـ^(٤)
وـأـنـبـلـ الـدـهـرـ إـلـىـ الـحـقـوقـ

الـلـهـ خـنـبـيـ وـيـ تـؤـبـقـيـ
وـأـسـمـفـ السـمـاـ عنـ الـحـقـوقـ
وقـالـ آخرـ :

وـلـمـ يـكـمـ مـمـاـ سـاعـنـيـ بـمـفـيقـ
مـخـافـةـ آـنـ أـبـقـيـ بـغـيرـ صـدـيقـ^(٥)

إـذـاـ مـاـ صـدـيقـيـ رـايـنـيـ سـوـءـ فـغـلـهـ
صـبـرـتـ عـلـىـ أـشـيـاءـ مـنـهـ تـرـيـبـنـيـ
وقـالـ آخرـ :

لـكـفـبـكـ فـيـ اـدـبـارـهـ مـعـمـلـاـ
إـذـاـ زـلـهـاـ، اـوـشـكـتـمـاـ أـنـ تـفـرـقـاـ^(٦)

إـذـاـ أـنـتـ لـمـ تـسـتـفـلـ الـأـخـ لـمـ تـجـدـ
إـذـاـ أـنـتـ لـمـ تـشـرـكـ أـخـاكـ وـزـلـةـ

(١) الطبائع الأربع: الصد ووالذنس والثئن والعيب.

(٢) خليل: صديق. أي لا يطيب طعم الحياة من دون صدقاء.

(٣) سبق التعريف به.

(٤) اسمع: أنقل.

(٥) رايتي: حملني على الشك والريبة. أي أقبل بصديق، كما هو خوفاً من أن أبقى بدون صديق.

(٦) أن تفرق: أن تفترقا.

فصل

كيف يحب أن يكون الإخوان

قال بعضهم :

أخوك الذي لو جئت بالسيف مُضطـأ
إليه بـو، لم يـنتـفـثـكـ في الـوـدـ
يـرـدـكـ إـشـفـاقـأـ عـلـيـكـ منـ الرـدـ
وـلـانـ زـادـ فـيـهـ بـالـلـوـقـاءـ عـلـىـ الجـهـدـ^(١)

وقال آخر :

أخوك الذي لا يـنـقـضـ النـائـيـ عـهـدـةـ
وـلـيـسـ الذيـ بـلـقـاـكـ بـالـبـشـرـ وـالـرـضاـ
وـقـالـ آـخـرـ :

ولـيـسـ أـخـوـكـ الدـائـمـ العـهـدـ بـالـدـيـ
وـلـكـئـةـ التـائـيـ إـذـ كـنـتـ مـقـبـلاـ

وـقـالـ آـخـرـ :

أـخـوـكـ الـذـيـ إـذـ سـرـكـ الـأـمـرـ سـرـةـ
يـقـرـبـ مـنـ قـرـبـتـ مـنـ ذـيـ مـوـذـةـ^(٢)

بـشارـ بـنـ بـرـدـ :

خـيـرـ إـخـوـانـكـ الـمـشـارـكـ فـيـ الـمـ

(١) مـلـتـ السـيـفـ وـاـضـلـتـ: جـرـدـهـ مـنـ غـمـدـهـ اـسـعـدـاـدـاـ لـلـضـرـبـ بـهـ. يـسـتـفـثـكـ: يـثـكـ. الصـدـيقـ هوـ الـذـيـ لاـ
بـرـدـ لـكـ طـلـبـاـ، مـهـماـ كانـ نـوعـهـ، وـيـجـدـ نـفـسـ دـائـمـاـ مـقـضـراـ بـوـاجـهـ تـجـاـمـكـ.

(٢) الـأـيـ: الـبـعـدـ. إـنـ أـخـاكـ هـرـ الـذـيـ يـبـقـيـ عـلـىـ الـعـهـدـ، وـلـانـ اـبـتـدـعـ عـنـكـ، لـاـ ذـاكـ الـذـيـ يـهـنـ لـكـ فـيـ
الـحـضـورـ وـفـيـ غـيـرـكـ، يـتـاـولـكـ لـسـانـهـ بـالـسـوـرـ.

(٣) الصـدـيقـ هوـ الـذـيـ يـحـبـ مـنـ ثـجـبـ، وـيـكـرـهـ مـنـ تـكـرـهـ.

س وإن غبت كان أذناً وَجِينَاً^(١)

الذي إن شهدت زائلاً في النا
أبو العناية^(٢):

صفالي ولا إن صرط طوغ يديه
يُرِق ويضفو إن كلزت على بـ

عذيري^(٣) من الإنسان لا إن جفونه
واني لمشناق إلى ظل صاحب
الباس بن جرير:

يراك حين تغيب عنه^(٤)
أخمذث ما كثفت منه
ذوالحفيظة لم يختنه^(٥)
كرما وإن لم ينتعنـه

اذ الصديق هو الذي
وإذا كشفت إحسانـة
مثل الخسـام إذا اشتضا
يـشـعـنـ لـمـاـيـشـعـنـ لـهـ

وقال آخر:

ذا حـيـاءـ وـغـفـافـ وـكـرـمـ^(٦)
وإذا قـلـثـ نـفـقـمـ قالـئـعـمـ

وإذا صاحـبـتـ فـاصـحـبـ مـاجـداـ
نـوـلـهـ لـلـشـيءـ لاـ إـذـ قـلـثـ لـاـ

(١) صديق المخلص هو من يقاسم همك، ويحفظ غيبك.

(٢) هو إسماعيل بن القاسم ولد قرب المدينة. ونشأ بالكونفة. كني بأبي العناية لحبه المجرور والمعثر. أكثر شهره في الزهد. توفي سنة ٢١٠ هـ/٨٢٥ م.

(٣) العذير: العاذر، وهو الذي يلتـسـ العذر لصديقـه أو يطلب له العذر لتصـيرـه.

(٤) في عجز البيت خلل عروضي إذ لا يجوز في تفعيلة الكامل «مفاعـلـ»، مفاعـلـ، التي هي للجزـ.

(٥) الحفيظة: الغـبـ الشـدـيدـ.

(٦) الماجد: صاحب الخلق الحسن.

فصل

في ذم خوان الإخوان

القاضي بن معروف:

إِخْلَازُ صَدِيقَكَ الْفَمَرَةُ
وَإِخْلَازُ صَدِيقَكَ الْفَمَرَةُ
فَلَرِيمَا إِنْقَلَبَ الصَّدِيقُ
قُقَانُ أَخْبَرَ بِالْمَضْرَةِ^(١)

وقال آخر:

إِنْسَمْعَ مَقَالَةً نَاصِحٍ
جَمْعَ النَّصِبَحَةِ وَالْمِقَةِ^(٢)
لِيَاكَ وَإِخْلَازُ أَنْ تَكُونَ
نَمِنَ الشَّفَاتِ عَلَى ثِقَةِ

وقال آخر:

إِخْلَازُ صَدِيقَكَ إِنَّهُ
يَخْفِي مَلْبِكَ وَلَا يُبَيِّنُ
لَكَ وَالصَّدِيقُ هُوَ الْكَمِينُ^(٣)

أبو الحسن علي بن عبد الغني الفيرواني:

كَمْ مِنْ أَخْ قَدْ كَانَ عَنِي شَهِدَةُ
حَتَّى بَلَوَثَ الْمُرُّ مِنْ أَخْلَاقِهِ
وَمَجْسِدِهِ، وَتَحُولَ عَنْ دَائِرَتِهِ^(٤)

ابن عمار:

وَزَهَدْنِي فِي النَّاسِ مَغْرِفَتِي بِهِمْ
فَلَمْ تُرِنِي الْأَيَامُ حَلَّا يُسَرِّئِنِي
وَلَا صَرَزْتُ أَرْجُوهُ لَدْعَيْ مُلْئَةَ

(١) المضررة: الإضرار، الإساءة.

(٢) المقة: الحب الخالص.

(٣) إنحر صديقك لأنه يخفى عنك ما يضرّك. بينما يكشف العدو كل ما يحمله لك من مشاعر عداه.

(٤) شهادة: عمل. جس: لسان. مجسدة: ملمسة. ويتحول: يتحوّل ويصير.

ابن الرومي^(١):

نلا تنسى كثرة من الصخاب
يخلو من الطعام أو الشراب
مددوك من صديقك مُشتفاً

فإن الداء، أكثر ما ثراه
ابن المعتن:

فأقللت بالهجر منهم تصيبني
صديق العيان هدو المغيب

بأثر أخلاقه هذا الزمان
وكلهم أن تصفعهم

وقال صاحب الكتاب:

في الغذر مالهم مما أند
حتى انتهى الإكرام والحسد^(٢)

واخ وفائي^(٣) وفبح سيرته
ما زلت أكرمه ويخسني

وقال آخر:

ولأن تخبر يقلوا في الحساب^(٤)
ومطلبها يليل قوى الرقاب
من العيش الموضع في اغتراب

مني تحبب صديقك لا يقلوا
وتقرب مطالب العجاجات هر
وقرب الدار في الاقتدار^(٥) خبر

أبو العناية:

جيك الدهر، أخوه^(٦)

أنت ما استفنت عن صا

(١) ولد في بغداد من أب رومي وأم فارسية. أثر تراثه اليوناني الفارسي على عقريته، فجاء شعره مختلفاً عن شعر نظرائه. كان ضيقاً الأخلاق، ملحاً في السؤال، خبيث اللسان، فلم يقرئه إليه أحد. له «ديوان» مطبوع في مصر بشرح الشيخ محمد شريف سليم، ثم نشر بتحقيق الدكتور حسين نصار، وقد عاش بين ٢٢٠ - ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ - ١٩٤ م.

(٢) لم تفه هذه الكلمة ولا أصل تركيها!

(٣) الأمد: الغالية والنهاية.

(٤) استخدم الشاعر (الصديق) بمعنى الجمع وهو جائز؛ وقد استخدمه العرب وجاء في القرآن قوله تعالى: «فَمَا كَانَ مِنْ شَافعِينَ وَلَا صَدِيقِ حَمِيمٍ» فقد عطف على جمع «السان العربي» [صدق] ١٩٤ / ١٠. وحذفت (تون) «يقلوا» على الجزم بحوار الشرط «معنى» كذلك «قلوا» في عجز البيت. ومعنى البيت: إن عذذت أصدقاءك فهم كثيرون، ولكنك في الخبر أو الاختبار فهم قليلون كثول علي بن أبي طالب:

فما أكثر الخلان حيث تعلّمْ ولڪُومْ في النائبات قليلْ

(٥) الاقتار: التغثير، العيش بكثير من الاقتصاد لدرجة الخصاصة. أي أن تعيش بضيق وانت في موطنك، أو فربما منه، أفضل من الحياة المركفة في الغربة.

(٦) ما: في مطلع البيت: ظرفية. كذلك: «الدهر» في العجز. ومعناه: طالما استفنت عن صاحبك فهو آخرك، ولكنك إن احتجت إليه، رمى بك كما ترمي النواة من الفم.

فإذا احتجت إليك فرسه^(١)
قال آخر:

أطلبتك أخاً مُخضراً^(٢)
تعالى الله ما أقرّ ببعض الناسِ من بغضِ
قال آخر:

متى تُصبِّ الصاحبَ المهدّباً
ميهات ما أغسّرْ هدا مطلباً
وشرُّ ما طالبته ما استضمّها

(١) مج: بصق ولفظ. فوه: فمه.

(٢) محضر: خالص، صاف.

فصل

في مدح القناعة وذمُّ الضراعة

قال محمد بن بشير^(١):

لأنْ أرجُنِي عندَ المُزِي بالخلقِ
وأكتفي بمنْ كثُرَ الرِّزْقُ بالعلقِ
خَبِرْ وأكْرَمْ لِي منْ أَرَى مَسْنَا
مَعْقوَدَةً لِلثَّامِ النَّاسِ فِي عُشْقِي^(٢)

محمود الوراق^(٣):

مَنْ كَانَ ذَا مَالِ كَثِيرٍ وَلَمْ
كَانْ مُقْلَأَهُ وَالْمُخْتَرُ
وَفِي فَنْسِ النَّفْسِ وَفِيهَا الْفَنْسِ
أَبُو فَرَاس^(٤):

فَنْسِ النَّفْسِ لِمَنْ يَغْفِلُ (م) خَبِرْ مِنْ فَنْسِ الْمَالِ
وَفَضْلُ النَّاسِ فِي الْأَنْفُسِ (م) لَبِسُ الْفَضْلِ فِي الْمَالِ

(١) رجاء في بعض المصادر: محمد بن يسير (بالسين المهملة) الرياشي. وهو من بنى خارجة وليس من الخارج. سكن بين المدينة والصفراء. أفرد له الأغاني (دار الكتب)/مساحة واسعة لترجمته (ج١/١٠٢ - ١٣٤). توفي في مطلع القرن الثالث الهجري/الناسع الميلادي. والبيتان من ديوانه، تحقق مظهر الحجي. دار الذكرة - حムص سنة ١٩٩٦ من ١٤٤. والخلق: البالي. والجبن: ج مئة: الجميل. والعلق: زاد الذكرة.

(٢) العيش في الجوع والعرى خير من مئة الناس اللئام.

(٣) محمود الوراق (ت ٢٢٧ هـ / ٨٤٠ م). شاعر في الحكم والمراعظ. وفي كتاب «الكامل» للمبزد نجد من شعره. جمع عدنان العبيدي يشدد ما وجد من شعره في ديوان.

(٤) أي: القناعة هي الفنى.

(٥) أمير شاعر، فارس. هو ابن عم سيف الدولة الحمداني، أمير حلب. قاتل الروم وأسر. تفجرت في بلاد الروم عبقريته الشعرية، فعرفت قصائده بالروميات. مات قتلاً. مات قتلاً. ٣٥٨هـ/٩٦٨ م وعمره سبعة وأثلاثون سنة

وقال أيضاً:

وإذا قنفت فكل شيء كافٍ
ولو آثأه عاري المناكب حافي^(١)

ما كلُّ ما فوقَ البسيطةِ كافياً
إنَّ الغنى هو الغنى بمنفعته

أبو الغير:

كيف أشكو وغيرة مئهم
لم يجذبني كافر الشتم
وسمطت في الفتنى هممي
 فهو من قرني إلى قدمي^(٢)
وهو أثمني من القدم

لا أقول اللة يظليني
وإذا ما الدهر ضغط عندي
قينت نفسي بما رزقت
ولبست الصبر سابقة
لي لبس مال سوى كرمي

صاحب الكتاب:

لأني أموراً يستربط لها المثري^(٣)
يهون بها والخُرُّ يبتخل بالخُرُّ
وليس لمثلي في الضراعة منْ هُنْرٌ
يتبثث كما يبني الكرام على الصبر^(٤)

وإني وإن كنت العديم من الشرى
بغسلت بعمر الوجه أن أفعل التي
وصلت محلّي من خضوع تشيبة
وما ذاك مني عن فتنى غير أثني

وقال آخر:

سِف^(٥) في قبِيلِ المهاون
لَكَ مِنْ ذُلِّ الأمانى

بَا أَسِيرَ الطَّمَعَ الرَا
إِنَّ ذُلَّ السُّبُّا سِفِيرَ

منصور الفقيه:

إِذَا السُّفُوتْ تَائِنَ لَكَ (م) وَالسُّمْخَةُ والأَمَنُ
وَأَضَبَّ بَخْتَ أَخَا حَزَنْ فَلَفَارَقَكَ الْحَزَنْ^(٦)

(١) المناكب: الأكتاف. واحدتها: منكب.

(٢) السابغ: الواسع. أي لبس الصبر كما لو كان حلة واسعة، على طريق المجاز.

(٣) الثرى: التراب. المثري: الغنى.

(٤) لم أرق ماء الوجه في الطلب، وهذا شأن كبار القوم.

(٥) الراسف: الذي يمشي في قيده على مهل ليقتل القيد.

(٦) الحزن: الهم والغم.

فصل

في الأمر بالصبر على نوائب الدهر

قال محمد بشير^(١):

البَرْ طَوْرَا وَطَوْرَا تَرْكِبُ الْجَبَجا^(٢)
 الْفَيْتَةَ بِسَهَامِ الرِّزْقِ قَدْ فَلَجَا^(٣)
 فَالصَّبْرُ يَنْتَفِعُ مِنْهَا كُلُّ مَا ارْتَجَا^(٤)
 إِذَا اسْتَمْثَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرْجَا^(٥)
 وَمَذْمِنُ الْقَرْعَ لِلْأَبْوَابِ أَنْ بِلَجَا^(٦)
 زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلَى بْنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٧)

صَبْرُ الْكَرِيمِ فَإِنْ ذَلِكَ أَخْرَمَ
 تَشْكُونَ إِلَى الْمَبَادِ فَإِنَّمَا^(٨)
 وَإِذَا بَلَبَتْ بِعُسْرَةِ فَلَبَسَنَ لَهَا^(٩)

أَبُو عَفَانَ:

لَا تَسْفِرْ هَرَقَنْ إِلَى أَخْبَكَ (م) وَإِنْ كَسْرَتْ فِيْنَةَ قِلْفَ^(١٠)
 وَاضْبَرَ عَلَى مَضْضِ الْخَطْرُ بِفَإِنْ فَمَلَتْ فَمَا أَجْلَكَ
 وَقَالَ آخَرَ:

لَا تُغْلِمَنَ مُؤَالِفَا وَمُخَالِفَا حَالَبِكَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ^(١١)

(١) سبقت ترجمته في الفصل السابق.

(٢) الذلنج: السير في الليل. اللجة: موجة البحر.

(٣) ذلنج: شئ. هكذا وردت (ذلنج) بالنصب. وحقها أن تضم للمجهول.

(٤) ارتتج: أغلق.

(٥) ولج: دخل. إفرع أبواب الرزق، ولا تيأس، فإنها تفتح لك. والأبيات من قصيدة شعرية قوامها تسمة أبيات كلها في الصبر والتأني (ديوانه/ ص ٥٤).

(٦) سبق التعريف به.

(٧) أي تشكوا إلى الرحمن عز وجل من لا يعرف الرحمة.

(٨) لا تطلب من أخيك، كمن يستجير (من الفراعنة) فإنه يستخف بك (يستقلّك) حتى ولو كنت تملك الكثير.

فلرَخمةُ المُتَوَجِّعِينَ مَهَاضِفَةُ
في القلب، مثلْ شَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ
مُضْرِسُ بنِ رَبِيعي^(١) :

ولَا تَبِاسْنَ مِنْ صَالِحٍ أَنْ تَنَاهِيَ
عَلَى الدَّهْرِ إِنْ دَارَتْ عَلَيْكَ دَوَائِرَةُ
وَمَا عَرَ فَاثِرَكَهُ إِذَا عَرَّ وَاضْطَبَرَ
أَبُو العَنَاهِيَةَ:

لَبَنْ لِسَالِبِسَتْ لَهُ حَبْلَةُ
فَاغْطُ مَعَ التَّغْرِيرِ إِذَا مَا خَطَّا
مَنْ سَابَقَ الدَّهْرَ كَبَّا كَبْوَةَ
سوِجُودَةُ، خَبِيزُ مِنَ الصَّبَرِ
وَاجْرِيَ مَعَ الدَّهْرِ إِذَا يَجْرِيَ
لَمْ يَسْتَقِلْهَا آخِرَ الدَّهْرِ^(٢)

بُرُوئِي لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
ثُنَنَ النَّفَسَ وَاخْبِلُهَا عَلَى مَا يَزِينُهَا
وَلَا تَرِيَنَ النَّاسَ إِلَّا تَجْمَلُهُ
وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ الْيَوْمِ فَاصْبِرْ إِلَى غَدِيرِ
يَبْعِزُ الْفَنِيُّ النَّفَسُ إِنْ قُلَّ مَالُهُ
وَمَا أَكْثَرُ الْإِخْرَانَ حِينَ تَعْدِلُهُمْ
تَعْشِنَ سَالِمًا وَالْقَوْلُ ثِيكَ جَمِيلُ
نَائِي بَكَ دَهْرًا أوْ جَفَاكَ خَلِيلُ^(٣)
صَنِي نَكَبَاتَ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزَوَّلُ
وَيَقْنَعُ الْفَقِيرُ النَّفَسُ وَهُوَ ذَلِيلُ
وَلَكَنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ تَلَبِيلُ^(٤)

(١) شاعر أندلسي أموي، له أخبار مع الفرزدق، وقيل هو شاعر جاهلي. تميّز شعره بالوصف الحسن والتشبيه الجميل «معجم الشعراء» للمرزباني/ص ٣٠٧ و«المؤتلف والمختلف» للأمدي/من ١٩١. والبيت الأول في معجم الشعراء.

(٢) كبا: زلزل سقط. ويستقلها لم يفهم من عرتتها.

(٣) معنى الآيات: تزيّن بالصفات الحميدة تكتسب صيتها حميداً. وجامل الناس. وإذا ضاق رزقك اصبر، لأنّ الفن في النفس. وأعلم أنّ يندر وجود الأصدقاء في الشدائـ.

فصل

في مدح الجُود وكثِيرِ فضله، وذمِّ البخل ولوِمِ أهله

قال محمد بن أبي شحاذ الضبي:

بفضلِ الفنى، أَفْبَتْ مَا لَكَ حامِدٌ
يُرِيبُ مِنَ الْأَذْنِى، رِمَاكُ الْأَبَاعِدُ^(١)
عَلَيْكَ بُرُوقُ جَمَّةٍ وَرَوَاعِدُ^(٢)
جَنِيبًا كَمَا اسْتَشْلَى الْجِنِيَّةُ قَائِدُ^(٣)
إِذَا صَارَ مِيرَاثًا وَوَارِثًا لاجِدُ^(٤)

إِذَا أَنْتَ أَعْطَيْتَ الْفَنِىَّ ثُمَّ لَمْ تَجِدْ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغِرِّ بِجَنِيبٍ بِعَضُّ ما
إِذَا الْجَلْمُ لَمْ يَغْلِبْ لَكَ الْجَهْلَ لَمْ تَزَنْ
إِذَا الْعَزْمُ لَمْ يَفْرُخْ لَكَ الشَّكُّ لَمْ تَزَنْ
وَقُلْ غَنَاءً عَنْكَ مَالَ جَمِيعَهُ

وقال آخر:

فَإِنَّ أَخْسَئَ مِنْ ذِي الْجَلْبَةِ الْعَطَلُ^(٥)
بَلِ الشُّجَاعُ عَلَى أَمْوَالِهِ الْبَطْلُ

إِذَا تَحْلَيَّتِ فِي الدَّنِيَا بِلَا كَرَمٍ
لِبِسِ الشُّجَاعَ عَلَى قَتْلِ الْمُدَى بِطَلْ

وقال آخر مثله:

وَانْظُرْ إِلَى أَنْفُسِ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ اخْكُمْ
وَاسْأَلْ أَيْصِيرُ تَحْتَ يَقْلِ الْمَغْرِمِ^(٦)

لَا تَنْظُرْ إِلَى امْرَءٍ فِي مَالِهِ
لَا تَسْأَلْ بِهِ التَّصْبِيرُ فِي الْوَغْنِ
ابن أحمر^(٧):

إِذَا الْفَنِىَّ يَفْقَرُ يَقْدِمُ مَا يَفْقَرُ

إِذَا الْفَنِىَّ يَفْقَرُ يَقْدِمُ الْفَنِىَّ

(١) إذا أنت لم تخرب بذلك كل ما يصدر عن الآفرياء والأصدقاء، وقعت في شباك الأعداء.

(٢) الروايد: السحب ذات الرزد. أي تبقى مخدوماً بما يلوح لك من بريق الآشياء، دون حقائقها المرة.

(٣) الجنيب: العطاء المنقاد. والجنيبة: الذلة.

(٤) اللاحد: سقار القبور. والممعني: حصل المال بالجهد ثلاثة تكون موضع ريبة. وكن عاقلاً، حليماً، سيد نفسك ولا ينفعك تكبيس المال، لأنك ستموت، بعد حين، وسيترك الوارثون.

(٥) الماطل: الذي لا ينجزن بالحلي. أي أن الحالية الحقيقة ليست في الذهب والمال، بل في كرم النفس.

(٦) المغرم: الغرامة.

(٧) هو عمرو بن أحمر بن فراس، شاعر إسلامي مخضرم؛ عاش نحوواً من تسعين سنة وأسلم، واشتراكـ

هل يهلكني بسط ما في يدي
أو يخلدّي مثُلَّ ما أذخر؟
وقال آخر:

يُفْتَنُ الْحَرِيصُ بِجَمِيعِ الْمَالِ مَلْتَهَةً
كَدوْدَةً الْقَرْأَ مَا تَحْوِيهِ يَهْلِكُهَا
وقال آخر:

إِنْ كُنْتَ دَهْرَكَ كَلَّهُ
فَمَثْنَى، بِمَا جَمَّنَتْهُ
وقال آخر:

أَخْسِنْ وَانْتَ مُسْعَدٌ
إِنَّ الْأَيْمَادِيَ فَسَرَوْضٌ
أبو علي البصیر^(١):

لَا جَعْلُ الْمَالِ لِي رِبًا يَصْرُفُني
مَالِي مِنَ الْمَالِ إِلَّا مَا قَدَّمْتُ
وقال أيضاً:

إِنْعَلِ الْخَبَرَ مَا اسْتَطَعْتَ وَإِنْ كَا
وَمَتَى تَفْعَلُ الْكَثِيرَ مِنَ الْخَبَرِ
ولصاحب الكتاب:

أَفْطِ وَإِنْ تَاتَكَ الشَّرَاءُ وَدَغُ
نَكْمَ غَنِيٍّ لِلنَّاسِ عَنْهُ فَئَى

= في مجازي الروم. مات بُشّيما في البطن سنة ٦٥ هـ / ٦٨٥ مـ (معجم الشعراء في لسان العرب / من ٤٦) أورد له لسان العرب ٣٣٢ بيتاً من شواهده الشعرية في شرح اللغة.

(١) لم نهدى إلى اسم الشاعر وتبسيطه. كل ما عرفناه أنه هاشم في القرن الثالث الهجري، كما ذكر الشريف المرتضى في «مالاته» جـ ١/ ٣٠٤ - ٤٤٧. انظر الحاشية^(٤) من الصفحة ٤٤٧ - ٤٤٨ من كتاب: «دلائل الإعجاز» الذي شرحه وقدم له وعلق حواشيه د. ياسين الأيوبي / المكتبة المصرية صيدا - بيروت سنة ٢٠٠٠.

(٢) لا أملك إلَّا مَا ورثَتُ. وما أترَكَ سِكْرُونَ لغيري.

(٣) يستغني الناس عن الغنى البخيل، ويفضلون الفقر صاحب النفس الكريمة.

وقال أيضاً:

أضْعِنْ إِلَى قُوَّلِي فَلِي بَسْطَةٌ
إِذْ الْفَتَنِ أَدْوَاهُ جَمَّةٌ

وقال آخر: **وقد يتأمل المرة طول البَشَّة**
ورب شجاع على ماله **وَبَنِي الْبَنَاءِ وَلَا يُنْكِثُهُ**
لأَمْدَنِ عَذُولَهُ بِخَرْزَهُ^(٢)

فَأَتَيْتُهُ إِذَا أَيْسَرَتْ غَيْرَ مُقْتَلٍ
فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُقْبِلٌ
تَعْلِيمُ بْنِ مُقْبِلٍ (٤) :

**فَأَتَلِفُ وَأَخْلِفُ إِنَّمَا الْمَالُ عَارٍ
فَأَيْسَرُ مَفْقُودٍ وَأَغْوَى هَالِكٍ**
وَقَالَ آخِرٌ :

لِيْس فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَأَوَانٍ
فَإِذَا أَمْكَثْتُ فِي بَادِئِ إِلَيْهَا

(١) الشَّيْءُ: الْبَخْلُ.

(٢) يرثي الماء في أن يعيش طويلاً، ولكن الموت له بالمرصاد. ورب بخيل يجمع ماله كله لأعادته وهو لا يدرى.

(٣) انفق على العيش مالك، ولا تفتر، فالكلرم لا يغنى المال، إذا كنت ذا حظ، كما أن البخل لا يغنى المال إذا عدلت الحظ. وقد ورد البيت في فصل سابق من هذا الكتاب.

(٤) تميم بن أبيه بن مقبل، شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم. غُفر طويلاً فعاش مائة وعشرين سنة حتى عِزَّ وهرَلَ. تميز شعره بالمفردات الغريبة والأوصاف الجاهلية. «معجم الشعراء في لسان العرب» لياسين الأيوبي من ٣٤١ وفيه عدد من مصادر ترجمت ومراجعة.

(٥) اتفاق وبذر، لأن الدرهم يأكل مالك، وكل شيء مستهار. وقد يبعد الإنفاق المصابب عن الآخرين. والنتائج: الأخذ، كائناً أراد: أن كل خسارة تهون أمام سلامة المرء من أن ياخذه الموت أو بيته.

(٦) يتبين استغلال الفرصة السانحة لعمل الخير، لأنها قد لا تتكرر.

فصل

في الحضن على الانتقال، رجاء بلوغ الأمال

قال أبو عطاء السندي^(١):

إذا المرء لم يتطلب معاشًا لنفسه
شكى الفقر أو لام الصديق فأكثرها
فسيز في بلاد الله والتمس الغنى
تعيش ذا يسار أو تموت فشذرا
ولا ترخص من عيش بذون ولا تشن
وكيف ينام الليل من كان مغبرا^(٢)

كعب بن سعد الغنوبي^(٣)، وبروى ليزيد بن معاوية:
إعص العواذل وازم الليل عن غرض
بذني سبب يقاسي ليله خببا^(٤)
حتى تصادف مالاً أو يقال فتني
لاقني التي تشغب الفتىآن فائشعا
عروة بن الورد^(٥):

ذعبني أطوف في البلاد لعلني
أبذر غنى فيه لذى الحق مخمل
ليس علينا في الحقوق مُؤل^(٦)

أبو محمد بن المنجم^(٧):

بسنبهم وادعاً فاغثرب

اليس عظيم أن تلزم ملته

إذا لم تزل حمّم الأكرميين

(١) هو أفلح بن يسار، شاعر أمري عباسي، لقب بالسندي، ثبة إلى السندي، فهو أعمى تشيع لبني أمية، ومن أكثر الشعراء عارضة وتقديماً توفي سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م. *اسمع اللالي* في شرح أمالى القالى، بعنة عبد العزيز الميمنى، دار الحديث، بيروت جـ/٢ صـ/٦٠٢.

(٢) على المرء أن يمسن في طلب الرزق، أيهما كان، لكنه لا يعيش ممدداً. (الدون): المحتضن الخabis.

(٣) شاعر إسلامي، يقال له: كعب الأنفال، لكثرة ما في شعره من الأمثال (*معجم المرزباني*/٢٢٨-٢٢٩).

(٤) السبب: المتعاطي تجارة زهيدة. يقاسي ليله خبباً: يختبن لثلا يحل ضيف عليه. والمعنى: احسن في طلب الرزق لتحصل عليه، ولير قال فيك إنك أصلحت حلالك.

(٥) شاعر صعلوك قتل في إحدى المعارك. جمع ديراته وشرحه ابن السكري. ثم شرحه حديثاً دكتور سعدي ضناوى، دار الجليل بيروت سنة ١٩٩٦ وتوفي سنة ٣٠قـ. الهجرة ٥٩٤.

(٦) الملته: النازلة: النابة.

(٧) شاعر عباسي، مدح الصاحب بن عباد، والبيان في *عيادة الدر* للتعالى جـ/٢ صـ/٣٩٤.

فَكُمْ دَعْيَةً أَتَسْبِّثُ أَهْلَهَا
وَكُمْ رَاحَةً نَشْجُّثُ مِنْ شَفَّبِ
علي بن الجهم^(١):

لَا يَمْنَعُنِكَ خَفْضُ الْمِيشِ تَطْلُبُهُ
ثُلْقَى بِكُلِّ بَلَادٍ إِنْ حَلَّتْ بِهَا
أَمْلَأَ بِأَهْلٍ وَجِيرَانًا بِجِيرَانٍ^(٢)
وقال آخر:

سَأَعْمَلُ نَصَ العَبِيسِ^(٣) حَتَّى يَكْفُنِي^(٤)
فَلَلْمَؤْثُثُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا
عِرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ:

ذِرِّينِي لِلْفَنِّي أَسْعِنِ فَلَانِي
وَأَدَنَاهُمْ وَأَهْوَاهُمْ عَلَيْهِمْ
بِسَاعِدِهِ الْقَرِيبُ وَتَزْدِيرِهِ
وَيَلْفِي ذَا الْفَنِّي وَلَهُ جَلَّ
فَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمْ^(٥)

وقال أبو تمام:

وَطُولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ
فَلَانِي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَيَّدَتْ مُحْبَّةً
وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبَسْتَيِّ^(٦):

لَقَدْ هَنَّتْ مِنْ طَوْلِ الْمَقَامِ وَمَنْ يَقْنُمْ

(١) شاعر عباسي من أهل بغداد، رقيق الشعر، مدح المتكوك وخصّ به ثم نقاء، ثم قاتل جماعة من بنى كلب في حلب، فجرح ومات سنة ٤٢٩هـ/٨٤٣م.

(٢) لا تقنع بالقفر بين أهلك، بل تغزب تلق في الغربة وطنًا وأهلاً.

(٣) نَصُ العَبِيسِ: استحقها على المضي في سيرها، والعبيس: الجمال.

(٤) يَكْفُنِي: يعني. من الكف: المثع.

(٥) الحمدان: الشداد.

(٦) البَخِيرُ (يُكسر الْخَاءُ) الشرف والأصل الرفيع.

(٧) تَزْدِيرِهِ حَلِيلُهُ: تحقره زوجته. ونهره: زوجه بصوت عال.

(٨) ذُنُوبُ الْفَنِّي مغفرة.

(٩) الديبياجتان: الخذان، أي بالسفر والغربة يتتجدد لون الخذين. والمُخْلِقُ: المُخلق، من الإلي.

(١٠) سبقت ترجمتها.

وطولَ مَقَامِ الْمَاءِ فِي مُسْتَقْرَهٖ يُغَيِّرُهُ لَوْنًا وَرِيحًا وَمَطْعَمًا ^(١)	أبو بكر الخالدي ^(٢) :
إِنْ خَاتَكَ النَّهَرُ فَكُنْ هَاشِدًا بِالْجِيفِ وَالظُّلْمَاءِ وَالْمُؤْيِسِ ^(٣)	ولا تَكُنْ رَبُّ الْمَنْزِلِ فَالْمَنْزِلُ ^(٤)
رُؤْسُ أَمْوَالِ الْمَفَالِبِ ^(٤)	وَلِصَاحِبِ الْكِتَابِ:
لَنَا وَهُوَانٌ، فَالسَّلَامُ عَلَى بَضْرِ ^(٥) إِذَا مَجَزُوا فِيهَا عَنِ النَّفْعِ وَالضَّرِّ؟	إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مَصْرٍ غَيْرُ خَصَاصَةٍ وَمَاذَا هُنَّ أَوْطَانَ شَنَفُوا أَهْلَهَا

(١) المياه الراكدة ثالثة.

(٢) هو محمد بن هاشم، أبو بكر الخالدي، لقبه هو وأخوه سعيد، بالخالديين. وهو من أهل البصرة. وكانت من شعراء بلاط سيف الدولة الحمداني. قال الشاعري عنهما إنها كانا ساحرين، يدعان فيما يصنعان، يشتراكان في قرض الشعر وينفردان. توفي أبو بكر نحو سنة ٩٩٠هـ/٣٨٠ م وتوفي سعيد نحو سنة ١٠٧١هـ/٩٨٢ م (فوارات الوفيات) لابن شاكر الكتبى جـ٢/٥٤ و(اليتيمة) للشاعرى جـ٢/١٨٣.

(٣) اليض: السبوف. الظلماء: الليل. العيس: النرق.

(٤) أعمل ولا تعلم كثيراً، لأن الحلم رأس المال المفقراء. وقصد بالمعنى: الخيال والأوهام التي لا تتحقق لصاحبي إلا الضلال. والمفاليس، جمع مفليس.

(٥) الخاصة: الفقر، الهوان: الذلة.

فصل

في ذم الزمان وأهله

قال أبو الحسن بن لئنك^(١):

نَحْنُ وَاللُّهُ فِي زَمَانٍ غَشْوُمٍ
أَصْبَحَ النَّاسُ مِنْهُ فِي سُوءِ حَالٍ
حَقٌّ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَنْ يَهْتَأْ
وَقَالَ أَيْضًا:

بِزَمَانًا أَلْسَبَنَ الْأَ
لَسْتُ عَنِّدِي بِزَمَانٍ
خَرَازَذَّا وَمِهْائَةَ
إِنْمَائِتَ رَمَائِهَ^(٢)
ابن نباتة السعدي^(٣):

بَرِفَّتْ مِنَ الْحِبَّةِ وَأَيْ عِيشِ
وَلَسْوَ أَنِي أَعْدُ ذَنْبَتْ ذَفْرِي
لِضَاعِ الْقَطْرِ فِيهَا وَالرِّمَالُ
يَكُونُ لِمَنْ مَطَالِبُهُ الْخَيْالُ
أَبُو الفتح البستي:

مَفْنِي الزَّمَانِ عَلَى الْحَقِيقَةِ كَاسِمِهِ
لَيْسَ الْأَمَانُ مِنَ الزَّمَانِ بِمُمْكِنِ
وَقَالَ أَيْضًا:

إِذَا أَحْسَنْتَ مِنْ طَبِيعِي ثُورَاً
وَلَفْظِي وَالْبَرَاعَةِ وَالْبَيَانِ

(١) هو محمد بن محمد بن جعفر البصري، أبو الحسن. شاعر جملة الشاعري صدر أدباء البصرة. تُمْيز شعره بالملح والظرف والهجاء المشحون بالشكوى. عاصر المتنبي ومجاهه. توفي سنة ٤٦٠ هـ / ٩٧١ م (بيتية النهر، ج ٢/ ٣٤٨). والزمان الغشوم، في البيت الأول: الردي، الغلام.

(٢) زمانة: مصيبة.

(٣) هو عبد العزيز بن عمر بن نباتة السعدي. شاعر عياسي من بلاط سيف الدولة ومن شعراء الغوص على معانى البايدية. توفي سنة ٤٥٠ هـ / ١٠١٥ م. ويرثت: سمعت.

(٤) أزمن: ابتي بالزمانة، أي المصيبة. أي ماذا ترجو من زمان مصابته مزينة لا شفاء منها؟

فلا تزَبْ بِفَهْمِي إِنْ رَفْصِي
عَلَى مَقْدَارِ إِيقَاعِ الزَّمَانِ^(١)
وقال آخر:

هَذَا الزَّمَانُ الَّذِي كَثَأْتُ حَذَرَةً
إِنْ دَامْ ذَا الدَّهْرَ لَمْ يَخْرُجْ عَلَى أَحَدِ
وَقَالْ آخَرْ:

هَذَا زَمَانٌ أَعْضَلَتْ خَطْوَيْهِ
وَعَذَّفَهِ مُخْطَطَهُ مُصْبَيْهِ
سَتَقْبَحْ مَنْدَهُمْ تَكْلِيْهُ
أَبُو بَكْرُ الْخَوَازِمِيُّ^(٢):

مَا أَصَبَ الدَّهْرَ عَلَى مَنْ رَكِبَهُ
لَا تَشْكُرُ الدَّهْرَ لِخَبِيرِ سَبَبَهُ
وَانْسَمَا أَخْطَطَأَ فِيكَ مَذَهَبَهُ
وَالسُّمُّ يَنْتَشِفُ بِهِ مَنْ شَرِبَهُ

وَقَالْ آخَرْ يَغْتَنِدُ لِلزَّمَانِ وَيَنْمِ أَهْلَهُ:
أَرَى خَلْلًا ثُصَانَ عَلَى أَنَاسٍ
يَقُولُونَ الزَّمَانُ بِهِ فَسَادٌ
ابْنُ حَمَادَ^(٤) فِي الْمَعْنَى:

لَا أَشْكِي زَمْنِي هَذَا فَأَظَلِيلَةُ
هُمُ الْذِيَابُ الَّتِي تَحْتَ الْثِيَابِ فَلَا

(١) أي لا تظنْ أنَّي عديم العقل والفهم، فانا أماشي الزمان، فأغْئي على المتعاج لي من الحان.

(٢) هنا من الصحابة الأوائل، قصد كعب بن مالك، الشاعر الإسلامي الأول، وعبد الله بن مسعود.

(٣) هو محمد بن العباس، عاش في خوازيم ومات في نيسابور سنة ٢٨٣-٩٩٣ م. له آثار مفيدة في الشعر واللغة والأنساب.

أقام في الشام، وفني نواحي حلب. خلَدَ اسمه بمجموعة رسائل مسجعة، فيها المداعع والمرانبي والأهاجي وقد طبعت مراراً.

(٤) الهبة: المعلية.

(٥) الحل: الثياب. الأعراض: جمع. عرض: الشرف. الفساد في الإنسان لا في الزمان.

(٦) لم تتبين حقيقته، فهناك غير علم بهذه الكلمة. وقد يكون أبا حماد إسماعيل الجوهري صاحب معجم «الصالح» في اللغة، أو القاضي الحنفي إسماعيل بن حماد، حنيد الإمام أبي حنيفة؟؟

إنفاقه في مداراتي لهم فَقْنِي^(١)

يُلْقَوْنَ بِالجُحْدِ وَالْكُفْرَانِ إِخْسَانِي
فَمَا أَتَابِلُ إِنْسَانًا بِإِنْسَانِي^(٢)

وَنَحْكِ أَزْرَثْ بِنَا الْمَرْوَاثْ
لَا تَسْأَلِي عَنْهُمْ فَقَذَمَاتُوا

نَسْمَةً اعْشَارِ مِنْ تَرَى بَقَرْ
وَلِبِسْ فِيهِ لِسَامِ مَطَرْ^(٤)
لَهُ زَوَّا وَمَالَهُ فَنَرْ^(٥)

فَأَكْيَفْ مِنْهُ عَنْ خَبْ لِنَبِمْ^(٦)
بَنْوَأَبْوَينَ قَلَامَنْ أَدِيمْ^(٧)

اللَّهُ يَغْلَمُ أَنِي لَمْ أَقْلَ فَنَدَا^(٩)

قد كان لي كنزٌ صبرٌ فافتقرت إلى
جحظة البرمكي^(٢):

ضاقت علي وجوه الرأي في ثغرٍ
أقلب الطرف تصعيداً ومشحدراً
إبراهيم بن العباس الصولي^(٤):

فَلَتْ لَهَا حِبْنَ أَكْثَرَتْ عَلَيْ
فَالَّثْ فَأَيْنَ الْكَبَرَمْ، ثَلَثْ لَهَا
ابن لنكك:

لَا تَخْدَعْنِكَ اللَّهُنَّ وَلَا الصُّورُ
ثَرَافِمْ كَالسَّحَابِ مُنْثَرِاً
نِي شَجَرِ السَّرُورِ مِنْهُمْ مَقْلُ
وَقَالَ آخِرَ:

وَيُمْجِبِنِي الْفَنِي وَأَظْهَرْ خَبِرَا
يَقْبُلُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا فَاضْحَوَا
دِغْلِ الْخَرَاعِي^(٩):

مَا أَكْثَرَ النَّاسُ لَا بَلْ مَا أَقْلَهُمْ

(١) المعنى: الإنسان ذهب لأخيه، وأنا بقيت عمري ممدى في مداراة الناس.

(٢) أحمد بن جعفر من أسرة البراءة، من أهل بغداد لقبه. بحظة لتوه في عبيه. شاعر متمن في شعر أسلوب النظم، على جودة وطرافة. وكانت وفاته في بغداد سنة ٩٣٦ هـ / ١٥٣٤ م. سير أعلام النبلاء، ج ٢٢١ / ١٥٤.

(٣) إنساني: بويز عبيسي. والمعنى: ندر وجود الإنسان الحقيقي.

(٤) كاتب عباسي مرموق، كتب للمعمتم والولاق والمتوكل. ينخل شعره فلا يثبت منه إلا أجوده. توفي سنة ٨٤٣ هـ / ١٤٢٣ م.

(٥) السالم: الماشية.

(٦) إن نسبة تسمة اعتبار الناس شيبة بالبقر، أو سحاب غير معطر، أو شجر سزو لا يشعر.

(٧) خب: مخابق ماتفاق.

(٨) قوله: «بنو أبوبن» متعصنة وحده أن يقول: «بني».

(٩) شاعر عباسي أصله من الكوفة. أخذ الشعر عن مسلم بن الوليد. أقام في بلاط الرشيد. توأى الحكم في سنجان (خراسان)، ثم في أسوان (مصر). أغضب أباده، وهجا العباسيين، فقال:

أَرَى أَمْبَةَ مَسْلُورِينَ إِنْ قُتْلُوا
وَلَا أَرَى لِبْنَيِ الْمَبَاسِ مِنْ فَلَبِ

قتل. ٩٤٧ هـ / ١٨٦١ م وقد عمر إحدى وستين سنة.

(١٠) فندا: كتاب.

إني لأفتح غيني حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحدا
أبو سليمان أحمد بن محمد الخطاطي البستي^(١):

شر السباع العسواطي دونه وزر^(٢)
والناس شرهش ما دونه وزر^(٢)
كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع
وما زوي بشرا لم يؤذهم سبع
ابن شرف^(٣):

يقولون ساد الأذلون بعذرنا
وصار لهم مال وخيبل سوابق
تفزز في أخرى الدسوت البيادق^(٤)
فقلت لهم: شاخ الزمان ولم تزن

(١) إقرأ تعرضا له في فصل لاحق.
(٢) وزر: ملحا.

(٣) هو محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن شرف القبرواني، من كبار شعراء الأندلس والمغرب، وأحد من
نظم قلائد الأداب، رتلاعيب بالموزون والمنظوم، شاعر، ناشر ناقد، توفي سنة ٤٦٠ هـ. انظر عنه:

«ابن شرف القبرواني» الشاعر الناقد، للدكتور مصطفى عبد الواحد، نادي مكة الأدبي سنة ١٩٨٢.

(٤) البيادق: البوائق: من الطيور الجارحة، والدسوت، واحدتها: دشت وهو المجلس الراسع.

فصل

في الوعظات

قال إبراهيم بن هرمة^(١):

الموت كائن والمرة ذاتها
في بغفرانه يُواافقها^(٢)

من لم يمْتَ غبطة يمْت هرما
يُوشِكَ مَنْ قَرَّ بِمَنْيَه

أبن شرف:

ذهبني وإن كذلت من عيشتي
عندي ومن فخرك محمودة

يذهب من عمرى مذمومة

محمد بن وهيب^(٤):

وتفترض الدنيا فتلهمون تلتفت
عليه ومرفان إلى الجهل يشتب
وخاطبنا إعجافها وهو مغزب
وما كنت منه فهو شيء محب^(٤)

ثراءً لذكر الموت ساعة ذكره
يقيئ كأن الشك أغلب أمره
وقد ذمت الدنيا إلينا ثعيمها
ولكننا منها خلقنا لغيرها

وقال آخر:

يا من الخير أو من الشر حائل
مِنْهُمْ عن وروده ومجاهل^(٥)

كل حال وراءها لبني الدن
والردى منهل الورى قبطا

(١) إبراهيم بن هرمة. شاعر أموي عباسي متشبع، غرف بإداماته شرب النبيذ فخلد كثيراً. توفي سنة ١٥٠ هـ/٧٧٧ م (معجم الشعراء في لسان العرب / ص ٣٦٦). وفيه عدد كبير من مصادر ترجمته ومراجعها.

(٢) البنت: الموت. غرائه: غفلاته.

(٣) من شعراء المأمون، شاعر ملتعج جيد فصيح. ذكره الصندي وأورد له عدداً من مقاطع شعره «الواقي بالوقايات» ج/٨، ١٧٨٠، فسيادنة ١٩٧٠ بعنابة: س. ديدريخ. وكانت وفاته نحو ٢٢٥ هـ/٨٤٠ م.

(٤) انظر الآيات كما هي، من غير نقصان ولا تتعديل بذلك في «الواقي بالوقايات» ج/٨، ١٧٨٠، و«ثراوة» في البيت الأول: تخوف.

(٥) الردى: الموت. الورى: الناس. وروده: شربه. والبطاء والمعالج، جمع: بطء وغضول.

الصلتان العبدية^(١):

أشاب الصغير وأفنى الكبير (م) كُرْ السِّنَادَةِ وَمَرْ السِّفَيْرِ
 أني بعد ذلك يوم فتى
 إذا ليلة هرمث يومها
 حاجةً من عاش لائقه
 تروح وتندو ل حاجاتنا
 وباقي له حاجة مابقي
 إذا قلت يوماً لمن قد ثرى
 أروني السري، أرُوكَ السَّفَنِي^(٢)
 تموت مع المرء حاجاته
 وأوصيَتْ عمروا فينِم الوصي^(٣)
 إلَّا قلت يوماً لمن قد ثرى
 ألمَ تَرَ لقمان أوصي ابنه
 بُشَيْ إِذَا خَبَ نجوى الرِّجَا
 وسرُوكَ ما كان عند امرئ
 تمثل الوزير المهلبي^(٤) عند موته:
 قضيتْ تخيبي فشرّقونه
 كأن يومي على خشم
 مثله للفرزدق^(٥):
 حنقى بهم غفلة وئزُم
 ولبس للشاميني يوم
 إذا ما الدهر جز على أنس
 كلايْلَة أنساً بآخرينا^(٦)
 سبلقى الشاميون كما أقبينا
 فقل للشاميين إنا أفيقوا
 وقال أبو فراس^(٧):
سالِمِيْدِيْدِيْمِيْنِيْ

(١) أحد بنى محارب بن عمرو بن عبد القيس، واسم: قثم بن خبيثة، وجاه (خطبة). شاعر أمرى خيث.

المؤلف والمختلف للأكمدي، ص ٢١٤، مات الصلطان سنة ٨٠٠هـ / ٧٠٠ م.

(٢) السري: كبير القوم.

(٣) لقمان، شخصية تاريخية، ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة تحمل اسمه. وهو ولد حكيم ولد يؤت النبوة. (انظر تفسير القرطبي ج ٩/١٢٥). والآيات المذكورة أعلاه وردت في «مماهات التصريح» للعباسى، ج ١/ ٧٣ - ٧٤، وفيها عدد آخر من الآيات.

(٤) الحسن بن محمد بن عبد الله، من كبار الوزراء الشعراء. لقب بذى الوزارتين. توفي سنة ٣٥٢هـ / ٩٦٣م (انظر ترجمته: «سير أعلام النبلاء» ج ١٦/ ١٩٧).

(٥) هو همام بن خالب بن صمعنة الدارمي التميمي. ولد في البصرة. وقضى حياته في مدح الناس وفي معبوهם. اشتهر بالهجاء الذي دار بينه وبين جريرا. وعاش ما بين ٢١ - ٦٤١هـ / ١١٤ - ٧٣٢م.

(٦) الكلكل: الصدر، أو ما بين الثقوتين. وهنا: الشداند. أنان الجمل: أبركه. والحركان للجمل.

(٧) أبو فراس الحمداني، الحارث بن سعيد، الأمير المعروف وشاعر الوجданيات في العصر العباسي، وهو ابن عم سيف الدولة الحمداني وأحد المقصدين لأبي الطيب المتنبي. عاش سبعة وثلاثين ربيعاً ومات مقتولاً سنة ٣٥٧هـ / ٩٦٨م. وقد عُرف به من قبل.

فَذَّتِ الْأُسْوَةُ عَنِ السَّفَرَائِ
سِئَمْ تَهْرِسِي الْضَّبَاعُ^(١)
وقال أيضاً:

المرأة تضي مصائب ما تلقي
حتى يوازي جسمه في نفسه^(٢)
ومعجل يلقى الردى في نفسي
فمؤجل يلقي الردى في أهله
وقال أيضاً:

وَذَوَتْ سِبْ في الْهَالِكِبَنْ غَرِيقَ
لَهُ مِنْ عَلُوْنِي ثِيابَ صَدِيقَ
إذا امتحنَ الدُّنْبَا لِبَيْتَ تَكْثُفَ
المتنبي^(٣):

نَحْنُ بَنُو الْمَؤْتَمِ فِيمَا بِالنَّا
تَبَخَّلُ أَبِدَنَا بِأَرْوَاحِنَا
فِيهِنَّهُ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوَهِ
لَوْ فَكَرَ العَالِيُّ فِي مِنْتَهِي
لَمْ يَرَ قَزْنَ الشَّمْسَ فِي شَرْقِهِ
يَمُوتُ رَاعِي الضَّانَ فِي جَهَنَّمَ
وَرِبِّيَا زَادَ عَلَى فَبِرِّهِ
وَفَاتِيَةُ الْمُفْرِطِ فِي سَلْمَهِ
نَلَاقَتِي حَاجَةُ طَالِبِ
شِرْكَهُ مِنْ زَنْبِهِ^(٤)

محمود الوراق:

بَقِيَتِ مَالِكَ مِيرَاً لَوَارِثَهُ
فَلَيَتِ شَعْرِي مَا يَقُنِي لَكَ الْمَالُ؟^(٥)

(١) أي ليس للعباد من تقضاء الله متجرى أو حضن. وقد وقف في وجه الأسود بصدتها عن فرائسها، ومع ذلك فهو عرضة لأن تفترسه الفague (كتابة عن الوحوش البشرية التي استشرى فيها الظلم والخداع والرذيلة).

(٢) الزمس: القبر. ومعنى البيت: المرأة هدف لحوادث الأيام وتواتب الدهر، لا تجده حتى معاناه.

(٣) هو شاعر العربية الكبير، غني عن التعريف (٣٠٣ - ٩٥٤ - ٩٦٥ م).

(٤) جاليوس: طبيب يوناني (١٣١ - ٢٠١ م) له اكتشافات خطيرة في عالم التشريح. أخذ عنه أئمة أطباء العرب.

(٥) هذه الأبيات، من قصيدة أنشدتها المتنبي في الردح الأخير من حياته، في تمزية عضد الدولة بعمته.

وتقع القصيدة في خمسة وثلاثين بيتاً «شرح الواحدى لديوان المتنبي» بعنوان «باسين الأبوين» وقصي العدين. دار الرائد العربي، بيروت سنة ١٩٩٩ (٤٠٨٢ - ٢٠٩٢).

(٦) جمعت المال، ولم تتفقه، فبقي للوارث من بعده.

فكيف بعذنك دارت بعذقهم حال؟
واستخكم القيل في العيرات والقال^(١)
واذبرت هنك، والأيام أخوال

القوم بعذنك في حال يسوؤهم
ملوا البكاء فما يبكيك من أحد
مالث بهم عذنك دنيا أقبلت لهم
ابن بطاط الأندلسي^(٢) :

يا جامع المال أيام شفرة
ما المال مالك إلا حبئ شففة
لا يلتف في ظلها هماما يوزفه

جمعت مالا ففكز هل جمعت له
المال عندك مخزوذ لوارثه
إن القناعة، من يخلل بساحتها

منصور الفقيه :

في الموت ألف فضيلة لا نعرف
وفراق كل معاشر لا يتصف

قد قلت إذ مذخوا الحياة فأسرعوا:
منهاأمان لقائه بلقائه

مثله لأبي أحمد بن أبي بكر الكاتب قاله وقتل نفسه:
أصبحت أرجو أن الموت فاغتنما
غرقت لكان سبيلاً أن يغشقا^(٣)

من كان يرجو أن يعيش فإبني
في الموت ألف فضيلة لوز أنها

وقال آخر:

أبر بنا من كل بز وأراف
ويندي من الدار التي هي أشرف

جزى الله عن الموت خيراً فلائمة
يُمْجَل تخلبص النفوس من الأذى

ابن عبد ربه^(٤) :

ولو درى ما رأى إلا متساوية
كل البهائم يجري طرفاها فيه^(٥)

با غافلاً ما يرى إلا محاسنه
أنظر إلى باطن الدنيا فظاهرها

(١) نسب القرم، بعدما ملوا البكاء، ودب الخلاف بين الوارثين.

(٢) سليمان بن محمد بن بطاط الأندلسي، فقيه باحث، وأديب شاعر، تعلم بقرطبة، وانتشر بكتابه «المقنع» في أصول الأحكام. توفي سنة ٤٠٤هـ / ١٠١٣م (الأعلام، للزركلي جـ ٣ / ١٣٢).

(٣) فضائل الموت كثيرة، لو عرفها الناس لعثروا.

(٤) أحمد بن عبد ربه، صاحب «العقد الفريد»، أديب قرطبي. له قصائد حكمية كثيرة في الموعظ والزهد. توفي نحو سنة ٩٤٢هـ / ١٥٣٠م (انظر سير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٨٣).

(٥) يشاغل المرء عن مساوهه بمحاسنه، ويأخذ بظاهر الدنيا، لا يجوهرها.

فصل

كراهية الغلو في المزاح، لذوي الألباب الصحاح

قال ابن وكيع الشبيسي^(١):

مَرْحَأً تُضَافُ بِهِ إِلَى سَوْءِ الْأَدْبَرِ
إِنَّ الْمَزَاحَ عَلَى مَقْدَمَةِ الْعَطْبِ^(٢)

أبو الفتح البستي:

أَيْذَ طَبَقْتَ الْمَكْدُودَ بِالْهَمِ رَاخَةً
وَلَكِنْ إِذَا أَعْطَبْتَهُ الْمَرْحَأَ فَلَيْكَنْ
بِرَاحَ وَعَلَلَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَرْحَأِ
بِمَقْدَارٍ مَا تُعْطِي الطَّعَامَ مِنَ الْمِلْعِ^(٣)

وقال آخر:

لَا تُورَدْنَ عَلَى الصَّدِيقِ
وَاحْذَرْ بِسَوَادِرَ طَبَقْتَهُ
فَالْمِجْلُ تَنْطَحَّهُ، عَلَى
إِذْمَانِ مَصْرُ الضَّرَعِ، أَثْهَ^(٤)

وقال أبو نواس^(٥):

خَلْ جَنْبَ بَيْكَ لِرَامِ
مَثْ بَدَاءَ الصَّمَتِ خَيْرٌ
وَامْضِ عَنْهُ بَسَلامٍ
لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ

(١) ابن وكيع الشبيسي (الحسن بن علي) من شعراء بغداد المجيدين. ترك بعض المصنفات الأدية ولا سيما كتابه «المتصف في سرقات المتنبي» وتوفي سنة ١٠٠٣هـ/٣٩٣م.

(٢) اقصد في المزاح، لأنَّه قد يتسبَّب بإفراط عدوة.

(٣) المزاح الخفيف يطرد الهم، وهو ضروري، كالقليل من الملح للطعام.

(٤) لا تذكر من الذَّعابة على صديقك، لئلا يفقد صوابه. ألا ترى أنَّ البقرة تتطلع عجلها، إذا أكثر من مرض عنها؟

(٥) ولد في الأهواز. من كبراء شعراء المسر العباسى. قضى معظم حياته في بغداد مقرضاً من الرشيد. عاقد الخمر، وأسرف في اللهو. ثاب في آخر أيامه. ودعا رأساً في شعراء المسلمين. وتوفي سنة ١٩٨هـ/٨١٣م.

رِبِّاً اسْتَفْتَخْتَ بِالْمَرْأَةِ حَمَّامَ^(١)
 رَبِّ مَرْحَى سَاقَ آجَاهَا لَقَبِيَّاً وَزَبِيَّاً^(٢)
 إِنَّمَا السَّالِمُ مَنْ أَلَّ جَهَنَّمَ فَاهِبَ الْجَهَنَّمَ^(٣)
 فَأَلْبَسَ النَّاسَ عَلَى الصَّحَّ (م) يَمْنَانِهِمْ وَالشَّقَّامَ^(٤)
 وَعَلَيْكَ الْقَضْدَ إِذْ (م) الْقَضْدَ أَبْقَى لِلْجَمَامَ^(٥)

(١) الجمام: المورث.

(٢) الأجال: الأعمار. وساق الآجال، دفعها إلى نهايتها.

(٣) اللجام: ما يجعل في فم الفرس من الحديد ليسهل انتقاده.

(٤) الجمام: تمام الامتلاء في الدعة والراحة.

فصل

في حكم منبأة المقاصد جمة الفوائد

قال زهير بن أبي سلمى^(١):

يُفْزَهُ، وَمَنْ لَا يَتَقَبَّلُ الْفَؤُذَمَ بُشِّرَهُ
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَغْرُوفَ مِنْ دُونِ عَزْضِهِ
وَمَنْ يَغْتَرِبُ يَخْسِبُ عَذْرًا صَدِيقَهُ
وَمَنْ لَا يَكْرَمُ نَفْسَهُ لَا يَكْرَمُ
يَهْدِمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يَظْلِمُ
عَلَى قَوْمَهُ، يَنْشَفُنَّ عَنْهُ وَيَلْنَمُ
يُضْرِسُ بِأَبْيَابِ وَيُوَطِّأَ بِمَثِيمَ
وَمَنْ لَمْ يَصْانِعْ فِي أُمُورِ كَثِيرَةٍ
وَقَالَ آخَرُ وَيْرُوي لِعْنِي كَرْمُ اللَّهُ وَجْهَهُ:

يُمْثَلُ ذُو الْلَبِّ فِي نَفْسِهِ
مَصَانِبَهُ قَبْلَ أَنْ تَزِلاَ
إِنْ تَرَأَثُ بِنَتَّهُ لَمْ تَرُغْمَهُ
لِمَا كَانَ فِي تَفْسِيْهِ مَثْلًا
وَذُو الْجَهْلِ يَأْتِيْنَ إِيمَانَهُ
وَيَنْسِنَ مَصَارِعَ مَنْ قَدْ خَلَأَ
فَإِنْ دَهْمَمَةً صَرُوفُ الزَّمَانِ
بِيَفْضِ نَوَابِهَا أَفْوَلًا^(٢)

(١) شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات. طبع ديوانه أول مرة في لندن (١٨٧٠) بعنوان المقاصد ولهم الورود Ahlward الإنسانية. عاش بين ٥٣٠ هـ ٦٢٧ م (الستة السادسة الهجرية).

(٢) بفره: يصنه.

(٣) ذاد: دافع.

(٤) يلدم: يلدم.

(٥) يصانع: يداري. يضرس: يغضّ. العنسم: الظفر، أو طرف الخفت عند البعير.

(٦) يغضّ الإنسان المتعلق على مجابهة أي معصية قد ثلم به، قبل نزولها. وأنا الجاهل، فيهزّ أمّاها، لأنّه لم يتهيّأ لها مسبقاً.

وقال المُغلوط السعدي^(١):

نَفِيرٌ يَقُولُوا: عَاجِزٌ وَجَلِيدٌ^(٢)
وَلَكُنْ أَحَاظٌ فَسَمْتُ وَجَدُودٌ^(٣)
فَمَطْلُبُهَا كَهْلًا عَلَيْهِ شَدِيدٌ
وَصَعْلُوكٌ قَوْمٌ مَاتٌ وَهُوَ خَوِيدٌ^(٤)

مَنِي مَا يَرِي النَّاسُ الْفَنِي، وَجَازَةٌ
وَلَيْسَ الْفَنِي وَالْفَقَرُّ مِنْ جَيلِ الْفَتَنِ
إِذَا الْمَرْأَةُ أَغْيَثَةُ السَّبَادَةُ نَاثَةً
وَكَانَ رَأْبَنَا مِنْ فَنِي مُؤْمِنٍ

بشار بن بُرْد:

بِرَأِي نَصْبِعُ أَوْ قَصَاحَةٌ حَازِمٌ
فِيَنَ الْخَوَافِي قَوْةٌ لِلْقَوَادِمِ^(٥)
وَمَا خَيْرٌ سَيْفٌ لِمَ يَؤْيِذُ بَقَائِمٍ^(٦)
نَوْمًا فِيَنَ الْحَزَمِ لَيْسَ بِنَائِمٍ^(٧)
شَبَّا الْحَرَبُ خَيْرٌ مِنْ قَبْوِ الْمَظَالِمِ
وَلَا تَشَهِدُ الشَّوَّارِي امْرَأٌ غَيْرُ كَاتِبٍ
وَلَا تَبْلُغُ الْعَلَيَا بِغَيْرِ الْمَكَارِمِ
أَرِيبٌ، وَلَا جَلَى الْعُمَى مِثْلُ عَالِمٍ^(٨)

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشْوَرَةَ فَاسْتَئْمِنْ
وَلَا تَجْعَلُ الشَّوْرَى عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ
وَمَا خَبِرُ كَفْ أَنْسَكَ الْغَلُّ أَخْتَهَا
وَخَلُّ الْهَوَيْنَا لِلضَّعِيفِ وَلَا تَكُنْ
وَحَارِبْ إِذَا لَمْ تُفْطِرْ إِلَّا ظَلَامَةٌ
وَأَذْنَنْ عَلَى الْقُرْبَى الْمَقْرَبْ نَفَسَهُ
فَإِنَّكَ لَا تَنْتَرِدُ الْهَمُّ بِالْمَنِي
وَمَا قَارَعَ الْأَقْوَامَ مَثْلُ مُشَيْعٍ

وقال أيضاً:

وَأَرْأَى مُنَاكَ طَوِيلَةَ الْأَذْبَالِ^(٩)
وَالْمَوْتُ يَقْطَعُ حِبْلَةَ الْمَحْتَالِ
مِنْ كُلِّ صَارِفَةٍ جَرَثَ بِسَوْالِ
فَابْنَلَهُ لِلْمُنْكَرِمِ الْمُفَضَالِ^(١٠)

حَذَفَ الْمُنْنَى هَنِيَ الْمَشْمُرُ فِي الْهَدَى
جَيْلَ ابْنِ آدَمَ فِي الْحَيَاةِ كَثِيرَةٌ
قَنَثَ السُّؤَالَ فَكَانَ أَعْظَمُ قِبَمَةَ
فَإِذَا ابْنَلَيْتَ بِبَذْلٍ وَجْهَكَ سَائِلًا

(١) هو المُغلوط بين بذل التَّرْيِيعِ، ثُمَّ السعدي. لم يُعرَفْ سَنَةُ وفَاهُ. وقد وردت الآيات أعلاه في «شرح الحمامة» للمرزوقي، جـ٢/١١٤٩ - ١١٤٨، كذلك في «سمط الالكي» ص ٥٣٤.

(٢) الجليد: الصبور.

(٣) أحاط وجوده: حظوظ جمع حظ، وجددوج: جذ.

(٤) كان: كم، صعلوك: شريد نبذه قبيلته. أو أحد فرسان الصعاليك الذين كانوا ينزلون لسد رمن الحياة.

(٥) غضاضة: ذلة، الخوافي: الرئيس الصغير تحت الجناح. القوادم: الرئيس الكبير في مقدمة الجناح.

(٦) الغل: القيد. قائم السيف: مقبضه. (٧) الهربيا: السير البطئ. نووماً: كثير النوم.

(٨) قارع: قاتل. مشيع: حقود. أريب: ماهر.

(٩) المنثر: المسرع، الساعي بهمة حثثنة إلى الهدى. أي جعل الرجل المؤمن والمجاهد أمانة خلف ظهره، وشرّ للبعد والعمل والهدى.

(١٠) إذا اضطررت لإراقة ماء الوجه، فلا تفعل ذلك على عتبة إنسان ثمين.

فأشدُّ يَدِيْكَ بِعاجِلِ الترحالِ^(١)

فَرَجَ الشَّدائِدِ مثْلَ خَلْ عِقالِ^(٢)

وقد يصيِّبُ مع المظاہَةِ^(٣)

وَمُخْرِجَ بَيْنَ الْأَسْئَةِ^(٤)

هُوَانًا وإنْ كَانَ قَرِيبًا أَوْ أَحْرَةً^(٥)

فَذَغَهُ إِلَى الْبَوْمِ الَّذِي أَتَتْ قَابِرَةً^(٦)

وَصَمَمْ إِذَا أَيْقَنَتْ أَنَّكَ عَاقِرَةً^(٧)

ولَسْتَ إِلَى النَّصْحِ بِالْمُفْتَقِرِ^(٨)

بِضَرْبِ الرَّؤُوسِ وَطَفْنِ الشَّفَرِ^(٩)

وَإِنْ كَانَ فِي سَاعِدِيْهِ قَصْرٌ

وَيَعْجَزُ عَمَائِنَالِ الإِبْرِزِ^(١٠)

أَبْدًا وإنْ كَانَ الْمَدُودُ ضَيْلًا

وَلَرِبِّما جَرَحَ الْبَعْوُضُ الْفَبِلَا

مَنْ يَزْرُعُ الشَّوْكَ لَمْ يَحْصُدْ بِهِ عِنْبَا

وَإِذَا خَشِيَتْ تَعَذُّرًا فِي بَلْدَةِ

وَاصْبَرَ عَلَى غَيْرِ الزَّمَانِ فَإِنَّمَا

وَقَالَ الْآخَرُ:

تَخْظِي النَّفَوْسَ مَعَ الْمِبَانِ

كَمْ مِنْ مَضِيقٍ فِي الْقَضَا

وَقَالَ آخَرُ:

إِذَا الْمَرَءُ أَوْلَاكَ الْهُوَانَ فَأَوْلَى

وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهْبِتَهُ

وَقَارِبٌ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَكَ قَدْرَةً

أَبْنَى نَيَّاتَهُ السَّعْدِيِّ^(١١):

أَبْسُرِ إِلَيْكَ مَقَالَ النَّصِيبِ

عَلَيْكَ إِذَا ضَاغَتْكَ الرِّجَالُ

وَلَا تَخْقُرْنَ حَدُودَ زَمَانَكَ

فَإِنَّ الْحُسَامَ يَجْزُ الرِّقَابَ

مَثَلَ لِلْبَسْتَيِّ^(١٢):

لَا يَنْتَخَفُّنَ الْفَتَنَ يَقْدُو

إِنَّ الْقَدَى يَؤْذِي الْعَيْوَنَ قَلْبِيَّهُ

صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقَدُوسِ^(١٣):

إِذَا وَتَرَتْ أَنَّرَاءً فَاخْلَذْ هَدَايَةَ

(١) تعذرنا: تتسارأ.

(٢) غير: تغيرات. عقال: هو ما يوضع على الرأس من جديلة صرف أو حرير مُقْنَب ثُلُجٌ على الكوفية!

(٣) البيان: المعانية. النقطة: الشك والظلق. وحثه أن يقول: «وقد تصيب» لأن فاعل «تصيب» هنا للبيان، ولا معنى له وفاعل «تصيب»: النقوس.

(٤) الأستة: مفردها. سنان: حدة. وهي الشفار.

(٥) الهوان: الذلة. أي من أهانك أهنة ولو كان ذا قربى معك.

(٦) قارب: تقارب. عاقرة: فائلة.

(٧) راجع ترجمته في حاشية سابقة.

(٨) النصيبح: مسيي الصانع.

(٩) ضاقتكم: خاصمتكم وخافتكم معك حرباً. طعن الفتر: الكلام المسيء.

(١٠) سبقت ترجمته.

(١١) شاعر حكيم من شعراء العباسيين الأول. اتهم بالزنادقة، فقتل في زمان المهدي. وكان ذلك سنة ١٦١هـ/٧٧٧م. (آفوات الوفيات) لأبن شاكر الكتبى جـ٢، ١١٦، ١١٧.

إِنَّ الْمَدُوْرَ وَإِنَّ أَبْدَى مُسَائِلَةً

مَثْلُ لَعْبِهِمْ :

فَبَيْنَهَا، وَإِنْ قَلْتَ إِنَّ الْجُنْزَ بِنَدْمِلَ^(١)

فَفِي حَشَاءِ عَلَبِ النَّارِ تَأْكِلُ^(٢)

ابْنِ الرَّوْمِ^(٣) :

لَيْسَ عَنِي الْبِشَرُ لِلْقَا

بِلَّا لَاقِيَ فَبُوسَا

أَنَا كَالْمَرَأَةِ الْقَنِي

وَقَالَ آخَرُ :

الْغَيْبُ فِي الْخَامِلِ الْمَفْمُورِ، مَفْمُورُ

كَفُوقُهُ الظُّفَرِ تُخْفِي مِنْ حَقَارَتِهَا

وَقَالَ آخَرُ :

لَبِسُ الْمُحَاجَاتِ إِلَّا

وَلَدُونَ وَرَوَانَ

وَالْبَلَةِ بِنِ الْعَبَابِ^(٤) :

إِنْ كَانَ يَجْزِي بِالْخَيْرِ فَاعْلُمْ

فَوْيُولُ تَالِي الْقُرْآنَ فِي فَسْقَ ا (م) لِلْبَلِ وَطَوْبَنِ لِعَابِدِ الْوَئِنِ^(٥)

(١) يندمل: يختفي.

(٢) الواتر: الذي عليه النار. قد يبضم الماء لعدوه والنار في صدره تأكله من الحقد عليه.

(٣) شاعر من العصر العباسي الثاني من أب رومي وأم فارسية. مات أو لاده الثلاثة وزوجته، فمال إلى التطير والسويداء. ولها لام يوفق في التكتب، فعاش في الفقر، برع في الهجاء والخربة والوصف وكانت وفاته ٢٨٩٦هـ/١٨٧٦م.

(٤) البشر: بشاشة الوجه. القاطب: العابس.

(٥) بارساً: مقطبًا.

(٦) الغوفة: جليلة تقطي العين، لونها أبيض كالظفر.

(٧) الوجه الرقاد: الواقع.

(٨) شاعر عباسي غزل، ظريف، ماجن، وضاف للشرايب، من أهل الكوفة هو استاذ أبي نواس. وكان أبيض اللون أشقر الشعر. مات سنة ١٧٠هـ/١٨٧٦م. (قوات الوفيات ج ٤/٢٤٧، ٢٤٨).

(٩) الوئن: الصنم. التالي: القاري. غرق الليل: ظلمة أول الليل.

المتوكل الليبي^(١):

وكم من لثيم وَذَلِكَ شَنْفَتَهُ
وَلَلْكَفُّ عَنْ شَنْمِ اللَّثِيمِ ثَكْرَمَا
ابن شرف^(٢):

مَعِي وَأَبْثَ نِيرَانَه وَسَمَوْمَهَا^(٣)
وَأَعْرَضْتُ عَنْ أَشْيَا هَنْدِي عَلَوْمَهَا
إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَاسِ الصَّوْلِي^(٤):
خَلُّ النَّفَاقِ لَأَمْلِي
وَازْغَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ ثَرَقَ
الْحَكَمَ بْنَ قَثِيرَ^(٥):

أَنْ كُنْتَ لَا تَزَهَّبْ ذَمَّي لِمَا
فَاخْشَ سَكُوتِي قَطْنَا مُنْصَتاً
مَسَالَةُ السَّوَاءِ إِلَى أَهْلِهَا
وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمَّهِ
وَقَالَ أَيْضًا:

لَا تُؤْيِسْكَ مِنْ عُشَمَانَ حَذَّثَهُ
فَإِنْ جَهَّتْهُ وَاللَّهُ يَكْلُهُ^(٦)

(١) شاعر إسلامي أموي - يكتسي بالي جهنة، ولا يعرف تاريخ ميلاده ووفاته. وهو صاحب البيت الشهير:
لَا تَنْهَهُ عَنْ خَلْقِي وَتَأْنِي مُشَائِهٌ صَارَ مُلْبِكَ إِذَا مُلْتَهٌ، مَظْبُمٌ
(معجم الشعراء، للمرزباني / ص ٢٣٩).

(٢) صاب: شجر له عصارة مراء. والعلقم، معروف.

(٣) سبق التعريف به.

(٤) وأبث نيرانه وسمومها: اتفقيشت وجنت إلى الخمود.

(٥) سبق التعريف به.

(٦) الحكم بن محمد بن قثير المازني البصري، كان شاعراً ظريفاً من شعراء الدولة الهاشمية. تهاجن
ومسلم بن الوليد فغلبه مسلم. (الوافي بالوفيات، للصفدي). فرانز شتاينر بقبادن. عنابة محمد
المحيري، الجزء الثالث عشر، سنة ١٩٨٤، ص ١٢٥ - ١٢٦).

(٧) يكلاه: يحفظه.

وقال آخر:

وللجلُّم أحبانًا من الجهل أقنِعْ
علبَه فإنَّ الجهل أبقى وأرْزُعْ^(١)

أبا حسِنَ ما أتَيْجَ الجَهْلَ بالفنِّي
إذا كان جَلْمُ المرءَ عَزَّزَ عَذَّوْهُ

ابن وكيع^(٢):

لِلشَّامِتِينَ مِنَ الْمَدِي
إِخْوَانَةً مُشَنَّفَادًا^(٣)

ما نَيَخْلُفُهُ الْفَنِّي
خَيْرَ لِهِ مِنْ قَضَيْهِ

أبو الطيب، مثله:

فَيَنْخَلُ مَجْدَهُ كَانَ بِالْمَالِ عَفَدَهُ
إِذَا حَارَبَ الْأَهْدَاءَ وَالْمَالَ زَنَدَهُ^(٤)
وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لَمْنَ قُلْ مَجْدَهُ

فَلَا يَشْحَلُ فِي الْمَجْدِ مَالِكَ كُلُّهُ
وَدَيْرَهُ تَدْبِيرُ الَّذِي الْمَجْدُ كُفَّهُ
فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لَمَنْ قُلَّ مَالُهُ

وَأَصْلُ ذَلِكَ قَوْلُ الْمَتَلِسِ الضَّبَاعِيِّ^(٥):

فَلَبِيلُ الْمَالِ تَضَلِّعُهُ فَيَبْقَى
وَضَرِبُ فِي الْبَلَادِ بِغَيْرِ زَادِ^(٦)

فَلَبِيلُ الْمَالِ تَضَلِّعُهُ فَيَبْقَى
وَجَفَّظُ الْمَالِ خَيْرٌ مِنْ بُغَاهَ^(٧)

وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ الْمُعَتَزِ:

فَقَامَ لِلنَّاسِ مَقَامَ الْذَلِيلِ
فَالْبَخْلُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ الْبَخِيلِ^(٨)

بِسَارُبُ جُودَهُ جَرَ فَشَرَ اْمَرِي
فَأَشَدُهُ غَرَبَيْ مَالِكَ وَاسْتَبِقَهُ

منصور الفقيه:

إِذَا تَخَلَّفْتَ مِنْ صَدِيقٍ
وَلَمْ يَعَايِبْكَ فِي التَّخَلُّفِ

إِذَا تَخَلَّفْتَ مِنْ صَدِيقٍ

(١) الجهل قبح في المرء، ولكن التعلق أقبح منه إذا تحول إلى تخاذل، فيستبدُ العذر به.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) خير للمرء تجميع المال وتكتسيه، من أن يطلب مساعدة الآخرين. والاسترفاد: طلب الرغد: المطاف.

(٤) لا تنفق كل مالك، لئلا يذهب مجده! والمال هو الساعد الأيمن في الحرب. واعلم أن المال والمجد في الدنيا صنوان، لا وجود لأحدهما من دون الآخر. ومعنى البيت الثاني: دينز مالك تدبير المحارب الذي لا يقدر على القرب إلا باجتماع الزند والكتف. يريد أن الكل والعلو، وهو بمعنى المجد، لا يكونان إلا باجتماع المال (انظر «شرح الواحدي لبيان المتن» جـ٤ / ص ١٧٣٧).

(٥) هو الشاعر الجاهيلي جرير بن عبد الغزلي، أو: عبد المسيح، خال طرقه بين العبد، الذي حمل كلَّ منها صحيفَة تأمرُ بآن يقتلا من عاملين من قبل صوره بن هند. فقرأ المتنفس صحيفته ونجا من الموت، بينما آتى طرقه آن يقتله، فقتل. وكانت وفاة المتنفس نحو ٥٩٥ م أي ٥١ قبل الهجرة. (معاهد التخصص جـ٣ / ١١٧).

(٦) أي البغي فيه والفتنة والمجور.

(٧) في التبذير فقر. حافظ على المال حتى لا تستجدي بخيلاً.

فَلَا تَمْذِي بِعَذَمًا إِلَيْهِ فَإِنْمَا وَدَهُ تَكُلُّ
وَقَالَ أَيْضًا:

لَوْ كُنْتَ مُشْتَفِعًا بِمَنْ لَمْ
مَا خَرَّ مُشَرِّبُ الْسَّمْ ذَا
وَقَالَ أَيْضًا:

بِامْنَنْ تَوْلَى فَأَبْدَى
أَلْبَسْ مِنْكَ سِمْفَنَا
وَقَالَ أَيْضًا:

مَنْ قَسَالْ (لَا) نَسِي حَاجَةٌ
وَإِنَّمَا الظَّالِمُ مَنْ
ابن المعتز:

إِذَا كُنْتَ ذَا ثَرْوَةٍ مِنْ غَيْرِ
وَحْشِبُكَ مِنْ تَسْبِ صُورَةٍ
وَقَالَ آخِرًا:

إِذَا مَا كَثُرَتْ عَلَى صَاحِبِ
نَلَبْدُ مِنْ مَلَلِ وَاتِّبَعَ
مُحَمَّدُ الْوَرَاقُ (٥):

الْتِيَةٌ مَفْسَدَةٌ لِلْدِينِ مَنْقُصَةٌ
مُنْثَعِطُ الْعَطَاءِ وَيَسْطُو الْوَجْهُ أَجْمَلُ مِنْ
وَلِصَاحِبِ الْكِتَابِ فِي الْمَعْنَى:

ذِي الْكِبْرِيَّةِ وَاجْئِنُخُ لِلتَّوَاضِعِ تَشْتَمِلُ
وَدَادِ مُبَيِّعِ الرَّوَدِ صَعْبِ مَرَامِيَهِ (٦)

(١) الكبيرة: الذنب الكبير الذي يُعاقب عليه الشريعة باقصى العقوبات، ومن الكبائر القتل والزنا (راجع اللسان [كير] ١٢٩/٥).

(٢) ضال: مضل.

(٣) الرَّدَد: اليد.

(٤) كثرت: ترددت كثيراً.

(٥) سبق التعریف به.

(٦) منبسط: متهلل.

(٧) المرام: العراد. وفي عجز البيت يقلل وتنثر في قراءته.

فطَبِبَ كلامَ الْمَرْءَ طَبْ كلامِهِ
وَدَوْ بِلَيْنِ مَا جَرَحَتْ بِفُلْظَةِ

وقال آخر في المعنى:

لأذْغَى الشَّرْ مُنْيٍ بالتحيَّاتِ
وَقَدْ أَخْتَى غَلُوْيٍ حِينَ أَبْصِرَهُ
كَانَةَ قَدْ مَلَأَ قَلْبِي مَحْبَاتِ
وَأَظْهَرَ الْبَشَرَ لِلإِسَانِ أَبْغَضَهُ

ابن الرومي:

فَامْضِ عَلَى مَشْعِهِ وَلَا تَجِدِ
إِذَا مَطَّلَتْ امْرَأَ بِحَاجَتِهِ
قَدْ كَذَّهَا الْمَطْلُ آخِرُ الْأَبْدِ
فَلَسْتَ تَلْقَاهُ شَاكِرًا لِيَدِ

وقال آخر:

وَاصْبَحَتْ ذَا يَنْبِرِ وَقَدْ كَثَتْ ذَا هُنْرِ
لِشْ كَانَتِ الدَّنْبَا أَنَّا لِشَكَ ثَرْوَةَ
مِنَ الْلَّوْمِ كَانَتْ تَعْتَذِّرَ ذَبِيلَ مِنَ الْفَقْرِ^(٢)
لَقَدْ كَشَفَ الْإِثْرَاءَ مِنْكَ مَسَاوِيَهَا

المنوكُ الْلَّبِيَّ^(٣):

وَالْقَوْلُ مُثْلُ مَوْاقِعِ الْتَّبْلِ^(٤)
الشَّعَرُ لِبُ الْمَرْءِ يَغْرِفُهُ
وَسَوَافَدُ يَلْهَبُنَّ بِالْخُضْلِ
مِنْهَا الْمَقْصُرُ عَنْ زَمِيَّهَا

الحسين بن رَجَاءَ^(٥):

وَيَأْنَفُ الصَّبَرَ عَلَى الْحَيْفِ^(٦)
قَدْ يَضْبِرُ الْحَرُّ عَلَى السَّبِيفِ
يَعْجَزُ فِيهَا عَنْ قِرْنَيِ الْعَبِيبِ^(٧)
وَرَئُؤِرُ الْمَوْتِ عَلَى حَالَةِ

الأَقْيَشِ الْأَسْدِيَ^(٨):

أَوْ شَاهِدًا يَخْبِرُ عَنْ غَائِبِ
إِنْ كَنْتَ تَبْنِي الْعِلْمَ أَوْ أَهْلَهُ
وَاعْتَبِرِ الْمَصَاحِبَ بِالصَّاحِبِ
نَافْتِيرِ الْأَرْضَ بِأَسْمَائِهَا

(١) المطل: المساطلة، التسويف.

(٢) مساوياً: مساوي.

(٣) سبق ترجمته.

(٤) التبل: جمع نبال، رأس الشهاب.

(٥) الخضل: واحدتها خصلة. وهي الشعر المجتمع. وهي السياق النباس في المعنى. ولعله يقصد بـ «هناك سهاماً تصيب الرية حتى خصل الشعر فيها».

(٦) الجيف: الظلم.

(٧) قري القيف: إطعام القيف أو استضافته.

(٨) شاعر هجاء من بادية الكوفة. ولد في الجاهلية وعاش في الإسلام. هو أحد مجنان الكوفة واسمها: المغيرة بن عبد الله. والأقيش: لقب، معناه: الأحمر الوجه، الشديد الحمرة، ت سنة ٨٠٠هـ/١٤٠٠م.

(انظر «معجم الشعراء في لسان العرب» ص ٦٩ وفيه عشرة مصادر وبرامج لترجمته).

أبو الأسود الدؤلي^(١) يخاطب زوجته:

خدي العفو مني تستديمي موئتي
ولا تثني في سوري حين أغضب^(٢)
إذا اجتمع الماء يلبيت الحب يلهمب
فاني رأيت الخب في الصدر والأذن

وقال آخر:

الحمد لـ الله على ذلك
ومائرى منهم لها تاركا
اصبحت الذنب لنا عبرة
قد أجمع الناس على ذمها

وقال آخر:

وبيـن ذكـوريـها إـلـىـ الـحـبـاءـ^(٣)
ـقـلـبـ فـيـ الـأـسـرـ كـمـاـ يـشـاءـ
ـرـزـقـ الـفـتـنـ وـجـهـاـ وـقـاحـاـ

أبو الفرج بن هندو:

فـيـنـ لـلـمـجـدـ ثـدـرـيـ جـاـ وـتـرـتـيـبـاـ
ـثـمـنـ وـتـنـبـثـ أـتـبـوـيـاـ فـانـبـوـيـاـ
ـلـيـؤـيـسـنـكـ مـنـ مـجـدـ ثـبـاعـةـ
ـإـنـ الـقـنـاةـ الـتـيـ شـاهـدـتـ رـفـعـتـهـاـ

عوف بن ورقاء:

ـإـنـ الـسـيـالـيـ لـلـأـثـامـ مـنـاهـلـ
ـوـقـصـارـهـنـ مـعـ الـهـمـومـ طـوـيـلـةـ
ـالـنجـاشـيـ^(٤)

ـإـنـ اـمـرـأـ قـلـ مـاـ أـنـيـ عـلـىـ رـجـلـ
ـلـاـ تـخـمـدـ اـمـرـأـ حـتـىـ نـجـرـيـةـ
ـحـتـىـ أـرـىـ بـغـضـنـ مـاـ يـاتـيـ وـمـاـ يـذـرـ
ـوـلـأـشـلـوـمـنـ مـنـ لـمـ يـبـلـغـ الـخـبـرـ

(١) ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي، فقيه محدث، واضح علم النحو بتشجيع ومساعدة علي بن أبي طالب. تيز شعره بالحكمة والديبية (توفي سنة ٦٧ أو ٦٨٨/٦٨٩ م). معجم الشعراء في لسان العرب ص ٥٥. وفيه عدد كبير من المصادر والمراجع.

(٢) سوري: حماة غضبي.

(٣) قبيحة: عمل مستحب. رکوبها: العمل بها.

(٤) أتبويا: عقدة.

(٥) مناهل: مشارب.

(٦) قيس بن عمرو، من بني العارث بن كعب، لقب بالنجاشي لأن لون بشره لون الحبشي. عمر طويلة، وتوفي بعد مقتل الحسين بن علي (تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ ج ١/ ٤١٣ - ٤١٥).

(٧) يذر: يدع، يترك.

الأمير أبو الفضل الميكالي^(١):

وَخَيْرُهُ يَخْظُنِي بِالْأَبْعَدِ
كَمْ وَالْدِيَّ خَرَمْ أَوْلَادَهُ
وَلَخَظُهَا يَذْرِكُ مَا حَوْلَهَا
كَالْغَيْنِ لَا تُبَصِّرُ مَا يَنْبَذِ

مثله لبعضهم:

وَيُشْفَنِي بِهِ حَتَّى الْمَمَاتِ أَتَارِبَةُ^(٢)
مِنَ النَّاسِ مَنْ يَغْشِي الْأَبْعَادَ نَفْعَهُ
وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَابْنُ هُنْكَ صَاحِبُهُ
نَلَانَ كَانَ خَيْرًا فَالْبَعِيدُ يَنْهَا

أبو فراس^(٣):

فَأَفْضَلُ مِنِي أَنْ أُرِيَ غَيْرَ فَاضِلٍ^(٤)
إِذَا كَانَ نَفْعِي لَا أَسْرَعُ نَفْعَهُ
يَجُوزُ عَلَى جَرِيَانِهَا حُكْمُ جَاهِلٍ^(٥)
وَمِنْ أَضَبِعِ الْأَشْيَاءِ مُهْجَةٌ عَاقِلٌ

وقال أيضاً:

وَأَحَدَاثُ أَيَامِ ثَفَدُوْثِيمُ^(٦)
طَوَارِيقُ خَطَبٍ مَا تَفَبُّ وَقُوَّدُهَا
وَلَا عَلِمْتُنِي غَيْرَ مَا كَنْتُ أَعْلَمُ
فَمَا عَرَفْتُنِي غَيْرَ مَا أَنَا عَارِفٌ
عَلَى حَالِهِ فَالصَّبْرُ أَزْجَنِي وَأَخْرَمُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ يَنْجِي الْفِرَارُ مِنَ الرَّدَى

وقال أيضاً:

عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لَلَّـ (م) شَرِّ لَكِنْ لِتَوْقِيهِ^(٧)
وَمَنْ لَا يَعْرِفُ الشَّرَّ
وَقَالَ الشَّافِعِي^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
عَلَيْ ثَيَابِ لَوْيَقَاسِ جَمِيعُهَا

بِفَلَسِ لَكَانَ الْفَلَسُ مِنْهُ أَكْثَرَا

(١) أحد أمراء الكتابة والشعر في عصره، ويدعى عبد الله بن أحمد بن علي الميكالي، خراساني، ترك شعراً كثيراً ونشرأ جميلاً نجدتها في «البيتية» للشعالي ج٤/ ٣٥٤ - ٣٨٢. وتوفي سنة ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م.

(٢) يغشى: يعم.

(٣) مبقت ترجمته.

(٤) أسرع: يواكب على نفعه.

(٥) المهمة: الروح، والجريان مصدر مبالغة من [جري] وحرّك بالسكون للضرورة الشعرية.

(٦) ثفدا: تلد واحدة. ثتم: تلد توأم من اثنين. ثقب: تشرب يوماً وترتك يوماً، أي: لا تتقطع.

(٧) ترقى: تقادي.

(٨) الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن شافع القرشي، أحد الأئمة الإسلاميين الستة الاربعة (عاش ما بين ١٥١هـ - ٢٠٤هـ). انظر الأعلام للمرکزي ج٦/ ٢٦ وفيه قائمة كبيرة من مصادر ترجمته ومراجعها.

نُفوسُ الورَى كَانَتْ أَجْلًا وَأَكْبَرَا
إِذَا كَانَ عَضْبًا حَيْثُ وُجْهَتْ بَرَى^(١)

وَفِيهِنَّ نُفُسٌ دُونَ قِيمَتِهَا إِلَيْنُ^(٢)
وَثُوبَنِي مِثْلُ الْغَيْمِ مِنْ تَحْيِيَ الشَّمْسِ^(٣)

وَنَائِي بِجَانِبِهَا أَزِورَازُ^(٤)
وَكَائِنَهَا أَرْمَنْ قَفَارُ^(٥)
خَلَقَتِ فَمَا فِي ذَاكَ مَارَ^(٦)
أَقْمَيْضَهَا خَرَفَ وَقَارُ^(٧)

فَثَيْ لِمَبْلُوِلِ لَهُ مُثْرِي
إِنْ كَانَ لَا يَرْغِبُ فِي شَكْرِي

وَلِلَّدْهَرِ حَكْمٌ لِلْجَمِيعِ صَدْوَعُ
وَلِلشَّمْسِ مِنْ بَعْدِ الْغَرُوبِ طَلْعُ

وَصَرَّتْ بِغَدْشَوَاءِ رَهْنَ أَسْفَارِ^(٩)

وَفِيهِنَّ نُفُسٌ لَوْ يَقَاسُ بِعِصْمَهَا
وَمَا ضَرَّ نَضْلُ السَّيْفِ إِخْلَاقُ جَفْنِهِ
أَبُو طَاهِرُ الْخَيْزَرَانِيُّ مَثُلُهُ :

عَلَيْ ثَيَابٍ فَوْقَ قِيمَتِهَا الْفَلْسُ
فَتَوْبَكَ مِثْلُ الشَّمْسِ مِنْ دُونِهَا الدُّجَى

أَبُو عُثْمَانَ الْخَالَدِيِّ^(٨) فِي الْمَعْنَى :
حَدَّثَتْ مُجَاهِبَةً ئَوَارَ
وَرَأَتْ ثَيَابَيِّ قَذَغَدَتْ
بِإِمَانِهِ إِنْ رَخَّتْ فِي
هَذِي الْمُدَامُ هِيَ الْحَيَا

إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسِ الصَّوْلِيِّ^(٩) :
إِنْ امْرَأً أَسْرَأَ ضَرْأَ بِمَمْرُوفِهِ
مَا أَنَا بِالرَّاغِبِ فِي غَرْفَهِ

أَبُو الْفَتحِ الْبَسْتِيِّ :
لَشَنْ صَدَعَ الدَّهْرُ الْمَثَبَّتُ شَنَلَنا
فَلَلِنْجَمُ مِنْ بَعْدِ الْهَبُوطِ اسْتَقَامَةً
وَقَالَ أَيْضًا :

لَشَنْ تَنَقَّلَتْ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ

(١) الجفن: غمد السيف. إخلاق جفنه: تأكل جفنه. عضباً: قاطعاً. بري: قطع.

(٢) الانس: الناس. قصد بـان له ثياباً بالية ولكن نفه تفرق أنفس الناس، بكرها وجرها.

(٣) الدجي: الليل. قصد أن ثوب المخاطب قيمة من قيمة الشمس في الغلاء؛ وثوب الشاعر لا تقاد العين نراء.

(٤) هو سعيد بن هشام، قرآن باخوه محمد، بصورة شبه دائمة بقولهم: الخالديان. وقد ثبت هو وأخوه إلى المخالدية في نواحي الموصل، (راجع تعريف شقيقه محمد في فقرة سابقة) توفي أبو عثمان سنة ٩٧١هـ/١٠٩٨م.

(٥) المعنى: أعرضت الحية «نوار»، ومالت متعددة. واژرور: أعرض بوجهه بدافع الرفض أو التعالي.

(٦) قفار: قفر، موحسن.

(٧) الخلق: الثياب المهللة. أي إن لبس الثياب البالية، لا ينالني منها شيء من العار.

(٨) المدام: الخمر. والقار: الرفت، والخزف، الفخار.

(٩) مبنت ترجمتها. والغَرْفُ (بالفتح) الراية الذكية والغَرْفُ (بالياء) المعروف.

(١٠) ثراء: إقامة وسكن.

فالحر حُر عزيز النفس حيث خدا والشمس في كل برج ذات أنساب
وقال أيضاً:

لا يُمْرِنَك أنتي لَيْلَ المَسْ (م) فَغَزِّمي، إذا انتصَرْتَ، خَسَّام
أنا كالوردة فبِه راحَة قوم ثم فبِه لآخرِين رُكَام
وقال أيضاً:

مَن شاء عيشاً رخباً يستفيد به
فَلَيَنْظُرْنَ إلى ما فوقه أبداً
في دينبو شم في دنياه إقبالاً
ولين ظرئ إلى مَن دونه مالاً
وقال أيضاً:

إذا خُلِلَ الْمَرْءُ مِنْ نَفْسِهِ
وشرِّ إِسَانٍ يَخَامِنُ بِهِ
فَلْبِسْ لَهِ مِنْ سِواهُ تَصْبِرْ
لِسانٌ طَوِيلٌ وَيَاعٌ تَصْبِرْ
أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي^(١):

تَسَاءَخْ وَلَا تَسْتَوِفْ حَقْكَ كُلَّهُ
وَلَا تَثْلُلُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرِ وَاتَّصِذْ
وأبْتِقَا فَلِمْ يَسْتَفْصِنْ تَطْكِيرِمْ
بِكَلَّا طَرَفِي قَضِيَ الأَمْرُ سَلِيمْ^(٢)
وقال أيضاً:

وَلَانِي لَا مَرْفُ كَبِفَ الْحَقْوَقِ
وَرَخْبُ فَوَادَ الْفَتَنِ مَحْنَةٌ
وَكِيفُ يَسِّرُ الصَّدِيقَ الصَّدِيقَ
عَلَيْهِ إِذَا كَانَ فِي الْحَالِ ضَيْقَ
وَقَالَ أَيْضاً:

وَمَا غُرْبَةُ الْإِنْسَانِ فِي غُرْبَةِ النَّوْىِ
وَلَانِي غَرِيبٌ بَيْنَ بَشِّتِ وَاهِلِها
ولَكُنْهَا وَاللَّهُ فِي هَدِ الشَّكْلِ^(٣)
وَلَانَ كَانَ فِيهَا أَشْرَتِي وَبِهَا أَهْلِي^(٤)

(١) هو محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي: أبو سليمان. سُمِّي العَامَّةَ أَحْمَد، فَلَمْ يَغْنِيَهُ، فَهُوَ يُسَمِّي أَحْمَدًا، وَهُوَ مُدْعَى. اشتغل بالتجارة بين خراسان والمحاجز والعراق وكان ينفق على الصالحة من إخوانه. شرح كتاباً في الحديث، ووضع كتاباً وتمانيف في الأدبية. وتُرَك شعراً جيداً، وتُوفِي ٩٩٨ هـ / ٣٨٨ م (الواقي بالوقايات، الجزء السابع، معناية د. إحسان عباس. فرانز شتاينر برشلونة ١٩٧٩) / من ٣١٧ - ٣٢٨.

(٢) لا تَثْلُلُ: لا تبالغ.

(٣) النوى: البعد والغربة. وقد دُعِيَ بعدم الشكل، الاتهام إلى الصديق الذي يشاكل صاحبه في السلوك والطبيعة.

(٤) بَشِّت: بَشِّت (بالضم) مدينة بالقرب من سجستان وهراء ولعلها من أعمال «كابل». ومنها الشاعر الأديب أبو الفتح البستي المار ذكره غير مرة في هذا الكتاب (لتتوسع النظر: «معجم البلدان» لياقوت العموي، جـ١/ ٤١٩ - ٤٢٤).

مثله لأبي عمرو السجيري^(١):

وليس افترابي في سجستان أثني ولكته مالي بها من مفاكيل

أبو النصر محمد بن عبد العباس (٢٣):
فلا تفطعن في جميع الأمور
تجاوزك الحد في الإغباد

إذا رأيتَ مِنْ سَيِّدِ حاجَةٍ
فَإِنَّ التَّهْجُمَ لِيَلِيْلِ الْمُنْتَى
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي عَصَمَةَ (٤٠)

من أئمة البلاد لم يُرِمْ
ومن بيت والهشوم قادحة
أحمد بن يوسف^(٥):

وَعَامِلٌ بِالْفَجُورِ يَأْمُرُ بِالْبَرِّ
أَوْ كَطِيبٌ قَدْ مَهَ سَقْمَ
يَا وَاعِظُ النَّاسِ غَيْرَ مُشَيْغَلٍ
إِنْ لِكَكَ (۱۰) :

إذا أخو الحسن أضحي فعمله سِجَّا

(١) هناك عدد من رجالات الأدب والحديث والفقه لغيرها بالسجيري، نسبة إلى بلدة سجع (بسكنين الجيم) وهي اسم آخر لبغستان (راجع معجم البلدان ٣/١٨٩ وما بعدها) وفي يتيمة الدهر ٤/٣٣٨ - ٣٤٤ ذكر لعدد من هؤلاء الأباء من شيء من أشعارهم وجللوا في الحكم.

(٤) سهل بن العزيز بن من أصبهان. أكثر من جمع الكتب النبوية. وكان معاصرًا لأبي متصور الشعالي. توفي نحو سنة ٤٢٠هـ / ١٠٣٠م. والبيان في «البيمة» للشعالي ج ٤، ٣٩٣/٣٩٤، على شيء من الاختلاف.

(٣) محمد بن عبد الجبار التميمي، مؤرخ شاعر. نشأ في خراسان واستوطن نيسابور. له عدد من المصنفات في التاريخ والأنشاء. والبيان في يتيمة الدهر / ٤١٤ /، وسيرته ومقطفاته من أشعاره.

(٤) شاعر عيسي، ورد ذكره في عدد من المصادر كـ«دلائل الإعجاز» لمبد القاهر الجرجاني بمنية د. ياسين الأيوبي/ ص ١٥٧، وـ«الكمال» للمرجف ج ٢/ ٣٤.

(٥) لعله أحمد بن يوسف الكاتب (ت ٢١٣هـ / ٨٢٨م) وزير كاتب من أهل الكوفة (انظر «مجمع الأدباء» لباتوت ج ٢ هـ / ١٤٢١ م - ١٤٣٢ م).

(٧) سمعاً: قيضاً.

(٦) عَرْفٌ بِهِ مِنْ قَبْلٍ.

وَهُنَّةُ كَالشَّمْسِ فِي حُسْنٍ أَمَا تَرَنَا
أَبْنَى نَبَاتَةً السَّعْدِيَّةِ^(١)

سَا بِالْأَلْفَمِ الْعَبِيشِ عَنْدَ مَعَاشِيرِ
مَنْ لَيْ بَعِيشِ الْأَغْبِيَاءِ فَلَائِهَةُ
أَبُو نَامَّا:

عَنْدَ السَّرُورِ الَّذِي وَاسَّاكَ فِي الْحَرَقَنِ
مَنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْجَخْنِ^(٢)
وَلَأَنَّ أَوْلَى الْبَرَايَا أَنْ تُواسِيَةَ
إِنَّ الْكَرَامَ إِذَا مَا أَنْهَلُوا ذَكَرُوا
وَقَالَ أَيْضًا:

طَوِيلَتِ، أَنَّا خَلَّهَا لِسَانَ حَسُودِ^(٣)
مَا كَانَ يُفَرِّغُ طَبِيبُ هَرْزِ الْمُؤْدِ^(٤)
لَوْلَا اشْتَعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاؤَتِ
الصَّابِيَّةِ^(٥):

إِذَا لَمْ يَكُنْ بُئْدَ مِنَ الْمَوْتِ لِلْفَنْتِي
وَمَا طَالَ عَمَرٌ قَطُّ إِلَّا تَطَاوَلَتِ
وَقَالَ أَيْضًا:

فَأَحَبَبْتُ أَنْ تَدْرِي الَّذِي هُوَ أَحَدُ
بَهِ لَهُمَا الْأَرْزَاقُ حِينَ ثَفَرَتِ
وَحِيثُ يَكُونُ الْفَضْلُ فَالرَّزْقُ ضَيْقُ
إِذَا جَمِعْتُ بَيْنَ أَنْزَلَيْنِ صِنَاعَةَ
فَلَا تَنْفَدِذُ مِنْهُمَا غَيْرُ مَا جَرَثَ
فَحِيثُ يَكُونُ التَّنَفُّصُ فَالرَّزْقُ وَاسِعٌ
وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةِ:

نَلْوَحُ ثَوَاجْذِي وَالْكَأسُ شَرِبِيُّ
وَأَشْرِبُهَا كَانِي مُسْتَطِبِ^(٦)

(١) عَرَفَ بِهِ مِنْ قَبْلِ.

(٢) الْبَرَايَا: النَّاسُ، «وَأَسْهَلُوهَا نَزْلَوَا السَّهْلَ»، كَاتِبَهُ عَنِ الْمَرْكَبِ النَّاثِمِ لِلَّذِينَ.

(٣) الْمَعْنَى: يَنْتَمِي الْحَسُودُ عَلَى الْإِنْسَانِ الْخَلُوقِ، فَيَلْفَتُ اِنْتِهَا النَّاسِ إِلَيْهِ. وَسَرْعَانَ مَا يَكْتَشِفُونَ فَضْبَلَةَ هَذَا، وَكَذَبُ ذَلِكَ.

(٤) لِكُلِّ نُوْعٍ مِّنَ الْأَعْوَادِ رَاحَتْهُ عَنْدَ الْاِشْتِعَالِ، وَكَذَلِكَ الْبَشَرُ، لِدِي التَّعَالَمِ مَعْهُمْ.

(٥) هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَلَالَ بْنُ هَارُونَ الصَّابِيِّ الْعَرَبِيِّ، أَوْحَدَ الْمَرْاقَ فِي الْبَلَاغَةِ، ظَلَّ عَلَى دِيَاتِهِ الصَّابِيَّةِ وَلِمَ يَسْلِمَ رَغْمَ كُلِّ الدَّعْوَاتِ وَالْإِغْرَامَاتِ لَهُ مِنْ أَكْبَارِ رِجَالِاتِ الدُّولَةِ. تَوْفِيَ سَنَةُ ٩٩٤هـ/٣٨٤م انْظُرْ «بَيِّنَةُ الدَّهْرِ» الْجَزْءُ الثَّانِي - ٢٤٢ - ٣١٢. وَأَشْعَارُهُ الْحُكْمَيَّةُ هُنَّا فِي «الْبَيِّنَةِ» جِزْءٌ ٢/٢٩٣.

(٦) الْأَرْوَحُ: يَبْعَدُ مَا بَيْنَ السَّاقِينِ. الْأَوْحَى: الْأَسْرَعُ.

(٧) دَوْعَاتٌ: جَ، رَوْعَةٌ: خَوْفٌ. (٨) التَّوَاجِدُ: الْأَضْرَاسُ.

وتحت الجهر لي سرّ كثيّب
بركتيّه كما ثبت النجّاب^(١)
ففي أثناها الفرزخ القربيّ

أخطٌ باقلامي على الماء آخر فا
بـ ذئب طنعاً فصارت تَكُلُّفَاً^(٣)

فِي الْمَرْبُوْلِي
أَوْ الْمَرْبُوْلِي
مَشْتَرِي مَرْبُوْلِي
الْمَحَاجَاتِ الْجَالِ

كما قد رأيت الشوك في أكرم الشجر:^(٧)
كما يمسك الله السحات عن المطر:

زيارة حي بلا مأومة إذالم يكمن منه فعمل مفعة

و فوق السرلي جهير ضحوك
سألت او يصادمني زمانى
وأرقب ما تجيء به الليالي
أبو الحسن الناشئ^(٢)

إذا أنا عاتب الملوؤ فإنما
و卿ه از عموی بعد العتاب الم شکن
الشیف الضرء^(٤)

إِذْئَرِ الْمَرْءَ بِمَا يُبَشِّرُ
بِالْقِيَصَارِ الصَّفَرِ إِنْ شَاءَ
لَيْسَ بِالْمُفْبُونَ عَفْلًا
إِنَّمَا يَلْدُخُرُ الْمَا
أَبُو الْعَلَاءِ الْأَسْدِي^(٦):

وَرَبِّ كَرِيمٍ ثَفَرِيهِ كِرَازَةٌ
وَرَبِّ جَنَادِيْنِسِكُ اللَّهُ جَمَودَةٌ
أَبُو شِرْتَهْوَى^(٨):

وأني لا نكرة من شيمتي
ولا أحمد القول من قائل

(١) النجاشي: الفاضل، والآيات، مع خمسة أخرى، في «البيعة» جـ ٢/٢٩٢.

(٢) هو أبو الحسن (الحسين) علي بن عبد الله بن وصيف، الملقب، الشاعر المشهور، لقب الحلاوة لأنه كان يحصل حلية من التحاسن. حضر مجلس سيف الدولة وشهده له أبو الطيب المتنبي وهو صغير. عمر الناشئ طويلاً، وتوفي سنة ٣٦٦هـ / ٩٧٦م، وموته سنة ٤٢١هـ / ١٠٨٤م. (وفيات الأئمة)، ابن خلakan ج ٣٦٩، ج ٣٧١، وبيان المذكور في أعلام، في الوفيات ٣ / ٣٧٠، وفي سير أعلام البلاة ج ١٦ / ٢٢٢.

(٤) محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن. أشعر الطالبيين ولد عاش وتوفي في بغداد. وله ديوان شعر كبير ومجموعة من الرسائل ما بينه وبين أبي إسحاق الصابوني. مصادر ترجمته كثيرة؛ راجعها في الأعلام ٩٩/٦ و«مجمع المؤلفين» لمعرفة رضا كحاله ج ٢٢١/٢٦٢.

(٥) الصفر: السيف. الرماح.
 (٦) محمد بن إبراهيم الأنصي، أحد رجالات عصره الذين جمعهم بلاط الصاحب بن حياد في زمانه. ذكره العماد الكاتب وقال: هو من أهل مكة، عمر طويلاً حتى بلغ المائة. وتوفي سنة ١٠٦٥هـ / ١٩٤٣م (معاهد التخصص / ج ٢ / ٢٠١، وانت النسمة / ٣ / ١٩٣).

(٧) كرازة: انتباذه . (٨) لم نجده .

وَمَنْ ضَاقَ صِدْرًا بِإِكْرَامِنَا فَلَئِنْ شَاءَتْ حِبْقَةُ بَانَ ثَفْطَةً

الصاحب بن عباد^(١):

مِنَ التَّعْظِيمِ وَأَنْصَخَةُ وَرَاقِبٍ
وَقُرْبُ الْبَحْرِ مَحْذُورٌ الْعَوْاقِبُ

إِذَا أَذْنَاكَ سَلْطَانٌ فَرِزَةٌ
فِيمَا السَّلْطَانُ إِلَّا الْبَحْرُ عَظِيمًا

وقال آخر:

تَزَبَّدُ أَعْوَاجًا مَا لَهَا مَنْ يُقْبِلُهَا^(٢)
بِذَنْهِ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ حِبْقَمَا^(٣)

إِذَا مَا العَصَمَا كَانَتْ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
وَمَنْ يَبْتَدِعُ مَا لَيْسَ مِنْ خَيْمَ نَفْسِهِ

أَحْمَدُ بْنُ بَنْدَار^(٤):

عَفَّتْ مِنْهُ أَكَازْ وَخَفَّتْ مَشَارِعَهُ^(٥)
وَيَغْثِبُ شَطَاهُ، تَمُوتُ ضَفَافُهُ

وَقَالُوا يَمْرُدُ الْمَاءُ فِي النَّهَرِ يَقْدِمَا
فَقَلَّتْ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ الْمَاءُ عَانِدًا

تَاجُ الدُّولَةِ بْنُ عَضْدِ الدُّولَةِ^(٦):

وَاعْبَرَ بِالْدَهْرِ أَرْضَانِي وَأَفْعَبَ صَرْفَهُ^(٧)
وَمَنْ لَيْ بِمَا أَنْفَقَتْ بِالْحَبْسِ مِنْ غُصْرِي

فَمَنْ لَيْ بِأَيَّامِ الْهَمْمَوْمِ الشَّيْ مَضَثٌ
وَقَالَ آخر:

خَطْةٌ صَعْبَةٌ عَلَى الْأَحْرَارِ
حَرْزٌ وَلِكْنٌ سَوَابِقُ الْأَقْدَارِ

إِنْ مِنَ السُّؤَالِ وَالْأَعْنَادَارِ
لَيْسَ جَهَلًا بِهَا تَجْثِمُهَا ال-

(١) إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم، وزير أديب، ولد في بلاد قزوين، وتوفي في أصفهان سنة ٩٩٥/٣٨٥هـ. ترك من أعماله ما يفوق الوصف في الجودة والتوعية شعرًا ورسائل ومصنفات، وبخاصة معجمه اللغري «المعرب في اللغة». وأفرد له العالاني حوالي المائة صفحة للتتريف به وسيرته ونشره وشعره (البيتية ج ٣/١٩٢ - ٢٩٠) وانتظر الأعلام ١/٣١٦ وفدي عدد كبير من مصادر ترجمته ومراجعةها.

(٢) يقْبِلُهَا: يقرْبُها.

(٣) الخيم: الشيء.

(٤) ذكره العالاني في «البيتية» ولم يعرف به، مكتفيًا بذكر البيتين الحكيمين أعلاه، (بيتية الدهر، ج ٣/٤١٨).

(٥) مشارعه: موارد هذه.

(٦) تاج الدولة أبو الحسين أحمد بن عضد الدولة (فنا خسرو) أدب آن بوه، وأشعارهم، وأكرمههم. تعرض لنكسات كثيرة في حياته، مصدرها السلالة والأفراد. توفي سنة ٩٩٧هـ/٣٨٧م. والبيتان ههنا، رواهما للعالاني بدبيع الزمان الهملاوي (بيتية الدهر ج ٢/٢٢٠).

(٧) صَرْفُ الْدَّهْرِ، جمع صَرْفَهُ، ثواب الدهر وجداته. وأعقب: أرضي بعد العتاب.

أرض للسائل الخضوع ولـ **قارف ذبابة غضافة الاعتدار**^(١) ، وقال آخر :

**إذا رأيت أخاً في حال غُسْرٍ
فلا تَمْسِّ له أن يُنْتَفِدَ غُصْرِي**

أبو العطاء:

أرى كُلُّنا يبني الحياة لنفسه
فحبُّ الجبارِ النفس أورثَه البقا
ويختلُّ الرزقان والفعل واحدٌ

وقال أيضاً:

وصدق ما يقتادة من تَوْهِمٍ
فأصبح في شيءٍ من الشك مُظْلِمٌ
ولا كُلُّ فَتَالِهِ بِسَتَّمٍ
وأيْمَنْ كَفْ فِيهِمْ كَفْ مُثْنِمٍ
شَرُورَ مُحِبٍّ أو إِسَاهَةً مُجْرِمٍ

إذا ساء فُقْلُ المرءٍ ساءت ظنونه
وعادى مُحِبِّيهِ بِقولِ عَذَابِهِ
وما كُلُّ هَاوِ لِلجميلِ بِفاعلِ
وأَخْسَنَ وَجْهٍ فِي الورى وَجْهٌ مُخْبِسٍ
لِمَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَرِدْ بِهَا
قال أَنْصَارًا :

وقال أنساً:

وَثِبَّهُمْ بِذِيَّانَ الطَّفَّامِ^(٤)
وَثِبَّهُمْ بِجَنَاحِ الْقَنَامِ^(٥)
وَلَوْلَمْ يَغْلُبْ إِلَّا ذُو مَحْلٍ
وَلَوْلَمْ يَغْلُبْ إِلَّا ذُو مَحْلٍ

وقال أيضاً:

فَوْالْعُقْلِ يَفْكِرُ فِي النِّعَمِ بِعَقْلِهِ وَأَخْوَالِ الْجَهَالَةِ فِي الشَّقاوَةِ يَشْتَعِمُ

(١) في البيت الأول خلل عروضي نافر حال دون تشكيله، وكذلك غمض تشکیل البيت الأخير لشموله
معناه. إلا إذا قلنا: «إِذْهَبْ» فعل أمر لما يمدها.

(٢) أيمُّ كف: من الْبَعْنَ: البركة. غرماً.

(٤) الطعام: الأوغاد، واحدها: طفامة، وهو أيضاً الأحمق والرذيل.

(٥) **الثبات: البخار الأسود.**

(٦) جيز (مجهول حاز: ملك) وردت في أصل الكتاب فخبره «بالخاء والباء والراء» ولا معنى لها. والتصويب عن **شرح الواعدي لليبيان المتنبي**. ومعنى البيت: لو ملك الحفاظ على الحقوق، ورُعى النعام من غير عقل، لكان السُّفَّ يحافظ على حق الصيقل (شحادة) فلا يقطع عنقه. والممعن أنهم «أي أهل الدنيا» لا عقل لهم، فلبس لهم حفاظه. انظر **«شرح الواعدي لليبيان المتنبي»** ج/١٥٥.

ذاعقة فلمللة لا يظلم
عن جهله وخطاب من لا يفهم
ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

والظلم من ثيم التفوس فإن تجد
ومن البلبة عذل من لا يزموي
ومن العداوة ما ينالك ثقعة
أبو العناية^(١):

سببا وأث الفقر بالمرء قد يزري^(٢)
ولا وضع النفس الرفيعة كالفقر

الم تعلمي أن الشئ يحمل الفنى
فما رفع النفس الوضيعة كالفنى

أشحن به علما من الأعلام
ونزين لفظ الألكن التمام^(٣)
بسوى الغنى عذل بغير نظام^(٤)

بله ذر الماء كم من خامل
يكسو الدنيا من الرجال مهابة

تحطع عند الناس من قدره
يزره الجاهل في فنرو^(٥)

وقال غيره في المعنى:
لابد للمائل من زلة

ذهب الأولى كائبه من
وإذا الأصول وفت فلا

واحدة تزبي على كل ما

تفحي الخطوب ولا تطبع^(٦)
تفجّب إذا وفت الفروع^(٧)

وقال أيضاً:
ذع الناس أو شنهم يبرأك والجفا

إذا أنت لم تفعل وعرفك النكر^(٨)
إذا لم يكن في المرء شيء من الشر

ذل كمال المرء بالخير وخدة
فليس كمال المرء بالخير وخدة

(١) سبق ترجمته.

(٢) سببا: رفيعاً. يزري: يحب ويفحظ. الألكن التمام: العي، الذي يقول كلاماً غير مفهوم. واللائمة: العي، واللائمة: غلبة حرفي الأداء والعي على المتكلم.

(٣) الدنيا: الرضيع الخبيث.

(٤) الإقمار، نوع من الشع و البخل. أي ليس للحقير أن يفخر، ففخره زور. وإنما المجد والفاخر لأهل الثن والبسار.

(٥) الزلة: السقطة السريعة أو الهفوة. ومعناه: زلة واحدة من العاقل يزيد أثرها على كل سقطات الجاهل في عمره.

(٦) الأولى: الذين.

(٧) وفت: ضعفت.

(٨) شنهم: تدبّر أمرهم! وفي الكلمتين الأخيرتين من البيت الأول التباس في الإعراب تذر علينا ضبطهما.

باب

أبيات الأمثال المفردة



مکتبہ فلسفیہ عوامی

اللة أشجع ما طلبت به والبر خبر حقيبة الرجل

* * *

خفض الجأش واصبره روندا فالرزايا إذا توالت تولت^(١)

* * *

ولرب ثازلة يضيق بها الفتى ذرعاً ومنه الله منها المخرج

* * *

ضاقت ولز لم تضيق لما انفرجت والمسير مفتوح كل ميسور

* * *

هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤها سريعاً وإن ضيقها وإن فراجها^(٢)

* * *

إذ رئا كفاك بالآمن ما كا ن سبّك في فدي ما يكون

* * *

ولم أر كالمعروف، أسا مذاق فحلوة وأما وجهة فجميل

* * *

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال

* * *

من يتضئ الخبر لا يغنم جوازته لا يذهب المعرف بين الله والناس^(٣)

* * *

إذا أنت لم تُعرض عن الجهل والخنا أصبت حلبيماً أو أصابك جاهلاً^(٤)

(١) العاجاش: القلب والنفس. الرزايا: المصائب. تولت: مضت.

(٢) غمرة: شدة.

(٣) جوازه: مكافأته. والمعرف: المعروف.

(٤) يحرزه: يصييه.

وَحَلِزَتْ مِنْ أَمْرٍ فَمَرَّ بِجَانِبِي لَمْ يُبَكِّنِي، وَلَقِيتْ مَا لَمْ أَخْلِ

* * *

وَإِذَا حَلِزَتْ مِنَ الْأَمْرِ مَقْدَرًا وَهَرَبَتْ مِنْهُ، فَتَخَوَّهَتْ تَنْوِيَةُ

* * *

وَالرَّزْقُ يُخْطِي بَابَ عَاقِلٍ قَوِيهِ وَتَبِعَتْ بِهِ سَبَابَ الْأَحْمَقِ^(١)

* * *

كَالصَّبِدِ يَخْرُفُهُ الرَّامِي التَّسْجِيدُ وَقَدْ يُرْتَمِنُ فِي خَرْذَهُ فَنَّ لَبِسَ بِالرَّامِي^(٢)

* * *

لَا تُشْكِري عَطْلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْفَنِي فَالْأَبْلُ حَرًّا مِنَ الْمَكَانِ الْعَالِيِ

* * *

لَا تَنْظُرَنِي إِلَى الْجَهَالَةِ وَالْجَحَاجَ وَانْظُرْنِي إِلَى الْأَقْبَالِ وَالْأَذْبَارِ^(٣)

* * *

رَبِّي عَلِمَ أَضَاعَةَ غَلَمُ الْمَا لِ وجْهِي عَطْلُ عَلَيْهِ التَّعْبُمُ

* * *

مَنْ رَأَقَبَ النَّاسَ مَاتَ فَمَا وَفَازَ بِاللَّلَّةِ الْجَسُورُ

* * *

إِذَا لَمْ تَسْنِطْنِي أَمْرًا فَلَدَفَهُ وَجَاؤَهُ إِلَيْيَ مَا يَسْتَطِعُ

* * *

وَلَا تُشْكِرَنِي إِلَيْ شَيْءٍ ثَدَامَهُ إِذَا رَأَيْتَهُ مِنْ يَدِيْكَ النَّوَازِعُ^(٤)

* * *

تَمْئِنُ مِنْ ثَمَمِيْمَ فَرَارِ تَجْدِيْدِيْ فَمَا بَيْنَهُ الْعَشِيَّةُ مِنْ فَرَارِ^(٥)

* * *

(١) الخنا: الذل والهوان.

(٢) يخطي، مخفف (يخطئ) بالهمز.

(٣) الجحا: العقل والفلطنة.

(٤) النوازع: ملائكة الموت تتبع أرواحبني آدم. ومنه الآية الكريمة: «وَالنَّاَزِعُاتُ هُرَقَّاتٌ».

(٥) العرار: الترجس البزي.

فِيْ يَوْمٍ عَلَيْنَا وَيَوْمٍ لَنَا وَيَوْمٌ ثَسَاءُ وَيَوْمٌ نَسَاءُ

* * *

كَمْ رَضْعَةٌ أَوْلَادُ أُخْرَى وَضَيْعَتْ بَنِيهَا فَلَمْ تَرْفَعْ بِذَلِكَ مَرْقَعًا

* * *

كَشَارِكَةٌ بِسَيْضَهَا فِي الْمَغْرَاءِ وَمُلْبِسَةٌ بِسَيْضَهَا أَخْرَى جَنَاحًا

* * *

وَحَمَلْتَنِي ذَلِكَ امْرِي وَتَرَكْتَهُ كَذِي الْغَرْبَى تَكْنُونِي فَبَرْهُ وَهُوَ رَاتِعٌ^(١)

* * *

لَمْ أَكُنْ مِنْ جَنَاثِهَا عَلِيمٌ إِلَّا لَمْ وَانِي بِحَرْمَهَا الْيَوْمَ صَالٌ^(٢)

* * *

وَجَزِيمٌ جَرَأَ سُفَهَاءُ قَوْمٍ فَخَلَ بِغَيْرِ جَانِبِهِ الْمَذَابِ^(٣)

* * *

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ غَرَوْنِي غَرَوْتُهُمْ فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَالَ هَمْدَانَ ظَالِمٌ^(٤)

* * *

وَإِذَا تَكُونُ كَرِيْهَةً أَذْمَنِ لَهَا وَإِذَا يَخَاسُ الْعَيْنُ يَذْعَنِ جَنْدِبٌ^(٥)

* * *

لَبِتِ الْعَمَامُ الَّذِي رَمَدَتْ صَوَاعِقَهُ يَسُوقُهُنَّ إِلَى مِنْ عِنْدِهِ الدَّيْمِ^(٦)

* * *

سَتِيْ أَخْوَجْتَ ذَا كَرِيمٍ تَخْطُئِي إِلَيْكَ بِبَعْضِ أَخْلَاقِ الْلَّثَبِ^(٧)

* * *

(١) المَر: الْجَرْب. رَتْع: لَمْب وَلَهَا زَنْم.

(٢) صَلَى: شَوَى. صَالٌ: مُشَوِّى. أي مُكْتَر بِنَارِهَا.

(٣) سُفَهَاءُ الْقَوْم: أَرَادُهُمْ.

(٤) يَالَ: مُخْفَق فِيَا أَلْ، أو يَا أَفْلَ.

(٥) الْكَرِيْهَة: الشَّدَّة فِي الْحَرْب. يَعْمَش: يَعْتَنِل. وَأَصْلَهُ أَنْ رَجُلًا أَمْرَ بِأَمْر، فَلَمْ يَحْكُمْهُ، فَلَذَّهُ أَخْرَ، وَقَامَ لِيَحْكُمْهُ، فَجَاءَ بِشَرْتِهِ مِنْهُ. فَقَالَ الْأَمْر: عَادُ الْحِسْبَ يَعْمَش. وَالْعَيْنُ: تَغْرِي وَلِينَ مَحْمَضٍ يَجْهَرُ لِيَطْبَعُ بِهِ، يَخْلُطُانَ وَيَعْجَنَانَ وَيَسْوَيْانَ كَالْتَرِيد. يَقَالُ هَذَا الْمَثَل لِمَنْ يَذْكُرُ عَنْدَ الشَّدَّةِ وَيُسَيِّسُ فِي الرَّخَاءِ.

(٦) الْدَّيْم: م. الْدَّيْمَة: السَّعَابَة الْمَمْطَرَة.

ولا يفزعك طول الحلم مني فما أبدأ تصادقني حلبما

* * *

ولذا الذئب استنجدت لك مرة فحذأ منها أن تعود ذئبا^(١)

* * *

ثانية على وفد الكرام فربما حملت من الإلحاد سمعاً على البغل^(٢)

* * *

وقد طؤنت في الآفاق حتى زضبت من الغنيمة بالباب

* * *

وكان رجائي أن أعود مسلكاً فصار رجاني أن أعود مسلماً

* * *

لا تسأل المرأة عن خلائقه في وجهه شاهد من الخبر

* * *

ومهما تكون عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفي على الناس تعلم^(٣)

* * *

فإلكم وما تخونون منه كدات الشيب ليس لها خمار^(٤)

* * *

ما كان في المخدع نبي أنركم فإنه في المسجد الجامع

* * *

وتجلدي للشامتن أربهم أني لرتب الدر لا أتضمضع^(٥)

* * *

ولا خبر ليمن لا يوطئ نفسه على نائب الدر حبين ثوب

* * *

(١) استنجدت: ظهرت بمظهر النعجة.

(٢) السمع: الجواه. وقد ورد البيت مختلاً، إذ جاء: «ثانية على مواعيد الكرام». والتصويب من عندها؟

(٣) خليقة: طيبة، شبهة.

(٤) الخمار: ما تغطي به المرأة رأسها.

(٥) لا أتضمضع: لا أندفع، أو أذل وأهدم.

ضاق ممروض واسع الـ غرف في غير أفقـ

نفـسـكـ لـمـ يـاـ مـلـقـيـاـ بـذـرـةـ بـيـنـ سـبـاخـ إـذـ حـصـنـتـ الغـنـاـ

أـسـدـ عـلـيـ وـفـيـ الـحـرـوـبـ تـعـامـةـ زـيـادـةـ تـنـفـرـ مـنـ صـفـيرـ الصـافـرـ

إـذـ صـوـتـ الـعـصـفـوـ طـارـ فـوـادـةـ وـلـيـتـ حـدـيدـ النـابـ عـنـ الثـرـانـدـ

وـإـذـ خـمـصـثـ قـلـتـمـ يـاـ هـمـنـاـ وـإـذـ بـطـشـثـ قـلـتـمـ اـبـنـ الـأـزـورـ

كـالـكـلـبـ إـذـ جـاءـ لـمـ يـعـتـنـكـ بـضـبـصـةـ وـإـذـ يـئـلـ شـبـعـاـ يـشـبـخـ مـنـ الـأـشـرـ

نـفـيـ اللـهـ فـيـ بـعـضـ الـمـكـارـهـ لـلـفـنـيـ بـرـشـدـ وـفـيـ بـعـضـ الـنـوـيـ مـاـيـخـاـذـرـ

رـيـماـخـيـرـ الـفـنـيـ وـفـؤـلـ الـخـبـرـ كـارـةـ

وـقـدـ يـخـرـنـ الـمـرـةـ مـنـ قـوـتـ ماـ تـكـونـ الـسـلـامـةـ فـيـ قـوـتـهـ

مـنـ أـمـارـاتـ مـسـلـبـ إـنـ قـرـاءـ مـوـجـفـاـ فـيـ اـقـتـضـاءـ ذـيـنـ قـدـبـ

إـذـ ضـسـيـفـتـ أـوـلـ كـلـ أـمـرـ أـبـثـ أـعـجـارـةـ إـلـاـ الـتـوـاءـ

(١) السباح من الأرض: ما لم يحرث ولم يُعمَر لملوحتها. العناء: التعب الشديد.

(٢) ريداء: غيرها.

(٣) ليث: أسد. الثرائد: واحدها. ثريد وثريدة: طعام من خنزفته وتبلاه بالمرق.

(٤) خصتم: ضعف بطنكم من الجرع. بطتم: عظم بطنكم من كثرة الأكل.

(٥) بقصص بذنه: حرّكه. الأشر: البطر والمرح.

(٦) نفوه: ذهابه. أي ربما فقدان شيء أو خسارته، سيل نجاة وخلاص من لصاذه.

(٧) موجفًا: مرعاً.

كم فُرصةٌ ثُرِكَتْ نصاريٌّ فُصْنَةٌ تُشجِي بِطُولِ تَلْهُفٍ وَتَنْلُمْ

تَمُدو الْذِنَابُ عَلَى مَنْ لَا كَلَابَ لَهُ وَيُثْقِنُ مَزِيفَ الْمُسْتَنْفِرِ الْعَامِيِّ^(١)

تَرَاهُم يَفْسِرُونَ مِنْ اسْتَرَكُوا وَيَجْتَنِبُونَ مِنْ صَنَقَ الْمَصَاعِبِ^(٢)

مَنْ تَجْمِعُ الْقَلْبَ الْذَكِيِّ وَصَارَمَا وَأَنْفَأَ حَمِيَا، تَجْتَبِنُكَ الْمَظَالِمُ^(٣)

تَفَرَّقَتِ الظَّبَاءُ عَلَى خِرَاشٍ فَمَا يَدْرِي خِرَاشٌ مَا يَصْبِدُ^(٤)

وَعَيْنُ الرَّضِيِّ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا^(٥)

وَالْمَرْءُ يَغْمِيُ عَنْ مَنْ يَجْبُ فِيَانٍ أَنْصَرَ عَنْ بَخْضٍ مَا يَبْصُرُ^(٦)

سَاقَامْ عَمْرُو فِي الْوَلَا يَـةٌ قَائِمًا حَتَّى تَـقَدَّـ

كَمْ تَائِـهٌ بِـوَلَـاـيـةٍ وَيَـفـرـزـلـهـ يـفـدـوـ الـبـرـيـدـ

أَكْرَمْ تَـمـيـمـاـ بـالـهـوـانـ فـإـنـهـمـ إنـأـكـرـمـاـ سـوـاـ فـسـدـاـ مـنـ الـإـكـرـامـ^(٧)

أَهْنَ عَامِرًا تَـكـرـمـ عـلـيـهـاـ فـإـنـهـمـ أـخـوـ عـامـرـ مـنـ مـؤـهـاـ بـهـوـانـ^(٨)

فـيـ النـاسـ إـنـ فـشـشـهـمـ مـنـ لـاـ يـمـرـكـ أـوـ ثـلـلـهـ^(٩)

(١) العامي: الذي يحمي ويحرس. أي كل من تسلح بالقوة وأعد لها العدة ربه الأعداء، والمكس بالعكس.

(٢) لم نجد (المصاع) ولعله الذي يجمع برأسه ويمتنع على الآخرين، من «صوغ الغرمس» إذا جمع.

واسترك: ضعف وتخاذل. (لسان العرب [صمع] ٢١٥/٨).

(٣) خراش: اسم علم، وهو اسم أحد شعراء الهدلتين.

(٤) كليلة: كبيرة تعبة.

卷之三

يَخْنِجُمُ لِلشَّعْبِرِ إِذَا رَأَهُ وَيَعْبُسُ إِنْ رَأَى وَجْهَ الْجَامِ^(١)

* * *

يُواصِي الغَرَابُ الذِّئْبَ فِي أَكْلِ صَبِيلِهِ **وَمَا حَادَتِ الْفَرِيَانَ فِي سَعْفِ النَّخْلِ** ^(٤)

* * *

وظنث نفسي عن خلباني أنسى متى شئت لاتقيث أمرءاً مات صاحبته

三

ولولا كثرة الباكيين خولي على إخوانهم لقتلَّتْ نفسي

• • •

أري خَلَل الرِّمَاد وَمِيقَن جَمْرٍ وَتُوِّشكَ أَن يَكُون لَهُ ضِرَامٌ^(٣)

* * *

أرأي جَدُّهَا إِنْ يُشَرِّقَ لَمْ يَقُو رَانِضُ عليه، فبادِرْ قبلَ أَنْ يُنشَئِي الْجَذَعَ^(٤)

卷六

ولائي إذا أدعوك عند ملائمة كداعية بين القبور نصيّرها^(٥)

卷二

ولائي لإعدادي للنفري محمدأ كمانس إطفاء نار بناخ

三

والمسْتَجِيرُ بِعَمَرٍ وَهُنَّدَ كُبَرٌ **كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمَضَاءِ بِالنَّارِ** ^(٤)

奇 奇 數

طلبتك بك التكثير قازفاث قلة وقد يخسر الإنسان في طلب الرزيم

10

(١) محمد الحسان: صوت وضمير. وهو يردد صوته، تعبيراً عن حاجة ما.

(٢) سُف النُّخْل: أغصان النُّخْل.

(٣) ضم ام: اشتعال.

(٤) **المجذع**: المفهوم الذي من الأداء، وغيرها، والمجذع (بالكسر) ساق النخلة.

(٥) ملامة: مصمة، أى، لا حاجة لمن تناوله.

(٢) الكتبة: الجندي، المرضاء: شبلة الجندي

ليس العطاء من الكثير سماحةٌ حتى تجود ومالديك ثبلٌ^(١)

* * *

إنما تغرف المواساة في الثقة (م) لا حين ترخصن الأسعار

* * *

ساعاتني إلا اللئامُ وتلك من إحدى المناقب^(٢)

* * *

ولذا أشك ملئي من نائمٍ فهي الشهادة لي بأنّي كاملٌ

* * *

ترزق يزجو أن تحط ذنوبي فعاد وقد زيدت عليه ذنبٌ

* * *

وخرجت أبي في الأجر محشيبة فرجعت موسراً من الوزير^(٣)

* * *

إذا محايسني الذي أثبت بها عذت ذنوبأ فقل لي كيف أعتذر

* * *

وكم من موقف حسّن أحببته محايسه فعاد من الذنب^(٤)

* * *

أعادي على ما يوجب الحب للفتى وأهدأ الأفكار في تجول

* * *

من لم يُمْلِنا إذا مرضنا إن ما ثلم شهد الجثارة^(٥)

* * *

وكم قائل لو كان حبُك صادقاً ليبدأ لِم ترحل، فكان جوابها

* * *

(١) السماحة: الجود.

(٢) المناقب الأفعال الكريمة.

(٣) الوزير: الجمل، الإمام.

(٤) أحببت المعهان، مضى عليها زمن، فتحوّلت أو تغير وقعتها أو خفت.

(٥) عاد: زار في العرض.

يُقيِّمُ الرجالُ الموسروءَ بآرْضِهِنْ وَيُزْمِي النَّوَى بِالْمُغْتَبِيَّنَ الْمَرَابِيَّا^(١)

* * *

وَمَنْ يَكُونَ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُفْتَرِأً مِنَ الرَّازِدِ يَطْرَخُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ

* * *

أَرْبَعَ يَبْولُ الْمُلْبَانِ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مِنْ بَالْثَ عَلَيْهِ الشَّعَالِبِ^(٢)

* * *

وَكُلُّ بَازِيَّةٌ مُمْسَأَةٌ هَسْرَةٌ شَخْرَى عَلَى رَأْسِهِ الْعَصَافِيرُ

* * *

لَا يَؤْسِئُكَ مِنْ كَرِيمٍ أَبْوَةٌ يَثْبُو الْفَتَنِي وَهُوَ الْجَوَادُ الْخَضْرَمُ^(٣)

* * *

وَلَرِيمَا مَنْعَ الْكَرِيمُ وَمَا بِهِ بَخْلٌ وَلَكِنْ سُوَّهُ حَظُّ الطَّالِبِ^(٤)

* * *

أَقْلَبُ طَرْزِي لَا أَرِي فَبِرَ صَاحِبٍ يَمْبَلُ مَعَ الشَّعَمَاءِ حِبَّتُ تَمْبِلُ^(٥)

* * *

إِخْوَانٌ صِنْقٌ مَا رَأَوْكَ بِغَبْنَطَةٍ وَإِذَا افْتَقَرْتَ هُوَيْ بِؤْدَكَ مِنْ هُوَيْ^(٦)

* * *

يُرِيدُ أَنْ يَخْطُرَ مَالِمَ يَرْنِي فَإِذَا أَسْمَعْتَهُ صَوْتِي أَنْقَمْ^(٧)

* * *

يُرِيكَ الْبَشَاشَةَ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَيُبَرِّيكَ فِي الْفَقِيبِ بِزَرِي الْقَلْمَنْ

* * *

(١) النَّوَى: البعد، المرامي: المقاصد. أي يَسْعُدُ الأَثْرَيَاءِ فِي إِقامَتِهِمْ وَيَبْشِّرُ الْفَقَرَاءَ (المُغْتَبِرُونَ).

(٢) أورَدَ ابنُ منظورَ فِي «اللَّسَانِ»، وَقَبْلَهُ الْجُوهُرِيُّ فِي «الصَّحْلَاجِ» هَذَا الْبَيْتُ. وَقَدْ ثَبَّ لِعَدَدِهِ مِنَ الشِّعْرِ، لِإِيَّاتِ وَرَوَدِ الْمُلْبَانِ (بِضمِ النَّاءِ) مَذَكُورًا وَالآتَى ثَلَاثَةً. (الْسَّانُ الْعَرَبُ [تَعْلِبٌ] ٢٢٧/١).

(٣) تَبَا السَّيفُ: ارْتَدَ وَلَمْ يَقْطُعْ. الْخَضْرَمُ: الْكَبِيرُ الْمُطَاهِ.

(٤) رِبَّا تَعْسُرُ أَوْ تَعْدَرُ عَلَى الْكَرِيمِ الْجَوَادِ، الْعَطَاءِ، لَا مِنَ الْبَخْلِ وَلَكِنْ سُوَّهُ حَظُّ السَّائِلِ.

(٥) الْعَمَاءُ: الْبَدْ المُعَلَّبُ الْبَذَلَةُ.

(٦) هُوَيْ: الْأَوَّلِيُّ: سُقْطُ وَقْعَ، وَهُوَيْ: الْأَنَّانِيَّةُ: أَحَبُّ.

(٧) انْقَعْ: جَلَسَ وَحْدَهُ وَاحْتَسَسَ. وَلَا تَوَافَقَ عَرْوَضَيَا بَيْنَ شَطَرَيِ الْبَيْتِ.

أبناءُ ظُنْتِي إِنْ فَبَثْ قَدْ أَكْلُوا لِحْمِي، وَإِنْ حَضَرْتُ وَدُونِي^(١)

* * *

إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْتُهُمْ إِخْوَانَكُمْ يَشْفِي خَلِيلَ قَلْوَبِهِمْ أَنْ تَضَرَّعُوا

* * *

ذَلِكُمْ أَظْهَرَ النَّوْءَةَ مِنْهَا وَبِهَا مَنْكُمْ كَحْرَ المَوَاسِي^(٢)

* * *

وَالذَّلِيلُ يَظْهُرُ فِي الذَّلِيلِ مَوْءُدٌ وَأَوْدُ مِنْهُ لِمَنْ يَسُودُ، الْأَزْقَمُ^(٣)

* * *

إِذَا مَا قَضَيْتَ الَّذِينَ بِالَّذِينَ لَمْ يَكُنْ قَضَاءً وَلَكُنْ ذَاكَ غَزْمٌ عَلَى غَزْمٍ^(٤)

* * *

لَوْ يَغْيِيرُ الْمَاءَ حَلْقِي شَرِيقٌ كُنْتُ كَالْمَصَانَ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي^(٥)

* * *

كُنْتُ مِنْ كُرْبَتِي أَفْرَ إِلَيْهِمْ نَهْمُ كَرْبَتِي، فَأَبْنَ الْفِرَارِ^(٦)

* * *

كُلُّ مُنْبَأً فَالْكَلْبُ يَزَرِدُ الـ سَعْمَمْ وَلَكُنْ ثَنْمِي أَشْتَهِ حِينَ يَخْرُوا^(٧)

* * *

وَلَا تَخْبِدِ الْكَلْبُ أَكْلَ الْعِظَامِ لَفِي وَقْتِ إِخْرَاجِهِ أَتَرْخَمْهُ

* * *

إِذَا اعْتَادَ الْفَعْنُ خَوْضَ الْمَنَابِيَا فَأَهْوَنُ مَا تَمْرُبُهُ الْوَحْولُ^(٨)

(١) وَدُونِي: دَفَعُوا عَنِي الذَّيْة؛ وَهِيَ مِيلَعُ مِنَ الْمَالِ يَدْفَعُهُ الْقَاتِلُ لِوَلِيِّ الْفَتْلِ. يَرِيدُ أَنْ هُولَاءِ الْقَوْمَ يَأْكُلُونَ لِحْمِي بِالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيَّةِ، وَعِنْدَ حَضُورِي يَوْمَوْنِ لِي ثَمَنْ «مَقْتُلِي» أَثْنَاءِ غَيَابِيِّي وَاغْتَيابِيِّي.

(٢) كَحْرُ الْمَوَاسِي: كَفْطَنُ السَّكَاكِينِ.

(٣) الْأَرْقَمُ: أَخْبَثُ الْحَيَّاتِ.

(٤) الْغَرْمُ: مَا يُجْبِي أَدَافِهِ مِنْ غَرَامَةِ الْتَّنَيِّ.

(٥) شَرِيقُ: غَمْرَ، اعْتَصَرُ: شَرَبَ الْمَاءَ قَلِيلًا قَلِيلًا لِيُسْعِيَ مَا غَصَّ بِهِ مِنْ طَعَامٍ.

(٦) الْكَرْبَةُ: الْحَزَنُ، الْكَمَدُ.

(٧) يَزَرِدُ: يَبْلُغُ، اسْتَهِ: مَغْرِبُهُ.

(٨) الْوَحْولُ: الطَّيْنُ الرَّقْبِيُّ. وَهَذَا الْبَيْتُ لِلْمُتَبَّقِيِّ فِي سَبَبِ الدُّولَةِ. أَيْ إِذَا اعْتَادَ الإِنْسَانُ خَرْضُ الْمَهَالِكَ الَّتِي هِيَ مِنْ أَسْبَابِ الْمَنَابِيَا، لَمْ يَبْلُغْ بِالْوَحْولِ (شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ ج٢/١٠٩٥).

ومن ذا الذي ترضي سجاية كلها كفى المرة ثانية أن تعم مغاببها

* * *

من عاش أخلفت الأيام جذتها وحانه بفترة السمع والبصر

* * *

ولا ثبني صروف الدم برإنسان أعلى حال

* * *

لقد أفلح من عاش ثمانين وما أفلح^(١)

* * *

وما للنفرة خير في حياة إذا ما هد من سقط المتعة^(٢)

* * *

وقد تخرب الحاجات يا أم مالك كرائم من رب بهن ضئيل^(٣)

* * *

ألا ر بما ضاق الفضاء بأهله وأنكَنَ من بين الأسئلة مخرج^(٤)

* * *

قد يذكر الشرف الفنى ورداؤه خلق، وجيب قميصه مزقوع^(٥)

* * *

ولا ثمين رب طنبر فالدار بالستان^(٦)

* * *

سبكناه وتخسّب لجيـنا فأبدى الكـيرـ عن خـبـثـ الـحـدـيدـ^(٧)

* * *

(١) أفلح في أنه بلغ عمراً مديداً رعايش الدنيا طويلاً، لكنه لم بعد يمارس العادة كما يشتته بسبب العجز والتداعي.

(٢) المتعة: كل ما يتمنى به من طعام وأثاث وسلامة. وسقط المتعة، الساقط النافه، الهاشي، من المتعة.

(٣) كرائم الحال: نفاسه. ضئيل: حريص.

(٤) الأسئلة: نصال الزماح.

(٥) خلق: رث مهمل.

(٦) الطبر: الترب البالي.

(٧) اللذين: القنة، والكبير: زق يفتح في العذاد.

لَا تحسِبَنَّ دراهمًا جَمْفُثًا تَمْحُو مخازنَكَ التي يَقْعُدُنَّ^(١)

* * *

لَا شَكُرَتَكَ مَعْرُوفًا هَمْفَثَ بِهِ إِنْ اهْتَمَمْتَ بِالْمَعْرُوفِ مَغْرُوفُ

* * *

ما كَانَ أَخْرَجَ ذَا الْكَعْبَى إِلَى عَيْبٍ يَؤْقِبُهُ مِنَ الْغَبَنِ

* * *

أَولَى الْأَمْوَارُ بِضَيْعَةٍ وَفَسَادٍ أَمْرٌ يَدْبُرُهُ أَبُو عَبْدَاهُ

* * *

وَأَفْرِيْبَرَةً صَالِحَ فَأَغْلِقْ بِشَرْعَةٍ إِدْبَارِهِ^(٢)

* * *

فَلَا تَكُنْ أَنْتَ الْمُسِيءُ بِعِيْبِهِ فَإِنَّكَ تَذْمَنُ الْمُسِيءَ وَصَاحِبَهُ^(٣)

* * *

كَائِنُكَ لَمْ تُسْبِقْ مِنَ الدَّهْرِ لِيَلَةً إِذَا أَنْتَ أَدْرَكْتَ الَّذِي كُنْتَ تَطْلُبُ

* * *

إِذَا مَا أَبْتَثَ بِي أَرْضَ قَوْمٍ تَرْكَشُهَا وَبِزَرْتُ وَلِي مِنْهَا وَمِنْ أَهْلِهَا بَدْ^(٤)

* * *

وَلَا أَقْيِمُ بِالْأَرْضِ لَا أَشْدُ بِهَا سَوْطِي إِذَا مَا اعْتَرَنِي سَوْرَةُ الْغَضَبِ^(٥)

* * *

فِي سَعَةِ الْخَافِقَيْنِ مُضْطَرِبٌ وَفِي بَلَادِ مِنْ أَخْتَهَا بَدْلٌ^(٦)

* * *

شَرُّ الْبَلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقٌ بِهِ وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصْبِمُ^(٧)

* * *

(١) المخازي: الأعمال الشنيعة ذات العاقب المثلثة واحدتها: تخزان، أو: جزء، على غير قياس.

(٢) أخليق به: صيحة بمعنى: ما أجيده!

(٣) الثدمان: هنا: الصاحب والرفيق. وهو غير «التديم»: جليس الشراب وإن تضمن معناه.

(٤) بيت الأرض ساكنها، ضاقت به، فلم يجد فيها الراحة والسكنية.

(٥) اعترقني: ساورتني، غمرتني. وسورة الغضب: الانفعال الشديد.

(٦) الخافقان: هما أفق المشرق وأفق المغرب.

(٧) يصم: يعيّب.

من خلقة لحبيبة جارِ لَهُ فليشُكِّبِ الماء على لغبته^(١)

* * *

لا ينير البئار إلا بصالح السؤور والفاراز^(٢)

* * *

ما أثبت الناس في أرزاقهم ذاك عطشان وما قد غرف^(٣)

* * *

لشأن ما بيسي وبين ابن خالد أمية في الرزق الذي الله ينشم^(٤)

* * *

إذ من الحلم ذلاً أنت عارفة والحلم عن قدرة فضل من الكرم

* * *

وغضفت عن أثوابه ولو أتني كنت المقصر بربني أثوابي^(٥)

* * *

كفني حزناً أن الجواود مفتر^(٦) عليه ولا معروف عند بخيبل

* * *

إذا كان من ينطي فقيراً، ذو الفتن بخيلاً، فمن ذا ينتعلم على الدهر؟

* * *

وغير نقي بأمر الناس بالتقى طبيب يداوي والطبيب مريض

* * *

وصف المكارم وهو فيها زاهد وأرى الجميل وفيه غير تعاص^(٧)؟

* * *

وقد تذكر الحادثات الجبا^ة ويشتمل منها الشجاع البطل

* * *

(١) المعنى: تهباً، لقد حان دورك.

(٢) السؤور: الهر، وأذير - هنا - قنة.

(٣) في صدر البيت خلل عمروفي، فتعذر التشكيل المطلوب.

(٤) ربتي: سلبتي.

(٥) كذا في الأصل. وفي النسخة الأخرى بعض. وكلا اللقطتين غامض. فلم نجد (تعاطي) ولا (تعاضي)!

وَمُنْتَهِجٌ مِّمَّا يَرَى مِنْ أَنَّا إِنَّا وَلَوْزَيْنَاهُ الْحَزْبُ لَمْ يَتَبَرَّمْ^(١)

* * *

وَلَرِبِّمَا تَرَكَ الْزِيَارَةَ مُشْفِقٌ وَغَدَاعَلِي عَلَى الضَّمِيرِ الرَّازِير^(٢)

* * *

إِنَّ النَّبَاعِدَ لَا يَتَهَمُّ رُؤُوا إِذَا تَقَارَبَتِ الْأَثْلَوْب

* * *

وَإِنْ يَقْهُرُونِي حِينَ غَابَثُ عَشْبَرْتِي فَمِنْ فَجَبِ الْأَيَامِ أَنْ يَقْهُرُوا مَثْلِي

* * *

لَوْ أَنَّ فِي تَلْبِيَّيْنِ قُدْرَةَ قَلَامَةَ شَوْقَا، لَرَزَئِكَ أَوْ أَنْكَ رسَانِي^(٣)

* * *

نَحْمَنَّ مَعَ الْحَمْنَقِيِّ إِمَّا لَقِبَتِهِمْ وَكُنْ عَاقِلًا إِمَّا لِقِبَتِ اخْأَعْقَلِ^(٤)

* * *

إِنْ جَسَّتَ أَرْضًا أَهْلُهَا كُلُّهُمْ غُورٌ، فَقَمْضَ عَيْنَكَ الْوَاجِدَة^(٥)

* * *

لَشَرَعَنَّ عَلَيَّ السُّرَّ منْ نَدِّيْ إِذَا نَذَرْتَ بِوْمًا بِعَضَّ اخْلَاتِي

* * *

إِذَا تَرَحَّلَتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا الْأَنْفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ

* * *

وَفِي النَّاسِ إِنْ رَثَتْ حَبَالُكَ وَاصْلَ وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْقِلْنِيِّ مُتَحَوِّل^(٦)

* * *

(١) زين: صدم. نيزم: تضجر. والأناء: الجلم والوقار.

(٢) الغلُّ: المتقبيض الجلد من مرض. أي ربما أحجم عن الزيارة من لا يحتلها، وقام بها المعنتل.

(٣) قلامة النظر: ما سقط من طرف النظر. وجاءت: «شوق» (بالرفع)، فقصّيّناها.

(٤) في صدر البيت خلل عروضي. تصويبه بما يلي: (إذا ما) بدل (إمّا). تحزن: أشكك سرك الحمقى.

(٥) أي أثقره كما ينظرون، يعين واحدة، وكن مثلهم أغزر!

(٦) القلى هنا: البغض. أي لن تقطع الصلات بين الناس. وهناك غير طريق نتجنب فيها البغض والأحقاد.

لَا أَفِيلُ بَعْدَ الْمَوْتِ شَذِيْنِي وَفِي حِبَانِي مَا زَوَّذَنِي زَادِي^(١)

* * *

تَرَكَ الْزِيَارَةَ وَهِيَ مُمْكِنَةٌ وَأَنَا مِنْ مُضِرٍ عَلَى جَمِيلِ^(٢)

* * *

فَمَا يَقْبَى عَلَيَّ تَرْكِتُمَانِي وَلَكِنْ خَفَّثَمَا مَسَّ الْثَبَالِ^(٣)

* * *

الْبَيْوَمْ حَاجَنَا إِلَيْكَ وَإِنْسَمَا يَذْعَنِي الطَّبِيبُ لِسَاعَةِ الْأَوْصَابِ^(٤)

* * *

إِذَا لَمْ يَرْزُلْ حَبْلُ الْقَرِبَيْنِ يَلْتَوِي فَلَابِذَ بِوْمَا مِنْ قَوْيَ أَنْ يَغْلِمَا^(٥)

* * *

وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرَؤْيَةُ جَانِبٍ يَهْ غَذَاءَ تَضَوِي بِهِ الْأَجْسَامِ^(٦)

* * *

وَشِفَاءُ مَا لَا تَشْهَدُ يَهْ النَّفَرُ تَمْجِيلُ الْفِرَاقِ

* * *

لَبِسَ مَنْ مَاتَ نَاسْتَرَخُ بِمَيْتٍ إِنَّمَا الْمَبْتُ مَبْتُ الْأَحْبَاءِ

* * *

فِي الْمَوْتِ مِنْ أَلْمِ الْمُلْلَةِ رَاحَةٌ إِنَّ الشَّقِيقَ حِيَاتُهُ تَفَدِيبٌ

* * *

لَا أَمْدُ الْإِقْتَازَ غَدَمَا وَلَكِنْ نَفْدَمَنْ قَدْ رَبَثَةَ الْإِعْدَامِ^(٧)

* * *

(١) زَوْدٌ: جهْرُ الزَّادِ وَاتِّخَذَهُ، أي كَيْفَ تَقْوِيمُ بِالْحَزَنِ عَلَيَّ بَعْدَ مَيْتَيِّ، وَأَنَا مَا عَهَدتُّ مِنْكَ لِحظَةٍ زَوْدٌ وَاحِدَةٌ فِي حِيَاتِي.

(٢) لَمْ يَقْمِ بِزِيَارَتِكَ وَهُوَ قَرِيبُ مِنْكَ، فَلَمَّا ذَهَبَ بِهِ يَتَجَشِّمُ زِيَارَتَكَ مِنْ بَلَادِ النَّيلِ عَلَى جَمِيلٍ، مَثَالُ مِنْ يَقْنُوتِ الْفَرَصِ الْمُتَاحَةِ وَيَتَنَكِّبُ الْمَسِيرُ فِي الْأَوْقَاتِ الْمُعْصِيَةِ.

(٣) صَرٌ: رِبْطٌ أَوْ صَوْرَتُ.

(٤) الْأَوْصَابُ: الْأَوْجَاعُ، وَاحِدَهَا: وَسَبٌ.

(٥) جَلْمٌ: فَطْلُعُ، وَالْقَرِيبَانُ: الصَّاحِبَانِ الْمُقَارِبَانِ، أَوْ الرِّوْجَانُ.

(٦) تَضَوِي: تَضَعُفُ.

(٧) غَدَمَا: قَدْدَانَا، الإِقْتَازُ: الْبَخْلُ، رَبَثَةُ: ابْتِلَيَّةُ.

نَدِ يُخْطِئُ الْمُفْتَرُ غَرَّةً وَيُزِلُّ بِالْمُتَثَبِّتِ الْأَغْلُّ^(١)

* * *

رِبِّا سَرَّكَ الْبَعِيدُ، وَأَوْلَاكَ الـ مَقْرِيبُ الْأَسِيبُ شَبِينَا وَهَارَا^(٢)

* * *

رَبُّ غَرِيبٍ نَاصِحٌ الْجَنِيبٌ وَابْنُ أَبِي مَهْمَمٍ الْغَنِيبٍ^(٣)

* * *

نَصَخْنَا فَلَمْ تُثْلِخْ وَفَشَّلُوا فَأَثْلَحُوا وَانْزَلَنِي ثُضْحِي بِدَارِ هَسَوانِ^(٤)

* * *

الْأَرْبَبُ ثُضْحِي يُثْلِلُ الْبَابُ دَوْنَهُ وَفَشَّلَ إِلَى جَنْبِ السَّرِيرِ يُقْرَبُ^(٥)

* * *

لَا يُغْرِئُكَ غَبَشْ مَا كِنْ قَدْ تَوَافَى بِالْمُنَيَّاتِ النَّحَرِ^(٦)

* * *

قَدْ يَنَامُ الْفَتَنِ صَحِيحًا قَيْرَدِي وَلَفَدْ بَاتِ آمِنَا مَسْرُورَا^(٧)

* * *

وَمَا يَوْجَعُ الْحَرْمَانِ مِنْ كَفْ حَازِمٍ كَمَا يَوْجَعُ الْحَرْمَانِ مِنْ كَفْ رَازِقٍ

* * *

إِنَّا لَفِي زَمِنٍ شَرِكُ الْقَبِيعِ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ احْسَانٌ وَإِجْمَاعٌ^(٨)

* * *

فَلَمْ مِنْ خَبِيرِكُمْ ثَصِيبِي وَلَكِنْ أَنَا مِنْ شَرِكُمْ كَثِيرُ النَّصِيبِ

* * *

وَضَمِبَنَةٌ فَلَذَا أَصَابَتْ فَرَصَةً ثَلَثَ، كَذَلِكَ ثَذِرَةُ الْحَسْنَاءِ

* * *

(١) غَرَّة: خفالة والمتثبت: الواقي. التعل: الحذاء.

(٢) الشين: العار والغريب.

(٣) فلان ناصح الجنبيب: أمين. ومتهم الغريب، الذي لا يؤمن في الغياب.

(٤) رب ناصح ثصم الآذان حياله، ومرأوغ يدخل معك غرفة النوم لشدة ارتياحك له.

(٥) قد توافيك المبنية في أوقات السحر، حيث السكونية التامة.

(٦) يردي: يموت (من الردى) الموت. (٧) الإجمال: التحسين والإجاده.

فإنك لم يُفجِّرْ عَلَيْكَ كُفَاجِرٌ ضعيف، ولم يُثْبِنِكَ مثُلُّ مُثْلِبٍ

* * *

تُمْطِي بِجَلْبَابٍ لَهَا حَرَّ وَجْهِهَا وَتُبَدِّي أَسْنَهَا؛ هَذَا الْحَيَاةُ الْمُخَالِفُ^(١)

* * *

مُسْهِبُ الْمَعْنَى؛ يَصْلُّ إِلَى الْحَدِّ شَرِّ وَنَخْرَافِي جَانِبِ الْمُخْرَابِ^(٢)

* * *

وَالْمَرْءُ مَا شَغَلَتْهُ فَرْصَةُ الْلَّذَّةِ نَاسِي الْعَوَاقِبِ آمِنُ الْعَدَاثِانِ^(٣)

* * *

وَلَزَبْ لَلْهَ سَامِيَّةٌ قَدْ أَرَأَتْ حُزْنًا طَوِيلًا

* * *

كُلُّ شَيْءٍ إِذَا تَنَاهَى تَوَاهَى وَانْتَقَاصُ الْبَلْوَرِ عِنْدَ الْئَمَامِ^(٤)

* * *

أَبْلَغَ مَا يَطْلُبُ النِّجَاحُ بِهِ الْ طَبْعُ وَعِنْدَ التَّعْمُمِ الْزَلْلُ

* * *

أَبْلَهُ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ، إِنْ أَسْأَهُ، بِصَالِحٍ أَيَامِي، وَخَسِنَ بِلَاتِي؟

* * *

فَإِنْ يَكُنْ الْفَعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا فَأَفْعَالَهُ اللَّاهُي سَرَزَنُ، أَلْوَفُ

* * *

لَا تَكْسِحَ الشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا إِنْكَ لَا تَذْرِي مِنَ النَّاتِجِ^(٥)

* * *

لَيْسَ مِنْ لَمْ تَكْنِ لَهُ لَخْلَةٌ يَحْرَمُ الرُّطْبَ

* * *

(١) الاست: المؤخرة والقفاء. وقد بد بالحياة المخالف: أي المقلوب، بحيث تكشف عنورتها من الخلف، وتشير وجهها.

(٢) التلُّ: الغاطن، موضع قفاه الحاجة.

(٣) العداثان: القبروف والتواتب.

(٤) المعنى: كل شيء يتنهى ويختفي؛ والبلور، بعد تمامه يتقصى.

(٥) كتح: كنس. وهي هنا: كشط اللبن وهو الشول: بقية اللبن في الفرع. الناتج: الذي يقرم بتوليد الناتقة.

وَمَا تُقْعِدُ مِنْ قَدْ مَاتَ بِالْأَمْسِ صَادِيَاً إِذَا مَا سَمِّا الْيَوْمِ طَالَ اتِّهَامُهَا^(١)

رَأَيْتُ النَّفَرَ شَكَرَةَ مَا لَدِيهَا وَتَطَلَّبُ كُلُّ نَفْسٍ عَلَيْهَا

لَوْلَا طَرَادُ الصِّيدِلِمْ ثَكَلَذَةً نَظَارَدِي لِي بِالْوَصَالِ قَلِيلًا^(٢)

جَرَى طَلِيقًا حَتَّى إِذَا قَبِيلَ: سَابِقٌ تَدَارِكَهُ عِزْقُ اللَّثَامِ فَبَلَدَا^(٣)

وَأَدَرَنَّهُ خَالَانِ فَخَلَّلَهُ الْأَيَّلُ عِزْقُ السَّوَءِ لَا يَذَمِّرُكُ

إِذَا رَامَ النَّخْلُونَ جَاقِبَشَةً خَلَاجِفَهُ إِلَى الطَّبْعِ النَّبِيمِ^(٤)

وَأَنْسَغَ مَفْعُولِي فَمَلَثَ ثَنْبِرَا تَكْلُفُ شَيْوَهُ، فِي طَبَاعِكَ ضَيْدَه^(٥)

وَمَئَا بَقْتُلُ الشَّمْرَاهَ غَمَّا غَدَوَهُ مِنْ يَقْلُلُ عَنِ الْهَجَاءِ

إِذَا أَنْسَتِ الإِسَامَةَ مِنْ وَضْبَعِي وَلَمْ أَلِمْ أَلْمِيَ، فَمَنْ أَلْوَمْ؟

رَبِّ يَوْمِ بَخَبِيتِ مَنْهُ، فَلَمَّا صَرَزَتُ فِي غَيْرِهِ، بَكَبَيْتُ عَلَيْهِ

وَمَا مَرَّ يَوْمٌ أَرْتَجَيَ فِيهِ رَاحَةً فَأَغْبَرَهُ أَنْ لَا بَكَبَيْتُ عَلَى أَنْسِ

أَنَّى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبَبَتِهِ فَسَرَفْمُ وَأَتَبَنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ^(٦)

(١) الصادي: المطشان. وأنهمار المطر: سقوطه بغارة.

(٢) نظاردي لي: عيني أطارد وصالك لعلى أبلغ قلبك!

(٣) بلد: أصبح بلداً. بطينا. والطلق: المنطلق.

(٤) التخلق: التعليم بالأخلاق الحميدة. وجاذبته: نازعه.

(٥) أسرع ما تقلب الأمور إلى غير ما هي عليه، إندام المرء على فعل تقبض ما هبّ له.

(٦) أي أن أبناء الأمم السالفة كانوا في جنة الدهر ويدابنه، فسرّمُت. ونحن أبناء الزمان وقد صار خرقاً.

فإن يك عثاب مرضى لسيله فما سأث من أبقى له مثل حاله

* * *

قد كنت من حقي على ثقة حتى رأيتك دونهم خصمي

* * *

والمرء لا يزوجن النجاح له يوماً إذا كان خصمه القاضي

* * *

يخلب فبرى وأكون الذى يرضى من الغير بغيرتين^(١)

* * *

ولست كمن يرضى بما غيره الرضى وتنفس رأس الذئب والذئب أكله

* * *

إذا المال لم يشففك إلا بخزنه فببلاد الله مألك والبخر

* * *

الث للمال إذا امسكته فإذا أنسقتة فالمال لك

* * *

ومن يتفق الساعات في جمع ماله مخالفة فقر، فالذي فعل: الفقر

* * *

والشدة ما أهواه والموت دوئه كشارب سُمّ في إناء مفضض^(٢)

* * *

فلا شغل عن باعتدار فإثما تناط بك الآمال ما اتصل الشغل^(٣)

* * *

وأنت كمثل الجوز يمتحن خبرة صحيحاً وينعطي خبره حين ينكسر^(٤)

* * *

= فلم يجد عنده ما يسرنا (شرح الواحدى ج ٤ / ص ١٩٣) والبيت للمنبه يرثى فيه فانكا الرومي، أحد قواد كانوا.

(١)قصد أن الخير الذي يسهر المرء لأجله يذهب لغيره، ولا يبقى له شيء يذكر.

(٢) منفضض: مرضع بالفمضة.

(٣) تناط: تعلق.

(٤) أي لا تستطيع معرفة ما في الجوزة واختبارها (خبره) إلا حين كسرها.

فُلْ لِلَّذِي يَخْفِرْ بِغَرَّ الرَّدْيِيْ هَبْنَ لِرِجَلِنِكَ مَرَاقِيْهَا^(١)

* * *

وَمَنْ يَخْتَفِرْ فِي الشَّرِّ بِتَرَأْ لِغَيْرِهِ بَيْثَ هُوفَبَهَا، لَا مَحَالَةَ وَاقِعٌ^(٢)

* * *

وَلَمَّا لَمْ تَشَلْ مِنْهُمْ مُرَوْرَا رَأَيْنَافِبِهِمْ كُلَّ السَّرَّورِ

* * *

وَأَفْضَلُ مِنْ تَبِيلِ الْوَزَارَةِ لِلْفَنِيْ حَبَّاً ثَرِيْهِ مَضْرَعُ الْوَزَارَاءِ

* * *

وَتَفَرَّقُوا فِرَقاً فَكُلُّ قَبِيلَةِ نِبَهَا أَمْبُرُ الْمُؤْمِنِبَنْ وَمِنْبَرُ

* * *

لَا يَخْمِلُ الْمِنْبَرُ رَذْفَاً وَلَا يَضْلِعُ مُلْكَ بَيْنَ إِنْبَنْ^(٣)

* * *

مَضْبَطُ حَوَالَيْ وَشَفَيْتُ نَفْسِي وَقَدْ يَغْصِبِي لِلَّذِيْهِ الْأَرِبَ^(٤)

* * *

وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنْمَا الْمَاعِزُ مِنْ لَا يَسْتَبِدُ

* * *

أَرِيدُ رَجُوعًا إِلَى حُوكْمِ فَيَصْلَدُنِي إِذَا رَفَثَ، ذَبَنْ عَلَيَّ ثَقِيلُ

* * *

وَأَوْيَةُ مُشَاقِّ بِفَيْرِ دَرَاهِمْ إِلَى أَفْلَهِ مِنْ أَعْظَمِ الْحَدَثَانِ^(٥)

* * *

مَا آتَيْتَ مِنْ آبَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَيْهِ وَلَمْ يَغْبُ طَالِبُ لِلثَّبْجِ لَمْ يَجْبِ^(٦)

* * *

(١) المراقبي: الدرجات، جمع مرقاة، أي فكر في الصعود من البشر، بتطهير نفسك. وإنما ذكرت في البر المحفور، أي في حفر خطابك.

(٢) قول معاذل للمثل المعروف: من حفر حفرة لأخيه وقع فيها.

(٣) الردف: التابع.

(٤) الأريب: ذر العقل.

(٥) الأوية: الرجمة، وما أصعب رجوع المهاجر إلى أهلة خالي الوقاض.

(٦) الذي خرج مسافراً في طلب حاجة وعاد من دونها، كانها هو في غياب متصل. كذلك هي حال الذي غاب عن موطنها من أجل التجاج، ولم يجب بلا دأ وينام في التسلق والترحال.

قد يدرك المُثَانِي بغضّ حاجتهِ وقد يكون مع المُسْتَعِجلِ الرَّأْلُ

* * *

أرَدَتْ ضِراري فامْتَذَتْ مَسْرَتِي وقد يخسِّنُ الإِنْسَانُ مِنْ حَبْتِ لَا يَنْدِري

* * *

رَبُّ أَمْرِكَ لَا يَحْمِدُ الْفَقَعَا لِنَبِهِ وَتَحْمِدُ الْأَنْعَامَ^(١)

* * *

وَمَطْرُوفَةٌ عِبَنَاهُ عَنْ غَبَبِ نَفْسِهِ فَإِنْ بَانَ غَيْبٌ مِنْ أَخْبَرِ تَبَضَّراً^(٢)

* * *

سَا بَالْ عَيْنِكَ لَا تَرَى أَقْدَاءَهَا وَتَرَى الْخَفْيَهُ مِنَ الْقَلْدَى بِجَفْوَنِي^(٣)

* * *

وَمَنْ جَهَلَتْ نَفْسَهُ قَذَرَهُ يَرَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى

* * *

فَلَا يَنْبَغِي اللَّهُ الشَّيْبَ وَقُولَنَا إِذَا مَا صَبَوْنَا صَبَوْهُ، سَنْشُوبُ

* * *

إِذَا مَا أَهَانَ أَمْرَؤَ نَفْسَهُ فَلَا أَكْرَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْكِرُهُ

* * *

سَاكِنَتْ إِلَّا كَلْغُمْ مَبِيتْ دَعَا إِلَى أَكْلِهِ اضْطَرَارَ

* * *

إِلَّا قَاتَلَ اللَّهُ الْمَرْوُرَةِ إِنَهَا ثُكْلُفُ أَفْلَا الْخَلْقِي أَدْنَى الْخَلَاتِ^(٤)

* * *

خَبِيرٌ اخْتِيَارٌ، قَبْلَتْ بِرَزَكَ بِي وَالْجَوْعُ يَرْضِي الْأَسْوَدَ بِالْعِيْفِ

* * *

كَمْ جَهُودٌ تَحْامَى أَكْلَ مَبِيتْ فَلِمَّا اضْطَرَّ عَادَ إِلَيْهِ شَدَا

* * *

(١) وَرَدَ الْبَيْتُ، بِصِيَّنَةِ الْمَعْلُومِ كَمَا يَلِي: «... بِحَمْدِ الْفَقَاعَ» وَ«تَخْمَدُ الْأَفْعَالُ» وَلَمْ تُئْمِنْ ذَلِكُ، فَصَرَّتِنَا.

(٢) مَطْرُوفَةٌ: مَصَابَةٌ بِشَيْءٍ، فَهِيَ دَامَعَةٌ. كَنِي بِذَلِكَ عَنْ غَصَبِهِ عَنْ رَوْفَةِ عَيْرَهِ، وَيَحْمِنُ السَّافِرُ عَنْ عِرْبِ أَخِيهِ.

(٣) الأَقْدَاء: جَمِيعٌ. قَذَرٌ: الْفَشَّةُ فِي الْعِينِ.

(٤) تَكْلُفٌ: تَحْقِيلٌ. أَيْ بَسْ الضَّرُورةِ الَّتِي تَفْضُلُ كَبَارَ النَّفَوسِ سُلُوكَ أَذْلَاءِ النَّاسِ.

فِمْذَالِمِ نِصْدِيشْبَنَا وَمَا كَانَ لَنَا أَثْلَاثٌ

第二卷

اذا كنت في ارض وحاولت تزكيها فدفعها، ومنها ان رجفست معاً^(١)

音 乐 指

وَإِنَّ الْكَرَامَةَ هُنَدَى أَجَاءَ
وَإِنْ حَمَّاً مَا خَوَلَثْنَى بَدَأَ

卷八

وَمَا مِنْ أَنْجَانٍ عَنْهُدَ وَأَكْعَمٍ
إِذَا لَمْ أُنْجِنْ أَنْجَانَ بِمَنْزِلٍ

卷八

إذا صحة منك الله فالمال ميت وكما الذي فرق بين اب ثبات

三

^(٢) حنفية الكلمة عن النصوص خمسة، ولكن حنفية في النزاعات الأخيرة.

七

^(٣) اسامة ده ذكرت حسنة فعله العبد لا البتاع له نعمة الشفاعة

10

والآن أتمنى أن تلقي هذه المقالة إعجابكم

(ت) ملکہ الٰہی اس کا ایک ایسا نام ہے جو اپنے پیارے بھائی کے نام پر تھا۔

• • • • •

⁽⁵⁾ ألم يذكر في المقدمة إلى كتابه "الكتاب العظيم" أن المؤلف هو ابن الأبيات؟

١) معاد: رجوع.

(٢) عجز البيت من وزن شعري مغابر أو مختلف عنّه هو عليه مصدر البيت. كأنما هما شطران متزغان من فصلاتي: مختلفات.

(٣) الشرى: الشرى: الملقى أو الحنظل، والشهد: العذاب.

(٤) الأوبيات: واحدتها، أوبيه: عودة. من آب يزورب: والترم: العزن. نقىض الفرج:

(٥) أخلق: **أجدّر** و**يلجأ** يدخل بعد فتح الأبراب.

واني لأذري أن في الصبر راحة ولكن إنفاقي على الصبر من ضمري

* * *

إذا الشافع استفمن لك الجهد كله وإن لم ينل ثجحاً فقد وجَب الشُّكر^(١)

* * *

وعلى أن أسمى ولبي س علني إدراك النجاح

* * *

إذا بَرِم المولى بخدمة عباده تجلَّى له ذنبًا وإن لم يكن ذنب^(٢)

* * *

وقال السُّهْن للشمس أنت خفية وقال الدجى للصبح لؤلئك حائل^(٣)

* * *

حسن الرجال بحسناهم وفخرهم بظواهم في المعالي لا بظواهم^(٤)

* * *

وما العُحسن في وجه الفتى شرفاً له إذا لم يكن في فعله والخلاتيق^(٥)

* * *

وَجَعَلْتَ حُبَك شَاعِمِي نَائِبَتْ مِن قَبْلِ الشَّفَيعِ

* * *

والعائقُ الشُّخْرِيز محتاج إلى أن يستعين بجهالٍ مغشو^(٦)

* * *

أنت الْبِشَارَةُ وَالْئَمَعِي مَعَا يَا فَزْبَ مَأْتَنَا مِنَ الْغَرَبِ

* * *

وَاتَّنَا الْئَمَعِي مَنَكَ مَعَ الْبَشَرِ سَرِي فَبَا فَزْبَ اُوبَةِ مِنْ ذَهَاب^(٧)

(١) الشافع: المعنون الوسيط في فعل الخير.

(٢) بَرِم: مل وشم: أي إذا أثَرَ السيد من خدمة عبده وخادمه، تراهى له أن عبده مذنب وإن كان بريماً.

(٣) السُّهْن: كوركب خفي من بنات نعش الصفرى، يمتحن به الناس أبصارهم. حائل: باهت.

(٤) ظواهم: بلوغهم وإدراكهم. والخلاتيق: الأعمال الحسنة.

(٥) المخلاقي: مفردتها: خلقة: السجنة والمخلق.

(٦) التحرير: الحاذق الماهر.

(٧) النعي: نبا الموت، البشر: البشارة والخبر المفرح.

قد يشم الله بالبلوى وإن عظمت ريبة الله بغض القوم بالنفع

九

عَنِ الْمَزَأْ لَا تَسْأَلْ وَسْلَعْ عَنْ قَرِينِهِ فَإِنَّ الْقَرِينَ بِالْمَقَارِنِ مُفَدِّدٌ^(١)

世 界 著 名

**مَنْ ذَا الَّذِي يَخْفِي عَلَيْهِ
كُلَّ إِذَا نَظَرَتْ إِلَيْهِ قَرِينَةً؟**

1

ولا تُغْزِرْنِي فِي الْإِسَاءَةِ إِنَّهُ لِشَيْءِ الرِّجَالِ مَنْ يُسْسِي هُوَ فَيُغَذِّرُ؟

三

أيَ عذر لساقِل؟ إِنَّمَا يغْدِي رُفِبَما يكُونُ مِنْهُ الْجَهْوُلُ؟

* * *

تُرْجِمُ الْوَلِيدَ وَقَدْ أَعْيَاكَ وَالْدَّةُ **وَمَا رَجَأْتُكَ بِنَذْرِ الْوَالِدِ الْوَلِيدِ؟**

• 安樂

فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فَهُنَّ مِنَ اللَّهِ لَلْفَتَنِي فَأَكْثُرُ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادٌ

卷之三

وَظِلْمٌ ذُوِّي الْقُرْبَى أَشَدُ مَضَايَةً **عَلَى الْخَرْمَنْ وَقَعَ الْحَسَامُ الْمُهَنْدِ**

三

ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة بين الرجال، ولو كانوا ذوي راجم

* * *

لَا أَبْسَالِي أَبْثَ بِالْحَزْنِ بَيْنَ أَمْ لَحَانِي بِظُهُورِ غَيْبِ لَثِيمٍ^(٢)

第 1 页

فِي الْحَيٍّ لَا يَنْرُونَ مَا يَلِدُ **تَزْجُو عَدًا وَفَذًا كَحَالَةٍ** ^(٣)

2

شريدين أن أرضي وأنت بخيلة ومن ذا الذي يُرضي الأخلاة بالبخل؟

• • •

(١) القرین: المصاحب، المعاشر، وفي بعض الروايات: «فکلُّ قرینٍ بالمقارنِ».

(٢) لحانی: لامنی و عذلنی.

(٣) استخدم «عاملة» مؤنثاً، للضرورة الشعرية، وصوابها: التذكير (عامل) أي المرأة العجوز.

ولست بنظاري إلى جانب الغنى إذا كانت العلبة في جانب الفقر^(١)

* * *

وإذا الحبيب أتني بثقب واحد جامد مخالفة بالف ثقب

* * *

لا تهئي بعده إكراماً لي نقديمة صادمة مشترفة

* * *

فمن لي بالغين التي كنت مزأة إلى بها في سالف الدهر تنظر؟

* * *

رأيت حبلاً المرء تُرِّجِعُ قذرة فإن ما أهلته المنابع الطوائح^(٢)

* * *

وحلاوة الدنيا لجهايلها ومرارة الدنيا بالمعنى عقلا

* * *

وأنت أمرت مئا خليقت لغيرنا حبائك لا تُرْجِعُ وموئك فاجع

* * *

وأقم لو رؤيت سبقك من دمي لأوزق باللؤد الصريح وأثرا

* * *

تعميد الدار خير من أبيه وكلب الدار خير من سعيه

* * *

ومثنا خير من هم والكلب خير من عنان

* * *

وماشية باشتعل وفروجف على الأعناق من مئن الرجال^(٣)

* * *

من ظلمي وجار على ظفيه كيف أرجعي حسنه إن صافيه؟

* * *

(١) لن أسعى إلى جمع المال والجاه إذا كان العهد إلى جانب الفقراء.

(٢) الطوائح: المجنحة، المُهلكة. أي ينظر إليه بعد الموت نظرة تقدير وتمجيد.

(٣) حفف: خفيف، والمن، وج منه، المعروف والفضل، والمقصود هنا، التذكرة بالفضل والشهير به.

تقول سأبغي: لو أقمت بأرضنا ولم تذر أنسى للنائم أطوف

卷之三

فإذا الزمان كساك خلة مغالم فائين لها حلل النوى وتفرب^(١)

三

فِهِمُكَ فِيهَا جَسَامُ الْأَمْوَارِ وَقَمْ لِذَاهِكَ أَنْ يَلْمِبُوا^(٢)

借 款 协

الْخَرْجُ الْيَوْمَ بِإِذْنِ الزَّمَانِ

卷二

وطالما أصلني العاقوق حفز عضا ثم انطفا الجمر واليافو^ث ياقو^ث (٣)

卷之三

قد ظلمناك بخسنهـ ظنـ وبأنـ فـضـ الآـمـ

四

أَسْأَلُ إِذَا أَحْسَنْتُ ظَلَمًا يَكُونُ وَالْحِرْمَةُ سَوْءَ الظَّرْفِ بِالنَّاسِ

母 猪 疾

ما ئىالى، إذا يقىت سايما مىئۇڭ بە ڦروف اللېمالى

10

وأنت شريك الذئب في أكل شائيه وإن وثيـت الراعيـ ووثـيـتـ مـمـ الرـاعـيـ^(٥)

七

شكوت وما الشكوى لمثلين عادةً ولكن تفليسُ القبيح عند املاطها^(١)

借 贷 借

وإذا أبدا سرّ اللبيب فلأنه لم ينذر ألا والفتى مغلوبٌ ^(٧)

(١) النوع: الفراغ؛ والحلقة: الشب؛ والمعدم: الشديد الفقر.

(٢) اللذات: الآيات، بين اللذة: الذي أوله به آخر، في وقت واحد.

(٣) الغضا: الراجمة منه غضارة، شجر خشن من أصل الخشب، وجذعه سق، طبلة لا ينطفئ.

(٤) عجز الست مختلف عن حماً عن صدور

جغرافیا

(٦) ناصري، الحزن والإكتاب، فتح بحث عن طهري، طبعه

(أ) الأسباب: القتل، والتجسس، وبعثه بمعونة المستسلمة.

والغُفرَ مثُلُّ الكأسِ يَزْ سُبْ فِي أَوْخِرِهِ الْقَلْمَىٰ^(١)

* * *

وَلَا يَمُوتُ شَجَاعَ مَوْتَ عَافِيَةٍ فِي الْحَرْبِ تَدْهِبُ نَفْسُ الْفَارِسِ الْبَطْلِ^(٢)

* * *

وَمِنَ الْخَزَامَةِ لَوْ تَكُونُ خَزَامَةً أَلَا يُؤْخَرُ مَنْ بِهِ يَشْقَمُ^(٣)

* * *

وَفِي الصُّمْبَتِ سَفَرْ لِلْعَيْنِ وَإِنَّمَا صَفِيْعَةُ لَبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَا^(٤)

* * *

إِنَّ مَنْ نَاكَ مِنْ قَبَامِ فَلَا تَنْكِرْ يَوْمًا صَلَّاهُ مِنْ قُعُودِ^(٥)

* * *

جَرِيَّتِ فِي نَفِيْكَ سُمَاءِ فَمَا أَحْمَذَتِ تَجْرِيبَكَ لِلْمِ^(٦)

* * *

قُلْ مَنْ يَنْقَادُ لِلْحَمْ (م) فَوَمَنْ يَضْفِي إِلَيْهِ^(٧)

* * *

بَأْبَنِ الْفَنِّ إِلَّا اتَّبَاعُ الْهَوَى وَمِنْهُجُ الْحَقِّ لَهُ وَاضْبَحَ^(٨)

* * *

وَمُثْنَى أَذْهَالِ الْكَأسِ مِنَ الْمَاءِ أَثْنَى بِصَفَخَةِ مِنْ زَيْبِ^(٩)

* * *

وَإِذَا الْكَرِيمُ تَقْطَمَتْ أَسْبَابَهُ لَمْ يَغْتَلِقْ إِلَّا بَخْنَلِ كَرِيمِ^(١٠)

* * *

(١) الغنى: القشة في قعر الكأس. أي النهايات المضطربة المشوبة بالنقص والعذاب.

(٢) أي لا يموت الشجاع البطل حتى أنه، وعلى البراش، بل وهو في غمرة القتال والنسال.

(٣) الخزامة (بالفتح) العزم.

(٤) العيني: العاجز.

(٥) إنَّ منْ ثَدَرَ عَلَى فَعْلِ شَيْءٍ مَتَّعِرْ، بِسْطِيعِ فَعْلِهِ وَهُوَ فِي وَضْعٍ غَيْرِ مَنْاسِبٍ.

(٦) أحذخت: جملة محموداً.

(٧) الصفخة: القضية: أو الصحن، جمع صخان.

(٨) أسبابه: مواداته. واعتلق: تعنق.

وَمَا النَّاسُ إِلَّا الرُّقُ، مِنْهُ مَصَاحِفٌ وَمِنْهُ بِأَعْنَاقِ الْقِبَانِ طُبُولٌ^(١)

* * *

مُشَلٌّ خَلَفَتُ عَلَى الزَّمَانِ رِدَاءَهُ عَوْزُ الدِّرَاهِمِ آفَةُ الْأَجْرَوَادِ^(٢)

* * *

وَكُلُّ أَذِي لَمْ يَضْبُورْ عَلَيْهِ وَلِبِسْ عَلَى قَرِينِ السُّوءِ صَبَرٌ^(٣)

* * *

وَمِنْ نَكَدِ الدَّنْبَا عَلَى الْحُرْزِ أَنْ يَرَى غَدُواهُ مَا مِنْ صَدَاقَيْهِ بُذَّ^(٤)

* * *

ثَقِيبُ الْقَتْلِ وَالْقَتَالِ عَلَيْنَا وَعَلَى الْقَاتِلَاتِ جُرُّ النَّبِولِ^(٥)

* * *

لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مَسْجُونًا نَسَائِلَةً مَا بَالِ سِجْنُكِ إِلَّا قَالَ مَظْلُومٌ^(٦)

* * *

رَأْوَةٌ فَازَدَرَوْهُ وَهُوَ خَرْقٌ وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرِّجْلُ الْأَمْبِيمُ^(٧)

* * *

لَا تَخْفِرْنِي شَبِيبًا كَمْ سَاقَ خَبْرًا شَبِيبٍ

* * *

مَا اسْتَقَامَتْ قَنَاءُ رَأْيِي إِلَّا بِفَذِ مَا عَوْجَ الزَّمَانِ قَنَاتِي^(٨)

* * *

فَبَا مُوقِدًا نَارًا لِغَيْرِكَ ضَوْءُهَا وَيَا حَاطِبًا فِي خَبْلِ غَيْرِكَ تَخْطُبَ

* * *

(١) الرُّقُ: (بالفتح) الجلد يكتب فيه، والقيان واحدها: ثانية: الجارية المعنية، والثانية أيضاً، هي الأمة البيضاء، هكذا قيده ابن السكيت، مفهوم كانت أو غير مفهوم.

(٢) المثل المعطروض هو: أخطر ما يواجه الفتى الجواد، فله ذات اليد.

(٣) قرين السُّوء: المصاحب الجليس.

(٤) النكذ: كل شيء جز على صاحبه شرراً وضيقاً وفساداً.

(٥) الـقـاتـلـاتـ: النساء الجميلات، وجـرـ النـبـولـ، كتابة عن النجع والدلـلـ والـبـخـرـ.

(٦) خرق: حُنْقـ، الذمـيمـ: القبيـحـ.

(٧) كتابة عن التجارب المريرة والنكـسـ المتـالـيةـ.

وَمَا يَنْفَعُ الْمَرْمُوسَ عَسْرَانَ قَبْرِهِ إِذَا كَانَ فِيهِ جِنْسُهُ يَتَهَمُّمُ^(١)؟

* * *

يَلْمُونَ ذُنْبًا لَا يَغْبُوْنَ ذَهَبًا وَلَمْ أَرْ كَالْدَنِيَا ثَلَمْ وَثَخَلَبُ^(٢)

* * *

لَسْتُ بِالنَّابِكِ الْمُشْتَرِ تَوَبِّهِ وَلَا الْمَاجِنِ الْخَلْبِ الْوَقَاحَا^(٣)

* * *

وَلَلَّهِ مِنِي جَانِبٌ لَا أُضْبِغُهُ وَلَلْهُمَّ مَنِي وَالْبِطَالَةُ، جَانِبٌ

* * *

إِنَّمَا يَلْخَرُ الْمَاءُ لِلْحَاجَاتِ الْرَّجَالِ

* * *

إِنَّمَا يَلْخَرُ الْمَاءُ غَلَوقَتِ الْفَدَائِيدِ

* * *

إِنَّ مَنْ جَرَبَ الْأَمْوَازَ فَلَمْ يُلْمَ دَعَ مِنْ جَهْرٍ خَيْرٌ مَرْئَتِينَ^(٤)

* * *

لَوْكَمَائِشَقْصُنْ تَرْزَداً دُهَادَنْ لَلَّتِ الْسَّمَاءُ

* * *

لَوْكَمَائِشَجَهَلْ تَدْرِي كَنْتِيَلَوْئَبِيا

* * *

وَمَنْ ذَا الَّذِي فِي فَاهَةِ لِيْسَ نَفْسَهُ إِلَى فَاهَةِ أَخْرَى سَوَاهَا، تَطْلُعُ

* * *

إِنَّ بِرَا يَضَانُ عَنْدَ زِيَادِ لِمُضَاعِ كَالْمَاءِ فِي الْفَرِبَالِ

(١) المرموس: المدفون تحت التراب، ولا أثر لقبره على وجه الأرض.

(٢) الثُّبُّ: أن ترثِ الإبلِ الماء يوماً وتتَّعَدهُ يوماً، (لا يغبون) من قولهم: لا يغبننا عطاوه، أي لا يأتيانا يوماً دون يوم، بل يأتيانا كل يوم. والذُّرُّ: اللبن، تسمية بال مصدر. شبهُ الدنيا بالبقرة الحلوة، التي يُشترى حليها من غير شكر ولا تقدير.

(٣) الماجن الخلبي: المتهتك الذي يستحلِّ كل شيء في سبيل اللذة. والواقام: الواقع، ثبت خبراً (لأنَّهُ) ثبت.

(٤) مأخوذ من الحديث النبوي الشريف: الا يلذع المؤمن من جهْرٍ مَرْئَتِينَ أي لا يصاب بخديمة أو إساءة معينة، مرتين، إذ لا بد له من الانتظار في المرة الأولى.



مکتبہ علمیہ پورنام

باب

أعجاز الأبيات



مکتبہ فلسفیہ عوامی

إذا اللّه سَنَى^(١) حلْ عَقْدَئِبُّهَا

* * *

مِنْ أَخْسَنِ الظُّلُمِ بِالرَّحْمَنِ لَمْ يَخِبِّ

* * *

وَأَشَبَّ الْأَمْرِ أَدَنَاهُ إِلَى السُّرُجِ

* * *

فَبِيَنِمَا تُعْسِرُ إِذْ دَارَتْ مَبَاسِرُ^(٢)

* * *

يَدْ تَشْجُّعُ وَأَخْرَى مِنْهُ تَأْسُونِي

* * *

مَا أَشَبَّ اللَّيْلَةَ بِالبَارِحَةِ

* * *

وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالذِّي فِيهِ يَثْضُخُ

* * *

وَيَنْطِقُ بِالْمَوْرَاءِ مِنْ كَانَ مَغْوُرًا^(٣)

* * *

وَجَادَتْ بِوَصْلٍ حِبْنَ لَا يَنْفَعُ الْوَضْلُ

* * *

كَدَابَةٌ وَقَدْ حَلَمَ الْأَدِيمُ^(٤)

(١) سُنَ الشَّيْءِ: سُهْلَهُ وَيُشَرِّهُ.

(٢) المِبَاسِرُ، جَ مِيسُورٌ: أَيْ عَدْ تَبَشُّرُ الْأَمْرُ، تَعْسُرُ.

(٣) المَوْرَاءُ: الْكَلْمَةُ الْقَيْمَعَةُ.

(٤) الْأَدِيمُ: الْجَلْدُ الْمَدْبُوغُ (وَحَلَمُ الْأَدِيمُ) إِذَا فَسَدَ.

مِنْدُ الشَّهَادَةِ تَلْفَعُ الْأَحْقَادُ

* * *

قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مِنْ رَامَاهَا^(١)

* * *

لَمْ يُلْقِ جَيْفَذَ مُثْلَهَا مِنْدَ احْتَلَمْ

* * *

وَمَا كَلَّ عَامٌ رَوْضَةٌ وَفَدَيْرَ

* * *

مِنْ يُلْتَقِي الْمَبْثُ وَالْغَابِلُ

* * *

مِنْدُ الْخَنَازِيرِ تَلْفَعُ الْعَذَرَةُ^(٢)

* * *

مَدَابَا مُقْبَلٌ إِلَى مُخْبِرٍ

* * *

وَلِلْمَسَاكِينِ أَيْضًا بِالْنَّدَى وَلَعْ^(٣)

* * *

وَالنَّمْلُ تَعْذَرُ فِي الْقَدْرِ الَّذِي حَمَلَ^(٤)

* * *

إِنْ تَرِدَ الْمَاءَ بِمَسَاءِ أَكْبَرٍ

* * *

(١) هذا الشطر مثل مشهور، والقارة: قبيلة، وفي «مجمع الأشال» (٢٠٠ / ١٠١ - ١٠٠) (قد أَنْصَفَ الْقَارَةَ مِنْ رَامَاهَا) في حرب كانت بين قريش وبين بكر بن عبد مناف بن كنانة، وكانت القارة مع قريش، وهم قوم رَمَاهَا، فلما التقى الفريقيان، راماهم الآخرون فقيل: قد أَنْصَفَهُمْ هؤلاء إذ سارُوهُمْ في العمل الذي هو شأنهم وصانتهم. (انظر أيضًا مجمع البلدان ج٤ / ٢٩٥) والمرامة: أن يرمي الواحد الآخر.

(٢) العذرة: الغائب الذي هو الشّلح، أي: الأقدار التي تخرج من الإنسان، وتتفق: لا يبق منها شيء لأن الخنازير تأكلها.

(٣) الندى: الطعام، واللع: الاهتمام الشديد.

(٤) تعذر: تخلّع.

سحابة صيفٍ من قليلٍ نقشَعُ^(١)

* * *

وصيرٌ بفلايٍ بعد ما كثُر بازيا^(٢)

* * *

الصدق يُلْبِي هنَّكَ لَا الوعيد

* * *

أَوْسَفْتُهُمْ سَبَّا وَرَاحُوا بِالإِلْبَلِ

* * *

أَنْدُ عَبُوبُ الْمَرْءِ جَهْلُ عَبُوبِهِ

* * *

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَذْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلِ؟

* * *

إِنَّ الْوَرَى أَعْدَاهُ مِنْ فَضْلِ الْوَرَى^(٣)

* * *

أَرْمَلْسِي قَبْلِ لِبْلَةِ الْمُرْزِسِ^(٤)

* * *

بِمِثْلِهَا كَنْتُ أَحْسِبَ الْجِسَامَ^(٥)

* * *

مَلَى أَعْرَانِهَا أَنْجَرِي الْجِبَادِ

* * *

يَخْفِيَكَ مَا بِلْفَكَ الْمَحَلَّا

* * *

(١) نقشَعُ: نقشَع، أي تتحسر.

(٢) البغاث من الطير ما لا يصبه ولا يُرْغَب في صبه، لأنَّه لا يُوكِل.

(٣) فضل الورى: فاقهم بالفضل والإحسان. والورى: الناس.

(٤) جملتي أرملة.

(٥) أحسبك: من أخْسَبَهُ التَّرْقَقَ نَحْسَاءَ. والجسام: الطَّبِيعُ الرَّقِيقُ يُنْحَسِّ.

وَحَسْبُكَ مِنْ فَتَنِي شَبَّعَ وَرَبِّي

* * *

كُلُّ الْحَذَاءِ يَحْتَذِي الْحَافِي الْوَقْعِ^(١)

* * *

طَوَالَ الدَّهْرِ مُشْتَأْ بِغَيْرِ لِبْلِي

* * *

خَبَرُ قَلْبِي وَفَضَّحَتْ نَفْسِي^(٢)

* * *

وَالْمَرْءَةُ يَشْرُقُ بِالْزَّلَالِ الْبَارِدِ^(٣)

* * *

مَنْ لَكَ يَوْمًا بِأَخْيَكَ كُلَّهُ

* * *

مَتَى تُصِيبُ الصَّاحِبَ الْمَهَبِّا؟

* * *

شَدِيدٌ عَلَى الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يَعْمُدْ

* * *

ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ هَذِبَا

* * *

تَخْتَبُهَا حَمْقَاءُ وَفِي باخِنْ^(٤)

* * *

يُرِيكَ خَرْفًا وَهُوَ الْحَافِقُ

(١) الواقع: العريض المشتكى.

(٢) قالت امرأة غاب عنها زوجها. وكان لها عبد، فوافته بعد تردد طويل، فأدركها زوجها بعد أن انتهت المدافعة. فقالت هذا المثل (راجع القصة: مجمع الأمثال جـ١/٢٤١ - ٢٤٢).

(٣) الزلال: الماء الصافي. يشرق: يغفن.

(٤) الباخ: الظالم. وهذا مثل يضرب لمن يتباين فيه مكر وخداع. وأصله أن رجلاً من بنى العنبر خلط ماله بمال امرأة طامعاً فيها. وقادسها بعدها، فلم ترض وشكك عند الولادة، ونالت حرقها، فقال: «تحبها حمقاء، وهي باخ» (مجمع الأمثال جـ١/١٢٣).

إذا لم تَجِدْ فُثباً علَيْنَا تَجَئْ

* * *

شَيْسَةً أَمْرَيْهَا مِنْ أَخْرَمٍ^(١)

* * *

وَنَابِنِ الْسُّطْبَاغِ عَلَى النَّاقِلِ

* * *

تَمَئِنَ لِعَلْكَ أَنْ تَنْفِقَا

* * *

مَنْ يَأْتِي فِي بَائِكَ^(٢) مَنْ تُغْبِثُ؟

* * *

وَمِنْقَمَةُ الْغَوْثِ قَبْلَ الْعَطَبِ^(٣)

* * *

قَبْلَ الرَّمَاءِ تَمَلَّأُ الْكَنَائِنُ^(٤)

* * *

سَقْطُ الْمِشَاءِ بِهِ عَلَى بِرْزَحَانِ^(٥)

* * *

إِذَا قَطَنَتَا عَلَيْهَا بَدَا عَلَمٌ^(٦)

* * *

إِذَا غَابَ مِنْهَا كَوْكَبٌ لَاحَ كَوْكَبٌ

* * *

يَكْفِكَ مِمَّا لَا تَرَى مَا قَدْ تَرَى

* * *

(١) الشَّيْسَةُ: الطَّبِيعَةُ وَالْعَادَةُ. وَهَذَا مِثْلُ قَالَهُ سَعْدُ بْنُ أَخْرَمَ الطَّالِيُّ فِي أَوْلَادِ ابْنِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَضْرِبُونَهُ كَأَيِّهِمْ شَيْسَةً أَمْرَيْهَا مِنْ أَخْرَمٍ (مُجْمَعُ الْأَمْثَالِ ج. ١/ ٣٥٩ - ٣٦٠).

(٢) الغَيَّاثُ: الْمَاعِدَةُ.

(٣) الْعَطَبُ: الْهَلَكَةُ.

(٤) الْكَنَائِنُ، وَاحِدَتُهَا: كَنَائِنُ: جَمْعُ الْكَلَبِ.

(٥) السَّرْحَانُ: الْذَّنْبُ.

(٦) الْعَلَمُ: الْجَنَلُ.

في طلعة الشمس ما يُثنيك عن زَحْلِ

* * *

مواعيدهُ مُرقوب أخاه بيشرب^(١)

* * *

أنا الغنـي وأموالي المـفـالـبـ^(٢)

* * *

توَكَّلَ بالآذنِ وإن جلَّ ما يُمْضِي

* * *

لبـسـ عـلـيـكـ نـسـجـةـ فـاسـخـبـ وـجـرـ^(٣)

* * *

من يَزْرِعُ الشـوـكـ لـا يـحـصـدـ بـهـ الـعـبـاـ

* * *

لـبـسـ يـخـفـيـ إـلـاـ الـذـيـ لـاـ يـكـوـنـ

* * *

وـالـمـنـدـلـ الرـطـبـ فـيـ أـوـطـانـهـ حـطـبـ^(٤)

* * *

عـلـقـتـ مـعـالـقـهـ وـصـرـ الـجـنـدـبـ^(٥)

* * *

رـضـنـ الـمـتـجـبـيـ غـاـيـةـ لـبـسـ تـنـزـكـ

* * *

(١) مُرقوب رجل شربت به المثل فيه، لبخله وكذبه (راجع قصة المثل في مجمع الأمثال ج ٢/ ٣١١).

(٢) عجز بيت للمتنبي قصد فيه أنه يملك صيباً بالغنى ولكنه خالي الوفاقين. وفي ديوان المتنبي: «أنا الغنـي وأموالي المـواـعيـدـ».

(٣) أي أنك لم تتصبب فيه، فلذلك تنداء (مجمع الأمثال ج ٢/ ١٩٠).

(٤) المندل: العود الطيب الرائحة.

(٥) الجندي: الجراد وقيل ذكر الجراد. وصر: الشند صياغة. وهي مجمع الأمثال، ج ٢/ ١٥). أن رجلاً انتهى إلى بيت فعملق وشأه برشارتها. ثم صار إلى صاحب البتر فادعه جواره، فقال له: وما سبب ذلك؟ قال: عملقت برشائي برشارتها. فأبي صاحب البتر وأمره أن يرتحل. فقال علقت الخ: أي جاء العزولاً لا يمكنني الرحيل.

لَا ناتةٌ لِي فِي هَذَا وَلَا جَمِيلٌ^(١)

* * *

وَيَنْقُسِي الرُّؤْدُ مَا يَبْقَى الْمِنَابُ

* * *

وَتَرْكِي لِلْعَنَابِ مِنَ الْمِنَابِ

* * *

إِنْ تَسْلِمِ الْجِلَةَ فَالسَّخْلُ هَذِهِ^(٢)

* * *

بِجَنْهَةِ الْعِبَرِ تَفْدِي حَافِرَ الْفَرَسِ

* * *

إِذَا شَرَّتْ أَنْ تَزَدَّأَ حَبْأَا فَرَزْ حَبْأَا^(٣)

* * *

وَلَوْلَمْ تَفْتَ بِشَمْسِ النَّهَارِ لِمُلْتَبِ

* * *

رَبِّ ثَاوِي يَمْلُ مِنْهُ الْثَّوَاءِ^(٤)

* * *

وَثَلَّتْ حَتَّى أَنْ لَيْ أَنْ أَخْفَفَا

* * *

وَفِي طُولِ الْمُتَسَاشِرَةِ الْتَّقَالِيِ^(٥)

* * *

إِلَيْكَ أَعْنِي فَاسْمِعِي بِا جَازَةَ

* * *

(١) راجع تفصيل حكاية هذا المثل في مجمع الأمثال / ٢٢٠ - ٢٢١.

(٢) الجلة (بالكسر) البمز والروث، السخل: السقط الصغير. وفهز: سقط.

(٣) من هذا القول، جاء في الحديث «رزز هيأ نزفة حبأ» أي بعد أيام.

(٤) الثواه: الإقامة.

(٥) التقالي اسم من فعل تقلي تقليلاً: تبغض. وكله من الفعل الثلاثي: قلبي قلباً: أبغض وكراهة. أي كلما طالت المشرفة بين اثنين أو أكثر، دخلها الملل وما يتبع عنه من احتكاك وتبغض.

إِنَّ الْذِبَابَ عَلَى الْمَادِيِّ وَقَاعٌ^(١)

* * *

وَالْمَشْرِبُ الْقُلُوبَ كَثِيرُ الرَّحَام^(٢)

* * *

شَفَلُ الْخَلْيَ أَهْلَهُ أَنْ يَعْمَارَا^(٣)

* * *

لَمْ لَهُ غُذْرَا وَانْتَ تَلُومُ

* * *

إِنَّ الْمُسْبِبَ لِلْجَانِيِّ هُوَ الْجَانِي

* * *

أَنْدُ الشَّدَائِدِ مَا يَفْجُحُكَ

* * *

وَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَفْتَلُ

* * *

أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لَبِدٍ^(٤)

* * *

كُبْتَنْغِي الصَّبِيلِ فِي حَرِينَةِ الْأَمْدِ

* * *

وَرْبُّ مَسْتَخِبِينَ مَا لِيْسَ بِالْخَسْنِ

* * *

وَرْبُّ امْرِيِّ يَزْرِيِّ عَلَى خُلُقِ مَخْضِ^(٥)

* * *

(١) المادي: العسل الخالص.

(٢) الرحام: الإزدحام والمشهور في القول: «والموردة...».

(٣) أي احتاج أهل الجلوس أن يتلقوه على أنفسهم؛ ذلك لا يغيرونه (مجمع الأمال ١/٣٧٤).

(٤) أخنى عليه: أنى عليه ويزرك بكل ثقله. لبد: آخر سور لقمان المعمرة.

(٥) ربت امربي يحتقر رغم ما يتناثع به من خصال رفيعة.

وَاقِهُ التَّبَرْ ضَغْفُ مِنْ قِدَمٍ^(١)

* * *

وَنَقْبَحُ ضَوْءُ الشَّمْسِ فِي الْأَعْيُنِ الرَّمْدِ^(٢)

* * *

وَالثَّرْ يَقْطَعُهُ جَفَاءُ الْحَالِبِ^(٣)

* * *

وَالدِّرْهَمُ الرَّزِيفُ لَا يَضْبَعُ^(٤)

* * *

وَأَيْدِي النَّدَى فِي الصَّالِحِينَ فَرُوضُ^(٥)

* * *

إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَفْلَ الذَّهَنِ فَقْمُ^(٦)

* * *

وَثَرُ الزَّادِ مَا عَابَ الْخَمِيسُ^(٧)

* * *

وَتَشَرَّبُ مَاةٌ وَهُوَ غَبِيرُ زَلَالِ^(٨)

* * *

طَبِيبُ يَدَاوِي وَالْطَّبِيبُ مَرِيضُ^(٩)

* * *

وَمِنَ الْمَعْجَانِيْ أَغْمَشْ كَخَالُ^(١٠)

* * *

لَيْتَ التَّشْكُّيْ كَانَ بِالْمَعْوَادِ^(١١)

* * *

(١) التبر: اللعب غير المضرور. والأفة: الداء الشديد أو الشر الأكبر.

(٢) الثر: الحليب.

(٣) المعنى: إن المطاء واجب عند الجياد الصالحين.

(٤) الخميس: الجائع.

(٥) بعروى:

طَبِيبُ يَدَاوِي لِلنَّاسِ وَهُوَ عَلِيلٌ^(١٢)

(٦) الأغمس: ذو العين المشاه الدامعة. كخال: مكخل.

ذُكِرَتْنِي الطفَنْ وَكُنْتُ نَاسِيَا

* * *

وَحَسْبُكَ دَاءَ أَنْ تَصْبِعَ وَتَشَلِّمَا

* * *

أَسْرَعَ فِي نَفْسِهِ اِمْرِئٌ تَسَامِيَّ

* * *

وَعِنْدَ التَّنَاهِي يَغْصُرُ الْمُنْتَطَابُونَ

* * *

وَقَدْ يَضْخُكُ الْمُوْتُورُ وَهُوَ حَزِينٌ^(١)

* * *

وَقَدْ تَجْمَدَ الْعَبِنَانِ وَالْقَلْبُ مُوجِعٌ

* * *

خَلَفَ لَغْنَرِي مِنْ يَزِيدِ أَعْوَزٍ^(٢)

* * *

فَلَا لِلثَّمَارِ وَلَا لِلْخَطَبِ

* * *

إِنَّ الْبُغَاثَ بِأَرْضِنَا يَشَّهِرِ^(٣)

* * *

وَالْمُلْكُ بِغَدَّ أَبِي لِيلِي لِمَنْ غَلَبَا

* * *

يَضْحِكُ فِي غَيْرِ أَوَانِ الضَّحَكِ

* * *

(١) المُوتُور: المظلوم.

(٢) الشُّعُرُ فِي الْلِسَانِ [عُور٤] ٦١٣. وَصَحَّتْهُ: (بَذَلَ لَغْنَرِي مِنْ يَزِيدِ أَعْوَزٍ) مَثَلٌ يَضْرِبُ لِلْمَذْمُومِ يَخْلِفُ بَعْدَ الرَّجُلِ الْمُحْمُودِ. وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمَّامَ السَّلْوَى، قَالَهُ لَقْتَبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَوَلِيَ خَرَاسَانَ بَعْدَ يَزِيدَ بْنِ الْمَهْلَبِ، وَصَدَرَهُ (أَقْتَبَ قَدْ قَلَّا خَدَاءُ أَتَيْتَا) بَذَلٌ.. الخ..

(٣) الْبُغَاثُ: طَائِرٌ بَطْيٌّ، الطَّيْرَانُ. وَالْمَعْنَى: إِنَّ مَنْ يَجَاوِرُنَا يَعْظِمُ بَنَا. وَاسْتَرَ: جَعَلَ نَفْسَهُ كَالْشَّرِّ.

والضُّحْكُ فِي غَيْرِ حِبْنِهِ سَفَهٌ^(١)

* * *

وَلَكُلَّةُ ضَحْكٍ كَالْجَلْجَلِ^(٢)

* * *

فَمَا الْكَرْخُ الدُّنْبَا وَلَا النَّاسُ قَاسِمٌ^(٣)

* * *

وَفِي عُثُقِ الْخَانِينِ الْجَلْجَلُ^(٤)

* * *

وَرَبُّ جَوَابٍ فِي السُّكُوتِ يُلْبِسُ

* * *

لَا تَفْرِزُ إِلَّا بِفَلَامٍ قَدْ مَغَرَّا

* * *

إِنْ كَثُرَ رِيحًا نَقْدُ لَاقِيَتْ إِعْصَارًا

* * *

رَبُّ أَخْ لِسِيٍ لَمْ تَلِدْهُ أُمِّيٌّ

* * *

أَفْنِي أَبِاهُ بِذَاكَ الْكَنْبِ يَكْتَبِ

* * *

لَا تَفْلُونَ مِنْ كَلْبٍ مُّسَوِّرٍ جَزِراً

* * *

مَلِ تَلِدُ الدَّائِبَةُ إِلَّا ذَئْبًا؟

* * *

(١) السَّفَهُ: الجهل والعمالة وسوء الأدب.

(٢) عجز بيت للمنتبي، في هجاء كافور. وصدر البيت: «وماذا يعمر من المُضحكات» (شرح الواعدي جـ٤/١٨٨٤).

(٣) الكرخ: بلد معروف في بغداد، وحرّك للضرورة.

(٤) الجلجل: جرس صغير يعلق في عنق الدابة.

والناسُ يُغَنِّونَ أحْياناً عن النَّاسِ

* * *

وينكُتسي العودة بعد اليأس بالوزق

* * *

مَنْ عَرَبَّرْ وَمَنْ لَمْ يَمْتَبِعْ بِرِّهِ^(١)

* * *

مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ أَكْلَ

* * *

إِنْ قَعَدَ الرَّزْقُ نَفَمْ إِلَيْهِ^(٢)

* * *

وكيف يَرَحِلُ مَنْ لَبِسَ لِهِ إِيلُ

* * *

وهل يَنْهَضُ الْبَازِي بِغَيْرِ جَنَاحِ؟

* * *

وَنَفَرَّبُ الْأَحْلَامُ غَيْرَ قَرِيبٍ

* * *

تَذَكَّرُ النَّاسُ وَأَنْتَ نَاسِي

* * *

لَكُلُّ حَلْبِمْ مَوْطَنٌ هُوَ جَاهِلُهُ

* * *

وَلِلْجَهَلِ مِنْ قَلْبِ الْحَكِيمِ تَصْبِبُ

* * *

وَمَا مَلِى مَخْمَلٌ عَثَبُ

* * *

(١) من عَزِيزٍ: المعنى: من غالب سلطـ.

(٢) إِنْ قَلَ الْخَيْرُ وَالرَّزْقُ بَيْنَ يَدِيكَ، شَفَرَ عَنْ سَاعِدِكَ وَانْهَضَ لِتَأْمِينِهِما!

جسم البفال وأحلام المصاير

* * *

وعلى الكرم لضيوفه الجهد

* * *

هان على الأملئ ما لاقني الديبر^(١)

* * *

من نام لم يشفعز بمن قد سهرا

* * *

بكل حبل يخنق الشقى

* * *

إن الشقاوة على الأشقيين مصبوغ

* * *

ونرجى شفاء السم والسم قاتل

* * *

وربما صفت الأجسام بالجمل

* * *

ما كنت أول موثوق به خانا

* * *

اسأث بنا عزداً واحسنت باديا

* * *

ما فاز بالراحة إلا من رضي

* * *

لهم وصال الغواي والصبابة لي

* * *

(١) الديبر، من الديبرة: قرحة الدابة والبعير، تكون في خففه، أو في ظهره. وقد ذكر أهل الأمثال هذا المثل، الذي يضرب في سوء اهتمام الرجل بصاحبها (نماذج المروء من جواهر القاموس) للزبيدي. الكويت سنة ١٩٧٢، ج ١١، ٢٥٦ [دبر].

خُودْ تَرَفُّ إِلَى خَصِيَّ مُشَمَّدٍ^(١)

* * *

تَفُورٌ مِنْ نِصْفِ حَوْضِهِ قِذْرِي

* * *

بِرْجُو الْغَنَمِ مِنْ إِنَاءِ قَطْ مَا رَسْحَاهُ^(٢)

* * *

لَا تَفْعَلُ الْخَيْرَ وَلَا تَنْهَايِهِ

* * *

جَدَعْ بَرْ عَلَى الْمَدَالِي الْقَرْحُ^(٣)

* * *

مَا كَلَّ مَا شَبَّةَ بِالرَّخْلِ شِمْلَالُ^(٤)

* * *

أَتَوْبُ وَتَبْلُو فَرَصَةً فَأَعْوَدُ

* * *

وَهُلْ يَضْلِعُ الْمَطَّارُ مَا أَنْسَدَ الدَّهْرُ؟

* * *

أَعْمَى يَنْدَلُسُ^(٥) نَفْسَهُ فِي الْعُورِ

* * *

إِنَّ الْجَوَادَ يَرْئِي فِي مَا لِهِ سُبْلاً

* * *

أَنْظَرْ إِلَى وَجْهِكَ ثُمَّ افْتَقَ^(٦)

(١) خُود: امرأة شابة حسنة الخلق، ج: خُود. تَرَفُّ: تقدُّم باحتفال إلى عريتها.

(٢) يرجو العطايا والثروة منهن لم يعرف عنهم ملمع واحد أو أثر ضئيل للكرم والإحسان، كالإناه الذي لا يرضي.

(٣) لم تتبين حقيقة المثل لا سيماً إعرابياً ولا معنى.

(٤) الشملال: الناقة السريعة.

(٥) يَنْدَلُسُ نفسه: يخدعها، فيُضيّق نفسه بين العور واحدهما أعزor وهو الذي ذهبت إحدى عينيه.

(٦) كتابة عن قبّع وجهه الذي تنفر منه المرأة.

أصحاب الذي سماك أم جميل

* * *

جهد البلاء تباغضه وتداني

* * *

ويستحيي الإنسان من لا يلامه

* * *

لمحبوها يمشي ومكروها يندو^(١)

* * *

ولا يحسن الكلب إلا فربا^(٢)

* * *

أذل العجزص أعناق الرجال^(٣)

* * *

وفي الطماع المذلة للرقب

* * *

ما طاب عذب شابه أجاج^(٤)

* * *

قد كنت أحسب أنني قد ملأت يدي

* * *

لأمر ما يسأله من يسوء

* * *

لاتأخذوا مثنا ولا نغطونا

* * *

كم زاد في ذئب جهول عذرة^(٥)

(١) إذا أحببت شيئاً، سعى إليه ببطء؛ وإن كرهت شيئاً أسرع في طلبه.

(٢) صوت الكلب دون النباح.

(٣) العجزص: الإمساك عن الإنفاق.

(٤) الأجاج: اللاذع للضم بملوحته. وشابة: حالته.

(٥) المعنى: جاء عنز الجاهل أقبح من ذئبه.

وَكَيْفَ يَعِيْبُ الْمُؤْرَثُ مَنْ هُوَ أَغْوَرُ؟

* * *

وَلَنْ يَرْجِعَ الْمُوْتَى حَنْبِلُ الْمَاتِمِ

* * *

وَمَنْ يَخْرُجُ الْأَمْوَالَ يُثْقِلُ مِنَ الْعِزْضِ^(١)

* * *

وَشَرُّ مِنَ الْبَخْلِ الْمَوَاعِيدُ وَالْمَطْلُ^(٢)

* * *

وَالْبَيْسُ أَزْوَجُ مِنْ عَذَابِ الْكَادِبِ

* * *

وَتَحْتَ الرَّغْوَةِ الْلَّبَنُ الْصَّرِيعُ

* * *

لَا يَفْجُرُ الْقَوْمُ إِذَا تَعَاَوْنَاهُ

* * *

فَدَرَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نَصَابِهِ

* * *

وَبَيْتُ الْفَنِيْ بِهَدَى لَهُ وَئِزَادُ

* * *

وَسَابِكُ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُرْزُوْهُ

* * *

وَمَنْدُ الضرُورَةِ آتَى الْكَنْيِفَا^(٣)

* * *

كَمْ مِنْ ثَقِيلِ الشَّوْبِ ذِي هِزْضِ ذِئْنِ

* * *

(١) العرض: خبرة المرأة في الأسرة والجماعة.

(٢) المطل، الناجيل والتسييف.

(٣) الكنيف: المرحاض.

وَرَبُّ ذِي أَذْبِ تلقاه فِي سَمَلٍ^(١)

* * *

وَأَيْنَ الشَّرِيعَا^(٢) مِنْ يَدِ الْمُشَنَّاولِ؟

* * *

وَالنَّجْمُ لَا يَخْفَلُ إِنْ كَلَّبَ غُوى

* * *

مَنْذُ عَلِبَكَ وَلَا شَوَّلَعَ بِإِشْفَاقِ

* * *

مِنْ هَؤُنَ الصَّعْبَ عَلِبَهُ هَانَ

* * *

مَحَا السَّبَقُ مَا قَالَ أَبْنَ دَارَةً أَجْمَعًا

* * *

إِنَّ الْجَوَادَ عَيْثَهُ فَسَوَّارَة^(٣)

* * *

وَمَا زَالَتِ الْأَشْرَافُ ثَمَجِنِي وَثَمَدِنِج

* * *

وَفَيْبُ مَنْ أَحَبَبْتَ مَشْتَرُورَ

* * *

عَسَى بَغْدَ بَيْنِ أَنْ يَكُونَ تَلَاقِي^(٤)

* * *

وَلَمَلَّ مَا نَرْجُو بِكُونُ قَرِيبًا

* * *

(١) السمل: الثوب البالي.

(٢) الشريعا: مجموعة كواكب في صورة الثور.

(٣) أصله: إِنَّ الْجَوَادَ عَيْثَهُ فَرَارَةُ. والفارار: النظر إلى أسنان الذئبة لمعرفة عمرها. ويضرب لمن يدلّ ظاهره على باطنه، فينفي عن اختياره.

(٤) بين: فراق.

لَا يُفْلِلُ^(١) الْحَدِيدَ غَيْرُ الْحَدِيدِ

* * *

وَلَكُنْ صَدَ الشَّرْ بِالشَّرِّ أَخْرَمْ

* * *

وَالشَّمْسُ تَكْبِرُ عَنْ خَلْيٍ وَعَنْ خَلْلٍ^(٢)

* * *

هَبَهَاتْ تَضَرِّبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ

* * *

وَكُلُّ خَبِيرٍ مِنْدَنَا مِنْ عَنْدِنَا

* * *

وَأَعْرَضْتَ هَنَّهُ وَهُوَ بِإِدَمَقَائِلَةَ

* * *

وَيَقُولُ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ

* * *

وَيَمْضِي الْقَوْلُ بِذَاهِبٍ فِي التَّرِيَاجِ

* * *

إِذَا سَاءَنِي وَادْتَبَدَلْتُ وَادِيَا

* * *

وَإِذَا نَأَى بِكَ مَنْزَلْ فَتَحَوَّلِ

* * *

عَلَى قَذْرٍ جَزْمٍ الْفَيْلِ ثَبَنِي قَوَائِمَةَ^(٣)

* * *

مِنْ أَمْنِ الدَّهْرِ أَنِي مِنْ مَأْمَنَةَ

* * *

(١) قَلْ: بُرُى.

(٢) التَّخْلِي، وَالخَلْيَ: الْجَوَاهِرُ. وَالخَلْلُ: الْأَثْوَابُ الْجَمِيلَةُ وَاحْدَتُهَا: خَلْلٌ.

(٣) جَرْم: جَسْمٌ.

ولا يَأْمُرُ الْأَيَّامِ إِلَّا مُظْلَىٰ

* * *

وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُغْتَبٍ مِّنْ يَجْرِيْعَ

* * *

وَالدَّهْرُ يَبْلِي جَهَةً الْجَدِيدِ

* * *

وَكُلُّ جَدِيدٍ بِالْجَدِيدَيْنِ يَخْلُقُ^(١)

* * *

وَالدَّهْرُ يَغْقِبُ صَالِحًا بِفَسَادِ

* * *

وَعِنْدَ صَفْوِ الْلَّبَالِي يَخْدُثُ الْكَذَّارُ

* * *

وَذُو الْعِلْمِ مَا خُوَّدَ بِمَا جَرَّ جَاهِلَةً

* * *

كَالثُّورِ يَضْرِبُ لِمَا عَافَتِ الْبَقَرُ^(٢)

* * *

وَقَدْ يَسُودُ غَيْرَ السَّيِّدِ الْمَالِ

* * *

وَلَمْ أَرْ مُثْلَ الْمَالِ أَزْفَعَ لِلنَّذِلِ^(٣)

* * *

وَكُلُّ غَنِيٍّ فِي الْمَبْوُنِ جَلِيلٌ

* * *

وَمَا الْمَرْوِهُ إِلَّا كَثْرَةُ الْسَّمَاءِ

(١) الجديدان: الليل والنهار. يختلف: يليل أو يصبح قديماً.

(٢) في النسخة المعتمدة ورد: «لَمَا عَافَتِ» وهي مصطفة، والتوصيب عن مجمع الأمثال ١٤٢/٢. عاف: كره. مثال يضرب في عقوبة الإنسان بذنب غيره.

(٣) النذل: الجبان، والخبيث.

ومن ذا الذي ينفعني الكمال فتكمّل؟

* * *

مثل النعامة لا طبر ولا جمل

* * *

ومن أين نفسي بمن نفسي أقابيل؟

* * *

كسل امرئ في شأنه ساع

* * *

وكُلُّ امرئ يُخزى بما كان ساعيا

* * *

مِنْ عَمَرَ نوحِ الْبَيْأَ فَسَثَرَ

* * *

الا كُلُّ ما قرَّث به العين صالح^(١)

* * *

وأَخْسَئُ شَيْءٍ مَا بِهِ الْعَيْنَ قَرَّبَ

* * *

القولُ يُثْفَدُ مَا لَا تُثْفَدُ الإِبْرَ

* * *

وَجْزُ اللِّسَانِ كَجْزِ الْبَدْ

* * *

الا رَبُّ إِحْسَانٍ عَلَيْكَ تَقْبَلُ

* * *

رَبُّ عَبْشِ أَخْفَ مِنْهُ الْجَمَامُ^(٢)؟

* * *

(١) قرَّث به العين: سكت واطمأنَّ.

(٢) الجمام: الموت.

وأذناك ما زؤدت من ذم وشخرا

* * *

ولكن ما وراءك يا عصام^(١)

* * *

ليس المُجرب مثلَ مَنْ لم يَتَّلِمِ

* * *

وما جاهل شيناً كمنْ هُوَ عالِمٌ

* * *

قد يُضْبَحُ الموتُ أمام الساري

* * *

وكيف تُؤْقَيُ ظهرَ ما أنت راكِبُه؟

* * *

وليس لرَحْلِ حطَّهُ الله حَامِلٌ

* * *

حنانيك ببغضِ الشَّرِّ أهونُ مِنْ بغضِ

* * *

ليس في مَثْعَ غَيْرِ ذي الْحَقِّ بَخْلٌ

* * *

ولو سكتوا لَثَثَ علىَكَ الْحَقَابَ

* * *

ومنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْداً تَقْيَداً

* * *

لعلَّ غَدَأ يَبْدِي لِمَنْ تَظَرَّفَ أَنْرَا

* * *

(١) يُصرِبُ فِي الْاسْتِخْبَارِ مِنَ الْقَادِمِ عَنْهَا خَلْفُهُ، وَعَصَامُ كَانَ حَاجِّاً لِلنَّعْمَانَ، مِنْ النَّابِغَةِ الْتَّبِيَّانِيِّ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَرِيضٌ، وَقَدْ جَاءَ لِمَيَادِهِ، فَقَالَ:

فَإِنِّي لَا أَلْوَمُكَ فِي دُخُولِي وَلَكِنَّ مَا وَرَأَكَ يَا عَصَامَ

وَإِنْ غَدَا لِتَظَاهِرِهِ قَرِيبٌ

* * *

وَالكُفْرُ مُخْبِثٌ لِنَفْسِ الْمُنْتَهِمِ

* * *

وَمَا كُلَّ مِنْ أَوْلَيْشَهُ بِنَفْمَةٍ شَكَرٌ

* * *

لِكُلِّ زَمَانٍ دُولَةٌ وَرِجَانٌ

* * *

هَذَا بِذَلِكَ وَلَا غَنِبٌ عَنِ الزَّمِنِ

* * *

قَسَبَ الْقُلُوبُ وَرَقَبَ الْأَلْفَاظُ

* * *

قُلُوبُ الْأَعْادِيِّ فِي جُسُومِ الْأَصْادِيقِ^(١)

* * *

وَهُلْ جَزْعٌ مُبْجَدٌ عَلَيْنِ فَأَجْزَمَا

* * *

وَلَا يَرْدُ عَلَبِكَ الْفَائِتَ الْخَرَّمُ

* * *

مُشَبِّلُفُ مَالٍ وَمُفَبِّدُ مَالٍ

* * *

وَالسَّمْرَةُ مَا هَائِنُ مُفَبِّدُ مُشَبِّلُفُ

* * *

يَنَالُونَ مِنْ عِزْضِي وَلَوْلَاكَ مَا نَالُوا

* * *

(١) الأصاقق، جمِيع صديق، ويجمع أيضًا على صدقاء وصدقان وأصدقاء.

لسان العرب ١٩٤/١٠ [صدق].

وَمَا يُلْجِزُهُ إِذَا أَرْضَائُكُمْ أَلْمَ

* * *

وَمَا لَا تَرَأَهُ الْعَيْنُ لَا يَوْجِعُ الْقُلُوبَ

* * *

وَتَنِي دُنْوَكَ أَخْشَى الْمَازَ وَالنَّارَ

* * *

فَالْأَرْضُ مِنْ تُرْبَةِ النَّاسِ مِنْ رَجُلٍ

* * *

مَا غَبَنَ الْمَثْبُونَ مِثْلُ مَفْلِهِ

* * *

لَا عِلْمٌ لِي أَنْ يَغْصِبَ بَغْضُ أَعْدَائِي^(١)

* * *

وَالزَّرْعُ مَا نَحْصِدُ لَا مَا ثَرَزْعُ

* * *

وَلِيُسْ لِيَعْظِمُ هَاضِهُ اللَّهُ جَابِرُ^(٢)

* * *

وَيَنْرَفُ فَضْلُ الشَّمْسِ عِنْدَ مَغْبِبِهَا

* * *

وَالْحَرُّ يَضْبِرُ خَوْفَ الْعَارِ لِلنَّارِ

* * *

دِيَةُ الدَّلَبِ عِنْدَنَا الْإِمْتَازُ^(٣)

* * *

وَالْحَرُّ يَغْلِبُ مَنْ بِالْحَقِّ يَغْتَلُ

(١) أي يجهل المرء ما قد تضمره نفسه من شرور، فتكون نفسه بعض أعدائه. ويمكن النظر إلى (البعض) هنا كالآباء، والأموال التي تعود إلى الرجل، أباً أو صاحب مال.

(٢) هاضه: كسره ودقة.

(٣) الديبة: ثمن القتيل، أو الفدية.

والشيء بفداء عزه بهونه

* * *

وكل مضمدة يوما ستحذر

* * *

كل امرئ مخطب في حبله^(١)

* * *

وكل جان يلته إلى فسيه^(٢)

* * *

وكل عزيز في السؤال ذليل

* * *

وإذا القريب جفاك فهو بعيد



فصل

المزدوج^(*)

لِأَسْرَارِ مِن التَّدْبِيرِ يَحْأُرُ فِيهَا يَبْصُرُ الْبَصِيرِ

بِأَرْبَعَ مِنْ أَنْخَطْنَا بِجَهَدِهِ فَدَسَّنَا اللَّهَ بِشَيْرِ حَمْدِهِ

الْحَرَقَ يَلْحَى وَالْغَصَّا لِلْمَعْبُدِ وَلَبِسَ لِلْمَلْحَفِ غَيْرُ الرَّدِّ^(١)

وَالْكَلْبُ قَدْ يَحْتَمِلُ الْمَلَامَةَ مَا دَامَ مِنْ مَزَبِيكَ فِي سَلَامَةِ

بَا قَارَعَ الْبَابَ عَلَى عَبْدِ الصَّمْدِ لَا تَفْرِعُ الْبَابَ فَمَا ظَاهِرُ

مِنْدِ الصَّبَاجِ بِخَمْدُ الْقَوْمِ الثَّرَى وَنَثَجَلِي عَنْهُمْ غَيَّبَاتُ الْكَرَى^(٢)

أَيْنَ مَفْرُّ الْمَرْءِ مِنْ أَمْرِ ثَدِيزِ هِيَهَاتُ لَا يَنْفَعُهُ طَوْلُ الْحَلَزِ

حَتَّى مَتَى يَلْعَبُ لِبَثَ شَعْرِي سَالَ بِكَ السَّبِيلُ وَلَسَتَ ثَدَري

قَدْ صَدَقَ الْقَاتِلُ إِنَّ الْمَبْتَلَى لَا يَعْلَمُ الدَّهَرَ الطَّوِيلَ الْأَجْلا

(*) المزدوج: مصطلح بلاغي يطلق على كل ما يؤدي إلى التناول والازدواج بين الجمل والبارات، وعادةً ما يكون ذلك في التسجيل. وله معنى آخر في الشعر، وهو ما أتى على قافيةين في كل بيت من أبيات القصيدة إلى آخرها، وأكثر ما يأتي على وزن الرجز.

المعجم المصطلحات البلاغية وتطورها، للدكتور أحمد مطلوب، المعجم العلمي العراقي، بغداد سنة ١٩٨٧ ج٢/٤٦ من ٢٤٦.

(١) نَجَى: سُبُّ وَقْعَةُ. الْحَفُ: لَجْ وَالْخُ. (٢) الثَّرَى: الْيَرَى لِيَأْ. الْكَرَى: النَّوْمُ.

لَا تَذَعُ الفرصةَ فِي يَوْمٍ لِتَنْهَى فِي كُلِّ يَوْمٍ عَارِضٌ مِنَ النَّكَدِ^(١)
 هِيَ الْمَقَادِيرُ لَهُ أَوْ فَلَزْ إِنْ كُنْتَ أَخْطَأْتَ فَمَا أَخْطَأْتَ الْفَلَزَ^(٢)
 إِلَيْكَ إِنْ حَمَلْتَنِي مَا لَمْ أُطْقِ سَامِكَ مَا سَرَكَ مَثِي مِنْ خَلْقِ
 إِذَا قَمَئِي أَحْمَنْ أَنْبِيَةَ بِخَبَبِهَا كَائِنَةَ مَفْضِبَةَ
 مِنْ لَكَ بِالْمَخْضِ وَلَبِسَ مَخْضُ يَخْبُثُ بَعْضَ وَيَطْبِبُ بَعْضَ^(٣)
 إِنَّ الشَّيَّابَ وَالسَّفَرَاغَ وَالجَنَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلَّدَبِينِ أَيُّ مَفْسَدَةَ
 مَا تَطْلُعُ الشَّمْرُ وَلَا تَنْبِثُ إِلَّا لَمْرِ شَائِهَ عَجَبَ
 الْعَدْرُ ذُلُّ فِي الْوَفَاءِ عِزْ وَالصَّدْقُ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ حَرْزَ^(٤)
 خَلَّ مَنْ قَلَّ خَيْرَهُ لِسَكَ فِي النَّاسِ خَبْرَهُ
 كَمْ نَعْبَمْ نَعْمَنَةَ غَبَرَ أَنِي عَدِيفَةَ^(٥)

نَّمَ الْكِتَابُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَاحِبِهِ وَسَلَّمَ. وَذَلِكَ فِي عَاشِرِ شَهْرِ شَوَّالٍ
 مِنْ شَهْوَرِ سَنَةِ سِعَيْنَ وَسِعَيْنَ وَثَمَانِمِائَةِ
 أَحْسَنَ اللَّهُ عَاقِبَتَهَا بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَاحِبِهِ وَسَلَّمَ،
 وَحَسْبَنَا اللَّهُ وَنَعَمْ الْوَكِيلَ

(١) النَّكَدُ، كُلُّ أَمْرٍ يُؤْدِي إِلَى نَفْسِ أَوْ غَمِّهِ. وَالْعَارِضُ: الْحَادِثَةُ، أَوْ صُورَةُ لَهُ وَمُلْتَخَطُهُ.

(٢) ذَلِكَ: ذَلَقُ.

(٣) الْمَحْضُ: الْخَالِصُ. أَيْ أَنِّي لَكَ الْحَصُولُ عَلَى الْأَثْيَاءِ خَالِصَةٌ، فَفِيهَا الْخَيْثُ وَالْطَّيْبُ؟

(٤) حَرْزُ: أَمَانَةٌ وَمَنْجِي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - أمالی المرتضی، المرتضی علی بن الحسین الموسوی العلوی. تحقیق: محمد أبو الفضل إبراهیم، دار الكتاب العربي. ط٢، بيروت ١٩٦٧.
- ٣ - إيضاح المکتون في الذيل على کشف الظنون، إسماعیل البغدادي مکتبة المثنی - بغداد. لا تاريخ.
- ٤ - ناج المعروض من جواهر القاموس، محمد مرتضی الزبیدی (أجزاء مختلفة) وزارة الإعلام، الكويت، تواریخ مختلفه بدأ من سنة ١٩١٥.
- ٥ - الجامع لأحكام القرآن، المعروف بتفسیر القرطبی - أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبی. تصحیح وتحقيق: أحمد عبد العلیم البردونی، القاهرة ١٩٥٧.
- ٦ - دلائل الإعجاز (في علم المعانی) عبد القاهر الجرجاني. شکلہ وشرح غامضه وخرچ شواهد وقدم له ووضع فهارسه، د. یاسین الأیوبی. المکتبة العصریة، صیدا - بيروت ٢٠٠٠.
- ٧ - دیوان ابن الرومي، شرح عبد الأمير علي مهنا - دار ومکتبة الهلال - بيروت ١٩٩١.
- ٨ - دیوان عروة بن الورد شرح د. سعدی ضناوی. دار الجیل. بيروت ١٩٩٦.
- ٩ - دیوان ابن یسیر الرباطی، تحقیق: مظہر الحجی. دار الذاکرة - حمص ١٩٩٦.
- ١٠ - سمعط اللالی في شرح أمالی القالی - أبو عبید البکری الأوبنی، بعنایة عبد العزیز المیمنی. دار الحديث بيروت ١٩٨٤.
- ١١ - سیر أعلام النبلاء، العحافظ شمس الدين الذہبی، (معظم أجزاءه الثلاثة والعشرين) وهي على التوالی: بإشراف شعیب الأرناؤوط. وتحقيق عدد من الباحثین -
- الجزء الثاني: تحقیق: شعیب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. طبعة ثالثة بيروت ١٩٨٥.
- الجزء الثالث: تحقیق: محمد نعیم العرقوسی ومامون صاغرجی - ط٣، ١٩٨٥.
- الجزء الخامس: تحقیق: شعیب الأرناؤوط ط٣، ١٩٨٥.
- الجزء السادس: تحقیق: حسین الأسد، ط٣، ١٩٨٥.
- الجزء السابع: تحقیق: علی أبو زید، ط٣، ١٩٨٥.

- الجزء العاشر: تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي ، ط١ ، ١٩٨٢ .
- الجزء الحادى عشر: تحقيق: صالح السمر ، ط١ ، ١٩٨٢ .
- الجزء الثاني عشر: تحقيق: صالح السمر ، ط١ ، ١٩٨٤ .
- الجزء الثالث عشر: تحقيق: علي أبو زيد ، ط٢ ، ١٩٨٤ .
- الجزء الرابع عشر: تحقيق: أكرم البوشى ، ط٢ ، ١٩٨٤ .
- الجزء الخامس عشر: تحقيق: إبراهيم الزبيق ، ط٢ ، ١٩٨٤ .
- الجزء السادس عشر: تحقيق: أكرم البوشى ، ط٢ ، ١٩٨٤ .
- الجزء السابع عشر: تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، ط١ ، ١٩٨٣ .
- الجزء الثامن عشر: تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي ، ط١ ، ١٩٨٤ .
- الجزء التاسع عشر: تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، ط١ ، ١٩٨٤ .
- الجزء العشرون: تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي ، ط١ ، ١٩٨٥ .
- الجزء الواحد والعشرون: تحقيق: د. بشار معروف عواد ود. محبي الدين هلال السرحان ، ط١ ، ١٩٨٤ .
- الجزء الثاني والعشرون: تحقيق: د. بشار عواد معروف ود. محبي الدين هلال السرحان ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥ .
- الجزء الثالث والعشرون: تحقيق: د. بشار معروف عواد ود. محبي الدين هلال السرحان ، ط١ ، ١٩٨٥ .
- ١٢ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي ، دار المسيرة ، ط٢ ، بيروت ١٩٧٩ .
- ١٣ - ديوان الحمامة ، أبو علي أحمد المرزوقي . نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٣٤ .
- ١٤ - شرح ديوان الحمامة: الخطيب التبريزى ، مطبعة بولاق ١٢٩٦ / ١٨٧٨ م .
- ١٥ - شرح المعلقات العشر . د. ياسين الأيوبي ود. صلاح الدين الهواري . عالم الكتب بيروت ١٩٩٥ .
- ١٦ - شرح الواهدي لديوان المتنبى ، عنى به فريدrix ديتريصي ، ضبطه وشرحه وقدم له وعلق عليه وخراج شواهدة : د. ياسين الأيوبي ود. فضى الحسين (خمسة أجزاء) دار الرائد العربي - بيروت آخر ١٩٩٩ .
- ١٧ - الصبحان ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق: عبد الغفور عطار . دار العلم للملائين ط٢ ، بيروت ١٩٧٩ .

- ١٨ - **فوات الوفيات**، ابن شاكر الكتبى، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٤.
- ١٩ - **كتاب الأغانى**، أبو الفرج الأصفهانى، أجزاء مختلفة، من طبعة مصورة عن دار الكتب بالقاهرة (١٦ - ١٦) وبعض الأجزاء اللاحقة (١٧ - ٢٤) بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم - الهيئة المصرية العامة القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٢.
- ٢٠ - **الكامل في اللغة والأدب**، أبو العباس محمد بن يزيد العبرد، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي - القاهرة. لا تاريخ.
- ٢١ - **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد. لا تاريخ.
- ٢٢ - **لسان العرب**، جمال الدين ابن منظور. دار صادر - بيروت، بيروت ١٩٦٨.
- ٢٣ - **مجمع الأمثال**، أبو الفضل الميدانى، تحقيق: محمد محبى الدين عبد الحميد. القاهرة ١٩٥٥.
- ٢٤ - **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، عبد الرحيم بن أحمد العباسي. حققه وشرحه: محمد محبى الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية، مصر، ١٩٤٧.
- ٢٥ - **معجم الأدياء**، ياقوت الحموي. مطبوعات دار المأمون ودار إحياء التراث العربي. بيروت. لا تاريخ.
- ٢٦ - **معجم البلدان**، ياقوت الحموي - دار صادر - بيروت، بيروت ١٩٧٧.
- ٢٧ - **معجم الشعراء**، أبو عبد الله محمد بن عمران المرزبانى - تحقيق: عبد الستار أحمد فراج. عيسى البابى الحلبي - القاهرة ١٩٦٠.
- ٢٨ - **المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي** ومشكل شعره. أبو محمد الحسن علي بن وكيع الشيبسى. قراءة وقتم له وعلق عليه: د. محمد رضوان الداية. دار قتبة. دمشق ١٩٨٢.
- ٢٩ - **المؤتلف والمختلف**، (أبو القاسم الحسن بن بشر) الأمدي. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج. القاهرة ١٩٦١.
- ٣٠ - **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي. بعض أجزائه - الصادرة عن فرانز شتاينر بفسيادن - ألمانيا وهي كما يلى:
- الجزء الثالث، طبعة ثانية. باعتماء س. ديدرينج ١٩٧٤.
 - الجزء الرابع، طبعة ثانية. باعتماء س. ديدرينج ١٩٧٤.
 - الجزء الثامن، بعتماه د. محمد يوسف نجم ١٩٧١.
 - الجزء الحادى عشر، باعتماه شكري فصل ١٩٨١.

- الجزء الثاني عشر، باعتماء رمضان عبد التواب ١٩٧٩.
- الجزء السادس عشر، باعتماء وداد القاضي ١٩٨٢.
- الجزء السابع عشر، باعتماء دوروثيا كرافولسكي ١٩٨١.
- الجزء الثاني والعشرون، باعتماء رمزي بعلبكي ١٩٨٣.
- ٣١ - وفيات الأعيان وأنباء الزمان. شمس الدين أحمد بن خلكان تحقيق: د. إحسان عباس. دار صادر، بيروت ١٩٧٨.
- ٣٢ - يتيمة الدهر في معاجن أهل العصر، أبو منصور الشعالي، حققه وفصله وضبيطه وشرحه: محمد محبي الدين عبد الحميد طبعة ثانية، المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة ١٩٥٦.

ثانياً: أهم المراجع

- ٣٣ - الأعلام، خير الدين الزركلي. طبعة سابعة. دار العلم للملائين - بيروت ١٩٨٦.
- ٣٤ - تاريخ الأدب العربي د. عمر فروخ. الجزء الأول. الطبعة الخامسة. دار العلم للملائين - بيروت ١٩٨٤.
- ٣٥ - ابن شرف القبرواني، الشاعر الناقد. د. مصطفى عبد الواحد. نادي مكة الأدبي - مكة ١٩٨٢.
- ٣٦ - معجم الشعراء في «سان العرب» د. ياسين الأيوبي. طبعة ثالثة - دار العلم للملائين - بيروت ١٩٨٧.
- ٣٧ - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. د. أحمد مطلوب، المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٦.
- ٣٨ - معجم المؤلفين، عمر رضا كحاللة. مكتبة المثنى. ودار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩٥٧.
- ٣٩ - المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية - القاهرة، ط٢ ١٩٧٢.

فهرس المحتويات

٩٨	فصل التهني	٥	مقدمة الشارح
١٠٠	فصل إذا	٧	قيمة الكتاب
١٠١	فصل من	١٠	ترجمة المؤلف
١٠٤	فصل لا	١٤	نبذة عن الكتاب
١٠٥	فصل ما		باب الحكمة من الشر
١٠٦	فصل زب	٢١	من المأثور عن الحكماء
١٠٧	فصل لز ولولا	٤٠	فصل في السلوك وذكري أحوالهم
١٠٨	فصل ليس	٤٣	فصل فيما يجب على من يضجّب السلطان ..
	باب الحكمـة منـ الشـعر		٤٥
١١١	فصل انتظار الفرج من أهل الشدة والمرج	٤٧	فصل في ذمـ الغـيبة
	فصل فيـ الحـضـن عـلـى اـكتـابـ الإـخـوان	٤٩	فصل فيـ الإـخـوانـ وـالـحـضـنـ عـلـيـهـم
	وـمـذـارـاـتـهـمـ وـالـصـفـحـ عـنـ زـلـانـهـم	٥١	فصل فيـ ذـمـ الـكـبـير
١١٣	وـقـفـرـاـتـهـم	٥٣	فصل فيـ مدـحـ التـواـصـع
١١٦	فصل كـيفـ يـجـبـ أنـ يـكـونـ الإـخـوان	٥٤	فصل فيـ الحـضـنـ عـلـى اـكتـابـ الـأـدـب
١١٨	فصل فيـ ذـمـ خـرـانـ الإـخـوان	٥٥	فصل فيـ الـاسـتـشـارـة
١٢١	فصل فيـ مدـحـ الـقـنـاعـةـ وـذـمـ الـفـرـاعـة	٥٦	فصل اثـنـيـن
١٢٣	فصل فيـ الـأـمـرـ بـالـصـبـرـ عـلـى نـوـابـ الـدـهـر ..	٥٨	فصل ثـلـاثـة
	فصل فيـ مدـحـ الـجـوـدـ وـكـثـيرـ فـضـلـهـ ،	٦٤	فصل أـرـبـعـة
١٢٥	وـذـمـ الـبـخـلـ وـلـزـمـ أـهـلـه	٦٧	فصل خـسـتـة
	فصل فيـ الحـضـنـ عـلـى الـإـنـتـقـال	٦٩	فصل سـتـة
١٢٨	رجـاهـ بـلـوغـ الـأـمـال	٧٢	فصل سـبـعـة
١٣١	فصل فيـ ذـمـ الزـمـانـ وـأـهـلـه	٧٤	فصل ثـمـانـيـة
١٣٥	فصل فيـ الـرـوـعـيـات	٧٦	فصل تـسـعـة
	فصل كـراـهـيـةـ الـغـلـوـيـ فيـ الـبـرـاجـ ،ـ لـذـوـيـ	٧٧	فصل عـشـرـة
١٣٩	الـأـلـبـابـ الصـحـاح		باب الفصول القصار من البلاغة والحكمة
١٤١	فصل فيـ حـكـمـ مـتـابـيـةـ الـمـاقـاصـدـ جـمـةـ الـفـوـانـد	٨١	فصل فيـ الـفـاظـ يـتـمـثـلـ بهاـ منـ الـقـرـآنـ الـكـرـيم ..
	باب أبيات الأمثال المفردة		٨٤
	باب أعجاز الأبيات		٨٧
٢١٧	فصل المزدوج	٩٢	فصل الـأـخـبـارـ بـماـ أـرـأـلـهـ إـلـيـهـ
٢١٩	قـائـمـ الـمـصـادـرـ وـالـمـرـاجـع	٩٦	فصل الـأـخـبـارـ بـسـائـرـ الـعـرـوف

قائمة بأعمال الشارح

الصادرة عن المكتبة العصرية - صيدا - بيروت

- ١ - مسافر للحزن والحنين، (مجموعة شعرية) . ١٩٧٧
- ٢ - الحياة في التراث العربي (تقديم ومراجعة) . ١٩٩٧
- ٣ - الخيل في قصائد الجاهليين والإسلاميين (إشراف ومراجعة) . ١٩٩٧
- ٤ - الشعر والشعراء في كتاب «العمدة» لابن رشيق . (إشراف ومراجعة) . ١٩٩٧
- ٥ - شعراء الأمكنة وأشعارهم في «معجم البلدان» لياقوت الحموي (مجلدان) . (إشراف ومراجعة) . ١٩٩٧
- ٦ - البلاغة الشعرية في كتاب «البيان والتبيين» (إشراف ومراجعة) . ١٩٩٨
- ٧ - فن المدح في العصر المملوكي (إشراف ومراجعة) . ١٩٩٨
- ٨ - الفكاهة والضحك في التراث العربي المشرقي (تقديم ومراجعة) . ١٩٩٨
- ٩ - فقه اللغة وأسرار العربية، لأبي منصور الشعالي (تقديم وشرح وحواش وفهارس موسعة) . ١٩٩٩
- دلائل الإعجاز (في علم المعاني) لعبد القاهر الجرجاني (تقديم وشرح وضبط وحواش وفهارس) . ٢٠٠٠
- ١١ - واقعية الأدب وبلاغة الحب القصصي في رواية «أنا كاريبيانا» ل톨ستوي . ٢٠٠١
- ١٢ - رواية: آلام فرتر لـ وولفجانج جوته (قدم لها بدراسة تحليلية مطولة) . ٢٠٠١
- ١٣ - كتاب الأداب، لابن شمس الخلاقة . ضبطه وشرحه وعلق حواشيه . ٢٠٠١
- ١٤ - شرح التلخيص في علوم البلاغة . لجلال الدين القزويني . شرحه وعلق حواشيه ووضع فهارسه . ٢٠٠١
- ١٥ - المتنبي في عيون قصائده: اختار القصائد وعلق عليها وشرحها . ٢٠٠١
يصدر له عن المكتبة المصرية
- طرق الحماقة (لابن حزم الأندلسي) (تقديم ومراجعة).
- ديوان الإنشاء أو أسلوب الحكم، لأحمد الهاشمي (تقديم ومراجعة).